وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد – كلية العلوم الإسلامية
الدراسات العليا

في الطريق إلى الجنة
في ضوء التصوف الإسلامي

رسالة تقدم بها الطالب

أيسر فائق جهاد الحسني الآلوسي

الى مجلس كلية العلوم الإسلامية – جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في قسم أصول الدين
(تخصص تصوف)

باشراف

الدكتور إسماعيل إبراهيم علي السامرائي

محرم ١٤٢٥هـ **شباط ٢٠٠٥م**

عماد الدين للكومبيوتر
طباعة . سكنر . تخريج احاديث
الفلوجة . قرب جامع الفياض

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ
لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

(سورة الزمر: ٥٣)

الإهداء

- الى فخر الكائنات صاحب المعجزات الباهرات من اشرقت بمولده الارض والسموات، البشير النذير، السراج المنير، اليك ياسيدي يارسول الله ﷺ اهدي هذا الجهد المتواضع.
- الى المرشد الكبير، مربي المريدين، ودليل السالكين، ثمرة الشجرة الهاشمية، سيدي ومرشدي الشيخ **(عباس فاضل علي الحسني السامرائي).**
- الى الاحباب الذين تحابوا في الله على غير ارحام بينهم، ولا اموال يتعاطونها، لا يخافون اذا خاف الناس، ولا يحزنون اذا حزن الناس، اولئك هم الاولياء حقا.
- الى من منعني القدر من رؤيته فعسى ان اكون بارا به وهو في غربته. . والدي العزيز.
- الى من رعتني بحنانها، واعانتني بدعائها، والدتي الحنونة.
- الى من نذر عمره من اجلي فكان شمعة تضيء لي درب العلم اخي الكبير (نزار) والى باقي اخوتي الذين كانوا لي ايضا سندا وعونا (عمار وعامر).
- الى جميع اساتذتي واصحاب الفضل عامة واستاذي المشرف الدكتور (اسماعيل ابراهيم السامرائي) خاصة. .
- الى كل هؤلاء اقدم ما خطته يداي المقصرتان

وارجو من الله تعالى القبول ومنهم الدعاء ...

الباحث

شكر وتقدير

ليس لي من الثناء الا ما كان في لساني ومهجتي فانا اعجز عن الشكر، والقيام بحقه لمن غشيني فضلهم، ومعونتهم، واول من اتقدم له بخالص شكري وتقديري الشيخ الفاضل الاستاذ الدكتور **((اسماعيل ابراهيم السامرائي))**، الذي تشرفت بان يكون مشرفا على رسالتي هذه، فاشكر له اهتمامه واعتناءه بي، وبما كتبت، وتوجيهه لي التوجيه الحسن والذي لم يبخل عليّ بما لديه من خبرة في ثنايا هذه الرسالة.

كما اشكر السادة الاساتذة المناقشين على علاجهم لكل سقم وعلة تعتري الرسالة.

ولا انسى من امدني بالمصادر التي اعانتني في الكتابة اخي وزميلي الشيخ ((**صلاح خليل الكبيسي**))

وكذلك اتقدم بالشكر الى مكتبة جامع الحاج محمد الفياض وجامع الراوي في الفلوجة التي فتحت ابوابها لكل طلاب العلم والباحثين.

لكل هؤلاء الكرام احمل خالص شكري وتقديري واسأل الله ان يجزيهم عني خير جزائه انه اهل الثواب ...

الباحث

إقرار المشرف

أشهد بان إعداد هذه الرسالة الموسومة:-

بـ(**مواطن التصفية من الذنوب**

في الطريق الى الجنة في ضوء التصوف الإسلامي)

لطالب الماجستير (أيسر فائق جهاد الحسني الآلوسي) جرى تحت اشرافي في كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في قسم أصول الدين (تخصص تصوف) .

المشرف

د.إسماعيل إبراهيم على السامرائي

التوقيع:

التاريخ / / ٢٠٠٥م

الفهرست

الموضــوع	الصفحة
المقدمة	١
التمهيد	٥
التعريف بكلمة (موطن) و كلمة (التصفية)	٥
التعريف بكلمة (الذنوب) وماهي اقسام الذنوب	٧
التعريف بكلمة (الطريق)	١١
التعريف بكلمة (الجنة)	١٢
الفصل الأول: الاسباب والأعمال التي تؤدي التي التصفية من الذنوب ومعوقاتها	١٣
تمهيد	١٤
المبحث الأول: ما هو بكسب الأنسان واختياره	١٦
المطلب الأول: صحبة الصالحين	١٦
المطلب الثاني: الاقتداء بالعلماء الربانيين	٢٠
المقصد الأول: أهمية الاقتداء بالعلماء الربانيين ودليله من الكتاب والسنة	٢٠
المقصد الثاني: شروط العلماء الربانيين	٢٢
المقصد الثالث: فوائد وثمرات الاقتداء بالعلماء الربانيين	٢٥

الموضــوع	الصفحة
المقصد الرابع: العهد والبيعة بين المريد ومرشده	٢٨
المطلب الثالث: التوبة	٣١
المقصد الأول: أهمية التوبة ودليليها من القرآن والسنة	٣١
المقصد الثاني: حكم التوبة وشروطها	٣٥
المقصد الثالث: اسباب التوبة	٣٨
المطلب الرابع: الاستغفار	٣٩
المقصد الأول: الاستغفار لغة واصطلاحا ودليله من الكتاب والسنة	٣٩
المقصد الثاني: بعض ما جاء في الاستغفار	٤١
المقصد الثالث: فوائد وثمرات الاستغفار	٤٢
المطلب الخامس: الإخلاص	٤٤
المطلب السادس: الصدق	٥٠
المطلب السابع: التقوى	٥٣
المطلب الثامن: محاسبة النفس ومجاهدتها	٥٧
المقصد الأول: المحاسبة والمجاهدة لغة واصطلاحا ودليلهما من القرآن والسنة	٥٧
المقصد الثاني: العلاقة بين المحاسبة والمجاهدة واهميتهما	٦٠

الموضـوع	الصفحة
المقصد الثالث: اقوال العلماء والشيوخ في المحاسبة والمجاهدة	٦٢
المقصد الرابع: ثمرات المحاسبة والمجاهدة	٦٣
المطلب التاسع: المراقبة	٦٥
المطلب العاشر: ذكر الله تعالى	٧١
المقصد الأول: الذكر وفضله في القرآن والسنة	٧١
المقصد الثاني: أقوال العلماء في فضل الذكر	٧٤
المقصد الثالث: ثمرة الذكر	٧٧
المقصد الرابع: التحذير من ترك الذكر	٨٠
المقصد الخامس: ذكر اللسان والقلب والمفاضلة بينهما	٨٢
المطلب الحادي عشر: العمل الصالح	٨٥
المقصد ألأول: دليله من القرآن والسنة	٨٥
المقصد الثاني: الأعمال الصالحة المكفرة للذنوب وفضلها	٨٧
المبحث الثاني: الصبر على ماليس بكسب الانسان واختياره من المصائب والابتلاءات	٩١
المطلب الثاني: فضل الصبر وفضائله	٩٦
المطلب الثالث: حكم الصبر	٩٩

المطلب الرابع: اقسام الصبر	١٠٢
تمهيد	١٠٢
الموضوع	**الصفحة**
المطلب الخامس: جزاء الصابرين	١١٠
المبحث الثالث: معوقات التصفية من الذنوب	١١٤
الفصل الثاني: ثمرة وغاية التصفية من الذنوب	١١٩
المبحث الأول: معرفة الله تعالى	١٢٠
المبحث الثاني: محبة الله تعالى ومحبة رسوله المصطفىﷺ	١٢٨
المبحث الثالث: تكوين الشخصية الربانية الاسلامية ومعالمها	١٤٢
الخاتمة	١٥٠
تراجم الأعلام	١٥٢
المصادر	١٦٧

المقـــــدمة

الحمد لله الذي احسن كل شيء خلقه ثم هدى، وقبل التوبة عن عباده ثم عفا، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه وأتباعه ومن على أثرهم اقتفى.

أما بعد:

فقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[1].

فمن رحمة الله للأمة المحمدية أن فتح لها من ابواب الخير والبر ما يغفر لها به ذنوبها، ويستر لها عيوبها، وهذا من واسع رحمته سبحانه، وهذه الابواب مفتوحة على مصراعيها لمن اراد سلوك طريق الجنة والرضوان والغفران، فلا حجة لمن يصر على معاصيه ولم يطرق هذه الابواب، ويسلك هذا الطريق، بدعوى ان الله لا يغفر له البتة ولن يقبل منه لأنه ارتكب من المعاصي ما ارتكب وهذا هو القنوط من رحمة الله سبحانه، وهو القائل: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾[2]، فهناك مواطن كثيرة يقوم بها العبد ليطهر بها نفسه من ذنوبه وصولا الى الجنة ؛ فالجنة لا تكون الا لمن زكى نفسه وطهرها وطيبها من الذنوب حتى يكون أهلا لدخولها ويكون من الذين يقال لهم: ﴿ سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[3].

---

[1] سورة الزمر: ٥٣.

[2] سورة غافر: من الآية٣.

[3] سورة الزمر: من الآية٧٣.

كما ان كثرة الذنوب سبب في تسلط الاعداء علينا فلا نصر لنا عليهم الا بالرجوع الى الله وترك الذنوب وواقع الحال الذي نحن فيه الآن يحاكينا وهو مشاهد حيث تكالبت علينا الامم من كل فج عميق لأننا ابتعدنا عن المولى سبحانه وانغمسنا في ذنوبنا فلا جنة ولا نصر الا بتصحيح حالنا مع الله ونصرة دينه في أنفسنا وبيوتنا ومجتمعاتنا ولأجل هذا وذاك لا بد ان نبين مواطن هذا الطريق لمن يريد سلوكه حتى نحقق النصر ونحظى بالجنة، ولهذا جعلت رسالتي في بيان هذه المواطن وسميتها ((مواطن التصفية من الذنوب في الطريق الى الجنة في ضوء التصوف الإسلامي))

وقد تضمنت الرسالة تمهيداً للتعريف بعنوانها، وبينت فيه أيضا أقسام الذنوب، وقد جاءت الرسالة على فصلين:

الفصل الاول: جعلته في الاسباب والاعمال التي تؤدي الى التصفية من الذنوب ومعوقاتها واشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الاول: كان في الأسباب والاعمال التي هي بكسب الأنسان واختياره واشتمل على أحد عشر مطلبا:

والمبحث الثاني: كان في الصبر على ما هو ليس بكسب الانسان واختياره من المصائب والابتلاءآت واشتمل هذا المبحث على خمسة مطالب.

اما المبحث الثالث: فكان في المعوقات التي تقف في طريق التصفية من الذنوب.

وأما الفصل الثاني: فقد بينت فيه الثمرة والغاية من التصفية من الذنوب واشتمل على ثلاثة مباحث:

- **الاول:** كان عن المعرفة بالله تعالى.
- **والثاني:** عن محبة الله سبحانه ومحبة رسوله ﷺ.
- **والثالث:** عن تكوين شخصية المسلم الربانية ومعالمها، ومن ثم الخاتمة وذكرت فيها ما توصلت اليه من نتائج ورتبتها على شكل نقاط وكذلك ترجمت للاعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة ورتبتهم حسب الحروف الهجائية وتركت ترجمة الانبياء الذين ورد ذكرهم لشهرتهم وختمت الرسالة بذكر المصادر مرتبة على حسب الحروف الهجائية أيضا وقد تيسرت لي هذه المصادر بفضل الله تعالى ، وختاما اسأل الله

تعـالى قبـول الاعمـال وحسـن الختـام واصـلي واسـلم علـى سـيدنا محمـد وعلى آله وصحبه اجمعين.

ويشتمل على التعريف بالعنوان وفيه:

١ - التعريف بكلمة (مواطن) وكلمة (التصفية).
٢ - التعريف بكلمة (الذنوب) وما هي اقسام الذنوب.
٣ - التعريف بكلمة (الطريق).
٤ - التعريف بكلمة (الجنة).

التمهيد

(١) التعريف بكلمة (مواطن) وكلمة (التصفية)

أ - **مواطن**: جمع تكسير مفردها موطن، وقد جاءت هذه الكلمة في اللغة العربية لعدة معان منها:

(١) جاءت بمعنى (المحل، والمسكن، والمقام) قيل: الوطن والموطن واحد، والوطن المنزل تقيم به وهو موطن الانسان ومحله، ويقال: أوطن فلان أرض كذا وكذا، أي: اتخذها محلا ومسكنا يقيم فيها، وكل مقام قام به الأنسان لأمر فهو موطن له، كقولك إذا اتيت فوقفت في تلك المواطن فادع الله لي ولإخواني[٤].

(٢) جاءت بمعنى (المشهد من مشاهد الحرب) وجمعه: مواطن جاء في التنزيل ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾[٥]، والمراد بالموطن هنا أماكن الحرب حيث جاء في تفسير الطبري: (لقد نصركم الله ايها المؤمنون في أماكن حرب توطنون فيها أنفسكم على لقاء عدوكم ومشاهد تلقون فيها أنتم وهم كثيرة)[٦].

---

[٤] ينظر: كتاب العين: لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ): ٤٥٤/٧، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. ابراهيم السامرائي، وجمهرة اللغة: لابن دريد ابي بكر محمد بن الحسن الازد البصري: (ت٣٢١هـ): ١١٩/٣، ط/١، ١٣٤٥هـ دار صادر – بيروت، ولسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري: (ت٧١١هـ): ٤٥١/١٣، ط/١، دار صادر – بيروت، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: احمد بن محمد بن علي المغربي الفيومي (ت٧٧٠هـ): ٦٦٤/٢، المكتبة العلمية – بيروت.

[٥] سورة التوبة: من الآية٢٥.

[٦] جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت- ٣١٠): ٩٩/١٠، دار الفكر – بيروت، ١٤٠٥هـ.

(٣) جاءت بمعنى (توطين النفس على الشيء كالتمهيد والتذليل، وطّن نفسه على الأمر توطينا مهّدها لفعله وذللها)[٧].

قال أبن سيدة: وطن نفسه على الشيء وله فتوطنت حملها عليه فتحلمت وذلت له، وقيل: وطن نفسه على الشيء وله فتوطنت حملها عليه

قال كثير:

فقلت لها ياعزّ كل مصيبة

إذا وطنت يوما لها النفس ذلت[٨].

وفي ضوء ما تقدم فان المعنى المقصود هنا هو ما عناه ابن سيدة ومن وافقه، واقصد بذلك المواطن التي يجب على المسلم ان يوطن نفسه عليها حتى تذل لها لتصل إلى التصفية المؤدية إلى محو الذنوب عنها في سلوكها طريق الجنة.

ب- **التصفية:** مصدر للفعل صفا يصفو تصفية، وصَفو الشيء بفتح الصاد خالصه والصِفوه بالهاء وكسر الصاد مثله، وصفا صفوا من باب قَعَد، وصفاء إذا خلص من الكدر فهو صاف وصفيته من القذى تصفية أزلته عنه وأصفيته الودّ أخلصته[٩]، والمعنى المراد هنا الصفاء والخلوص من الكدر.

---

[٧] ينظر: كتاب العين: للفراهيدي: ٤٥٤/٧، وجمهرة اللغة: للأزدي: ١١٩/٣، ولسان العرب: ٤٥١/١٣، ومختار الصحاح: ٣٠٣/١، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: ٦٦٤/٢.

[٨] ينظر: لسان العرب: ٤٥١/١٣، ومختار الصحاح: محمود بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ)، دار الجيل – بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م٣٠٣/١.

[٩] ينظر: المصباح المنير: ٣٤٤/١.

(٢) - التعريف بكلمة (الذنوب) وماهي اقسام الذنوب:

الـذنوب: مفردهـا ذَنْـب، وهـو الأثـم، والجـرم، والمعصـية، والجمـع: ذنوب، وذنوبات جمع الجمع، وقد أذنب الرجل، وقوله عز وجل في مناجاة موسى عليه وعلى نبيا افضل الصلاة والسلام ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾[١٠].

عني بالذنب: قتل الرجل الذي وكزه موسى عليه السلام فقضى عليه وكان ذلك الرجل من آل فرعون[١١].

وقيل: ((الذنب: الزلة، والجرم، والعرة، والجناية، والخطأ، والذنب، والهفوة، والسقطة، والفلتة))[١٢].

اما في الشرع: ((فهو عبارة عن كل ما هو مخالف لأمر الله تعالى في ترك او فعل))[١٣].

---

[١٠] سورة الشعراء: ألآية: ١٤.

[١١] ينظر: كتاب العين: ١٩٠/٨، ولسان العرب: ٣٨٩/١، والمصباح المنير: ٢١٠/١.

[١٢] الالفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة: محمد بن عبد الملك بن مالك الطائي الجياني ابو عبد الله (ت٦٧٢هـ): ١/١ باب الذنب، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ، ط/١، تحقيق: محمد حسن عواد.

[١٣] احياء علوم الدين: للامام الغزالي (ت٥٠٥هـ): ١٦/٤، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٤٦هـ.

- اقسام الذنوب:

ان الذنوب حجاب عن الله سبحانه بل هن مهلكات مبعدات عن الخالق، فلابد من بيانها، وبيان اقسامها؛ حيث تنقسم الذنوب إلى قسمين:

- **(كبائر وصغائر)**: وقد كثر الاختلاف فيها وفي عددها[١٤].
- ***والكبائر في اللغة***: ((مفردها كبيرة وهي الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها شرعا، العظيم امرها –كالقتل، والزنا، والفرار من الزحف وغير ذلك وهي من الصفات الغالبة))[١٥]، ((والإثم الكبير كالكِبرة بالكسر، والرفعة في الشرف والعظمة والتجبر كالكبرياء))[١٦].
- ***اما في اصطلاح الفقهاء*** فقد عرفها الإمام الذهبي بانها: ((كل ما نهى الله ورسوله عنه في الكتاب والسنة والأثر عن السلف الصالحين))[١٧].

وجاء في بغية الطالبين: ((كل مخالفة لله فهي كبيرة))[١٨].

وقال الامام الغزالي (رحمه الله تعالى): ((الكبيرة، تطلق على كل ما توعد بالنار على فعله خاصة، ويعني بوصفه بالكبيرة ان العقوبة بالنار عظيمة))[١٩].

---

[١٤] ينظر: مختصر منهاج القاصدين: للامام احمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، (ت ٧٤٢هـ): ٢٥٤، الناشر: مكتبة دار البيان، مؤسسة علوم القرآن للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م. وينظر: بغية الطالبين من احيار علوم الدين: مختصر عن احياء هلوم الدين: للامام الغزالي: ٢٦٥ بقلم: احمد محمد عساف، دار احياء العلوم، بيروت، ط/١، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، والغنية لطالبي طريق الحق: للشيخ الكيلاني: ٥٤٧/٢، تحقيق ودراسة الاستاذ: فرج توفيق الوليد، مطبعة اوفيس، بغداد، ١٩٨٨م.

[١٥] لسان العرب: ١٢٩/٥.

[١٦] القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ): ٦٠٢/١، دار العلم للجميع – بيروت.

[١٧] كتاب الكبائر: للامام الحافظ شمس الدين الذهبي: ٧، دار الكتب الشعبية، بيروت، لبنان.

[١٨] بغية الطالبين: ٢٦٥.

[١٩] احياء علوم الدين: ١٧–١٩.

وقيل الكبيرة: ((كل معصية تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة))[٢٠].

وقال الامام احمد (رحمه الله تعالى): ((الكبيرة كل ما اوجب حدا في الدنيا كالزنى وشرب الخمر أو وعيدا في الآخرة كأكل الربا وشهادة الزور وعقوق الوالدين والصغيرة ما دون ذلك كالغيبة والنظر المحرم))[٢١].

ومما ورد في الكبائر من احاديث قوله ﷺ:

- ((إجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يارسول الله وماهنَّ؟ قال، الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)) [٢٢]
- وعن أنس رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ عن الكبائر، قال: ((الاشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وشهادة الزور))[٢٣].
- وعن عبد الله رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: ((ان تجعل لله ندا وهو خلقك)) قلت ان ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: ((وان تقتل ولدك تخاف ان يطعم معك)) قلت ثم أي؟ قال: ((أن تزاني حليلة جارك))[٢٤]

---

[٢٠] التوقيف على مهمات التعاريف: ٥٩٨/١.

[٢١] المطلع على ابواب المقنع: محمد بن ابي مفلح البعلي الحنبلي ابو عبد الله (ت ٧٠٩هـ): ٤٠٨/١، المكتب الاسلامي – بيروت، ١٤٠١هـ ١٩٨١م تحقيق: محمد بشير الأدلبي.

[٢٢] صحيح البخاري: للامام محمد بن اسماعيل البخاري ابو عبد الله (ت ٢٦٥هـ): ١٠١٧/٣، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م، ط/٣، تحقيق مصطفى ديب البغا، وصحيح مسلم: للامام مسلم بن الحجاج ابو الحسين (ت ٢٦١هـ): ٩٢/١، دار احياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

[٢٣] صحيح البخاري: ٩٣٩/٢.

[٢٤] صحيح البخاري: ٦٢٦/٤، باب قوله تعالى ((فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون)) وصحيح مسلم: ٩٠/١ باب كون الشرك اقبح الذنوب وبيان اعظمها بعده.

وايضا قوله ﷺ: ((الا ادلكم باكبر الكبائر: ثلاثا: الاشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور، أو قول الزور، وكان رسول الله ﷺ متكئاً، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت))[٢٥].

ولكن هذه الأحاديث وغيرها التي وردت في ذكر الكبائر لا تدل على حصرها، ولعل الشارع قصد ابهامها ليكون الناس على وجل وخوف من الذنوب لكن يعرف من هذه الاحاديث اجناس الكبائر واكبر الكبائر [٢٦].

- **واختلف العلماء في عددها:**

قال الامام الغزالي (رحمه الله تعالى): ((انها مبهمة لا يعرف عددها كليلة القدر وساعة يوم الجمعة)) [٢٧]

وجاء عن ابن مسعود ﷺ انه قال: هي اربع، وقال ابن عمر ﷺ: إنها سبع، وكان ابن عباس ﷺ اذا بلغه قول ابن عمر: انها سبع، قال: هي الى سبعين أقرب منها الى سبع.

وقال ابو طالب المكي: الكبائر سبع عشرة، جمعتها من جملة الأخبار، اربع في القلب: الشرك والاصرار على المعصية، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله تعالى، واربع في اللسان: شهادة الزور، وقذف المحصنات، واليمين الغموس، والسحر، وثلاث في البطن: شرب الخمر، واكل مال اليتيم ظلما، واكل الربا، واثنتان في الفرج: الزنا، واللواط، واثنتان في اليدين: القتل والسرقة، وواحدة في الرجلين: الفرار من الزحف، وواحدة في جميع البدن، وهي عقوق الوالدين[٢٨].

اما أصغر الصغائر فلا سبيل الى معرفتها، وبيان حصرها لكنا نعلم ذلك بشواهد الشرع، وانوار البصائر، فإن مقصود الشرع سباق الخلق الى الله سبحانه والى قربه وجواره ورضوانه وذلك بترك الذنوب

---

[٢٥] صحيح مسلم: ٩١/١، باب بيان الكبائر واكبرها.

[٢٦] ينظر: مختصر منهاج القاصدين: ٢٥٤، وبغية الطالبين: ٢٦٦.

[٢٧] احياء علوم الدين: ١٧/٤.

[٢٨] ينظر: مختصر منهاج القاصدين: ٢٥٥، وبغية الطالبين: ٢٦٧، والغنية: ٤٧٥/٢.

ظاهرها وباطنها صغيرها وكبيرها كما قال تعالى: ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ [٢٩] [٣٠].

(٣) - التعريف بكلمة (الطريق)

الطريق: السبيل، تذكر وتؤنث، تقول: الطريق الأعظم والطريق العظمى، وكذلك السبيل، والجمع: أطرقة، وطرق، وفي حديث سبرة: أن الشيطان قعد لابن آدم باطرقه. ، وهي جمع طريق على التأنيث لأن الطريق يذكر ويؤنث فجمعه على التذكير اطرقة، كرغيف، وأرغفة، وعلى التأنيث أطرق كيمين، وايمن [٣١]، والمراد هنا السبيل الذي يسلك سلوكا ماديا كالذهاب إلى الحج أو معنويا كالصدق والاخلاص قال الله تعالى ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٣٢].

---

[٢٩] سورة الأنعام: ١٢٠.

[٣٠] ينظر: مختصر منهاج القاصدين: ٢٥٤، بغية الطالبين: ٢٦٦، والغنية: ٥٤١/٢.

[٣١] ينظر: لسان العرب: ٢٢٠/١٠، ومختار الصحاح: ١٦٤/١.

[٣٢] سورة: المائدة: ١٦.

(٤) التعريف بكلمة (الجنَّة)

الجنَّة: البستان، ومنه الجنّات، والعرب تسمى النخيل جنة، وقيل: الجنة: الحديقة ذات الشجر والنخل، وجمعها جنان وفيها تخصيص، ويقال للنخل وغيرها.

وقال ابو علي في التذكرة: لا تكون الجنة في كلام العرب الا وفيها نخل وعنب فان لم يكن فيها ذلك وكانت ذات شجر فهي حديقة، وليست بجنة، وقد ورد ذكر الجنة في القرآن العزيز والحديث الكريم في غير موضع، والجنة: هي دار النعيم في الدار الآخرة [٣٣].

وقيل: الجنة: الأرض ذات الشجر والنخل، والجمع: جنات، ولا تسمى جنة حتى يجنها الشجر أي يسترها [٣٤].

والحاصل من كل ما تقدم ذكره هو ذكر الأمكنة والأزمنة الحسية والمعنوية التي على كل مسلم مراعاتها وتوطين نفسه عليها ليتخلص من ذنوبه ومعاصيه لكي يسلك طريقا معبدا إلى الجنة الأخروية التي وعدها الله سبحانه عباده الصالحين.

---

[٣٣] ينظر: لسان العرب: ١٣/٩٩-١٠٠.

[٣٤] ينظر: جمهرة اللغة: ١/٥٦، والمصباح المنير: ١/١١٢.

الفصل الأول

الاسباب والأعمال التي تؤدي
الى التصفية من الذنوب ومعوقاتها

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الاول:
ما هو بكسب الأنسان واختياره

المبحث الثاني:
الصبر على ماليس بكسب الأنسان واختياره من
المصائب والابتلاءات

المبحث الثالث:
معوّقات التصفية من الذنوب

تمهـــيد:

ان دخول الجنة هو مطلب كل مسلم، لكن دخولها يحتاج إلى سعي وعمل وصدق في طلبها فمن ارادها عليه ان يباشر اسباب دخولها ويعمل الأعمال المؤدية اليها التي امرنا سبحانه باتيانها والسعي فيها حيث قال ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً﴾[٣٥]
أي من اراد الآخرة واياها طلب ولها عمل عملها الذي هو طاعة الله وما يرضيه عنه وهو مؤمن مصدق بثواب الله وعظيم جزاءه على سعيه فاؤلئك يجزيهم الله حسن جزاءه لهم على اعمالهم الصالحة وتجاوزه لهم عن سيئاتهم برحمته [٣٦].

والسعي المقصود هنا هو البحث عن هذه الأسباب والاعمال المؤدية إلى التطهير من الذنوب للوصول إلى الجنة ونقصد بالاسباب كل شيء يتوصل به إلى الشيء فهو سبب تقول: جعلت فلانا لي سببا إلى فلان في حاجتي وودجاً أي وَصِلَةً وذريعة، وقال ابو زيد: الاسباب: المنازل [٣٧].

وجاء في التعريفات: السبب في اللغة: ((اسم لما يتوصل به إلى المقصود وفي الشريعة عبارة عما يكون طريقا للوصول إلى الحكم))[٣٨].

وهذه الاسباب والاعمال منها ما هو بكسب الانسان واختياره ومنها ما هو ليس بكسبه واختياره من المصائب والابتلاءآت الخارجة عن ارادته ولكن الذي بكسبه هو الصبر على ذلك، والكسب هو: (المفضي

---

[٣٥] سورة: الاسراء: ١٩

[٣٦] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للطبري: ٥٩/١٥.

[٣٧] ينظر: لسان العرب: ٤٥٨/١.

[٣٨] التعريفات: على بن محمد بن علي الجوهري (ت٨١٦هـ): ١٥٤/١، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/١، ١٤٠٥هـ تحقيق: ابراهيم الابياري.

إلى اجتلاب نفع أو دفع ضر)[٣٩]، وقيل الكسب: (ما يجري من الفعل والقول والعمل) [٤٠]، والاختيار الاصطفاء وطلب ما فعله خير [٤١]، اذن طريق الجنة فيه مواطن ومنازل يوطن الأنسان نفسه عليها ويباشرها ليطيّب نفسه ويطهرها من ذنوبها ليكون أهلا لدخول الجنة وهذه المواطن هي أسباب وأعمال تأخذ بيد العبد إلى طريق الحق وجنة النعيم والتي سنبينها حسب ما يقودنا اليه البحث.

---

[٣٩] المصدر السابق: ٢٣٦/١.

[٤٠] التوقيف على مهمات التعاريف: ٦٠٣/١.

[٤١] ينظر: لسان العرب: ٢٦٥/٤، والتوقيف على مهمات التعاريف: ٤٢/١.

المبحث الاول:
ما هو بكسب الانسان واختياره
ويشتمل على أحد عشر مطلبا: -
المطلب الاول:
صحبة الصالحين

قبل ان نسترسل في الكلام عن الصالحين وصحبتهم لا بد ان نبين المعنى العام للصحبة، فالصحبة في اللغة يراد بها: العِشْرَة، ففي لسان العرب: (صَحِبَه، ويصحَبُه، صُحبة – بالضم – وصحابَة – بالفتح – وصاحَبَه: عاشره، والصاحب: المعاشر)[٤٢].

وفي اصطلاح الصوفية: (هي مطلق الاجتماع، ولو قل الزمن غير ان العرف يخصها بطوله)[٤٣].

والمصاحبة ابلغ من الاجتماع، لأن المصاحبة تقتضي طول اللبث او الدوام، ولذلك يقال: كل مصاحبة تكون اجتماعا وليس كل اجتماع يكون مصاحبة، ومن هنا عبَّر القرآن العظيم عن المقيمين في النعيم بقوله: ((أصحاب الجنة)) وعبَّر عن الباقين الخالدين في العذاب بأنهم ((أصحاب النار)) أو ((أصحاب الجحيم)).

ودلالة الصحبة على العشرة واضحة في اللغة، ومادة المعاشرة تدل على الكثرة، وجاءت كلمة عشيرة تدل على الجماعة التي يتقوى بها الانسان ويتكثر، وفي الصحبة أيضا تتحقق بالصاحب الكريم المصاحبة[٤٤].

---

[٤٢] لسان العرب: ٥٠٩/٢ مادة (صحب)، وينظر: صحاح الجوهري: الشيخ ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري: ٧٠/٢، المطبعة الكبرى، مصر، ط/٢، ١٢٩٢هـ.

[٤٣] نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية: السيد مصطفى العروسي: ٣١/٤، الناشر: عبد الوكيل الدروبي، وياسين عرفه جامع الدروشية، دمشق.

[٤٤] ينظر: موسوعة اخلاق القرآن: د. احمد الشرباصي: ٧٠/٣، دار الرائد العربي، ط/١، بيروت، ١٤٠١هـ ١٩٨٦م.

وصحبة الصالحين يغنينا القول فيها قول الحق سبحانه: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾[٤٥].

ففي هذه الآية دعوة منه سبحانه على حمل النفس على مرافقة الذين لا يغفلون عن ذكره، المخلصين لله فبصحبتهم سعادة الدنيا والآخرة فهم الدليل إلى طريق الحق بخلاف الصحبة الضالة التي تقود صاحبها إلى الضلال والمهلكات من الذنوب فتكون حياته في الدنيا هَمٌّ وضيق وفي الآخرة ندامة وحسرة على مرافقتهم في الدنيا عند رؤية العذاب بسببهم فالأخِلاّء السوء بعضهم عدو لبعض يوم القيامة الا المتقين الصالحين كما قال سبحانه: ﴿الأخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِين * يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾[٤٦].

وقوله تعالى:﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً﴾[٤٧]، فالصحبة هي أحد الأسباب التي إما ان تقوده إلى عمل الصالحات وطاعة الله ان كانت صالحة، وإما ان تقوده إلى اقتراف الذنوب ومعصية الله ان كانت صحبة ضالة، فالصحبة نوعان: صحبة صالحة، وصحبة ضالة، والعبد له الاختيار والنظر فيها وبذلك امرنا ﷺ حيث قال: ((الرجل على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل))[٤٨]، ومثَّلَ لنا عليه الصلاة والسلام هذين النوعين من الصحبة بحامل المسك ونافخ الكير فقال ﷺ: ((إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل

---

[٤٥] سورةالكهف: ٢٨.

[٤٦] سورة الزخرف: ٦٧- ٦٨.

[٤٧] سورة الفرقان: ٢٧-٢٩.

[٤٨] سنن الترمذي: محمد بن عيسى ابو عيسى الترمذي السلمي (ت٢٧٩هـ): ٥٨٩/٤، باب: ما جاء في أخذ المال برقم (٢٣٧٨) دار التراث العربي – بيروت، تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون قال ابو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

المسك إما ان يحذيك[٤٩]، وإما أن تبتاع منه، وإما ان تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير، إما ان يحرق ثيابك، وإما ان تجد منه ريحا منتنة))[٥٠].

من كل ما تقدم من الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة تتضح لنا أهمية الصحبة الصالحة، وأثرها في بناء شخصية الفرد حيث أن الإنسان من طبيعته الاجتماعية لابد ان يكون له رفقاء، وان يختلط مع الناس، ويتخذ منهم أخلاء وعليه ان يختار الخلّة الصالحة، فالصحبة سبب من أسباب تزكية الفرد ان كانت من نوع الصلاح والاصلاح وخير مثال على ذلك صحابة رسول الله ﷺ حيث كانوا قبل بعثة الحبيب محمد ﷺ في ظلمات الجاهلية الى ان بعث الله فيهم رسوله ﷺ ليطهرهم، وينقذهم من هذا الظلام الى نور الايمان حيث قال سبحانه: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[٥١]، فاصبحوا بعد ذلك من خيرة هذه الأمة باقتدائهم وصحبتهم لرسول الله ﷺ وشهد الله لهم بذلك بقوله ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٥٢].

فلا بد من البحث عن من ورث عن نبيه ﷺ منهاجه في الدعوة والإرشاد والتربية والتزكية والسير على ما سار عليه فصحبتهم بعد توفيق الله تعالى هي الترياق المجرب للترقّي من حال إلى حال، فمن صحبهم وجالسهم وكان مؤمنا سرى اليه من حالهم الذي اقتبسوه من رسول الله ﷺ وفي صحبتهم يقول لقمان الحكيم عليه السلام ناصحا ابنه في الصحبة: ((يابني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فان القلوب لتحيا بالحكمة كما تحيا الارض الميتة بوابل القطر))[٥٣].

---

[٤٩] أي يعطيك.

[٥٠] صحيح البخاري: ٧٤١/٢، باب في العطار وبيع المسك برقم (١٩٩٥).

[٥١] سورة آل عمران: ١٦٤.

[٥٢] سورة آل عمران: ١١٠.

[٥٣] احياء علوم الدين: للغزالي: ٣٣٤/٤.

وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي ﷺ: ((لا تنقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله، ولا تجالس الا حيث تأمن غالبا من معصية الله، ولا تصطف لنفسك الا من تزداد به يقينا وقليل ما هم))[٥٤].

اذن الصحبة الصالحة هي السبيل العملي للإصلاح والتربية.

---

[٥٤] ايقاظ الهمم في شرح الحكم: تأليف العارف بالله احمد بن محمد بن عجيبة الحسني: ٩٧، ط/١، ١٩٦١، شركة ومطبعة البابي الحليب واولاده بمصر.

المطلب الثاني:
الاقتداء بالعلماء الربانيين
ويشتمل على اربعة مقاصد:
المقصد الأول:
أهمية الاقتداء بالعلماء الربانيين ودليله من القرآن والسنة: -

العلماء في اللغة: مفردها عالِم، والعلم نقيض الجهل، علم علما وعلّم هو نفسه، ورجل عالم وعليم من قوم علماء فيها جميعا، والعالِم بكسر اللام الذي اتصف بالعلم، وجمع العلماء أولوا العلم أي متصفون به[٥٥].

ولكل علم عالم متصف به ويسمَّى به فالعالم الذي يعمل بعلمه ولديه علم بدين الرب سبحانه ويدبر أمور الناس ويصلحها وكان عالما بالحلال والحرام، والأمر والنهي وجمع إلى هذا العلم البصر بالسياسة يسمى ربانيا[٥٦]، وهو المتأله العارف بالله تعالى[٥٧]، وهذا العلم وهذه المعرفة ورثوها عن رسول الله ﷺ وورثوا عنه منهجه في الدعوة والارشاد حيث قال عليه الصلاة والسلام: ((العلماء ورثة الانبياء))[٥٨].

وباتباعه ﷺ واتباع ورثته من هؤلاء العلماء الربانيين يأمرنا الخالق سبحانه بقوله: ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيّ ﴾[٥٩]. وقال ايضا: ﴿ قُلْ إِنْ

---

[٥٥] ينظر: لسان العرب: ١٤٧٠/١٢، والمصباح المنير: ٤٢٧/٢.

[٥٦] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج القرطبي ابو عبد الله (ت٦٧١هـ): ١١٢/٤، دار الشعب – القاهرة، ط/٢، ١٣٧٢هـ تحقيق: احمد عبد العليم البردوني.

[٥٧] ينظر: القاموس المحيط: ١١١/١.

[٥٨] سنن الترمذي: ٤٨/٥، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة برقم (٢٦٢٨)واسناده ضعيف لضعف قيس ابن كثير.

[٥٩] سورة لقمان: من الآية١٥.

كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٦٠].

فمن أراد رضوان الله ومغفرته وطلب الجنة واراد ان يترقى في مدارج الكمال والأخلاق والأدب عليه ان يبحث عن هؤلاء العلماء ويصدق في ذلك ويطلب تيسير ذلك من الله ويقول: (اللهم دلني على من يدلني عليك) حيث ان كل علم له معلمه واستاذه والوسيلة إلى استحصال العلم هي التلمذة والتعلم والاستاذ والتعليم، وهذا شأن كل العلوم، والجوانب التطبيقية للعلوم والمعارف لا ينفع النظري منها منفصلا عن العملي فيها فعلم الدين والمعرفة الحاجة فيه إلى مرشده واستاذه وتوجيهاته اشد من غيره وأدعى[٦١].

كما انه ﷺ قرن طاعته واتباعه بطاعة الله تعالى فقال: ((من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله))[٦٢]، فطاعة العالم الرباني هي طاعة لرسول الله ﷺ وطاعة لله سبحانه فلا بد من الاقتداء بهم واتباعهم في السير إلى الله تعالى.

---

[٦٠] سورة آل عمران: ٣١

[٦١] ينظر: معالم الطريق في عمل الروح الاسلامي: د. عبد الله مصطفى: ٣٠٤، ط/١، عمان ١٩٩٣م

[٦٢] صحيح البخاري: ٣/١٠٨٠.

المقصد الثاني:
شروط العلماء الربانيين

هناك شروط لا بد من توفرها في العالم ليكون عالما ربانيا قادرا على ارشاد مُتَّبعيه وهذه الشروط هي:

(١) أن يكون لديه علم بدين الله سبحانه عاملا بعلمه هذا لأنه إذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم [٦٣].

(٢) أن يكون لديه إلى جانب علمه تقوى وخشية، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[٦٤]، فعلم بدون خشية لا جدوى فيه فيجب ((أن يكون قد محا حظوظ النفس الأمارة بالسوء من شهواتها القتاله بالعلم الذي افاضه الله عليه، والتقى الذي قربه به اليه، فان النفس طبعت على مخالفة العقل، وموافقة الهوى، وحب الشر، ومجانبة التقوى)[٦٥]، والخشية: الخوف، وتألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل، والخشية وجل نفس العالم مما يستعظمه وخوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون على علم بما يخشى منه ولذلك خص بها العلماء، قال ابو علي الدقاق: الخوف على مراتب، الخوف، والخشية، والهيبة، فالخوف من شرط الايمان والخشية من شرط العلم، والهيبة من شرط المعرفة[٦٦].

(٣) (ان يكون عارفا بالله تعالى)[٦٧]حتى يدعو الى الله عن بصيرة ويسمى العارف بالله تعالى وصفاته وليا وهو المواظب على الطاعات

---

[٦٣] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي: ١٢٢/٤.

[٦٤] سورة فاطر: من الآية٢٨

[٦٥] النجم الزاهر: نكتل يونس كشموله: ١٤٣، ط/١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، المكتبة الوطنية، بغداد.

[٦٦] ينظر: لسان العرب: ٢٢٨/١٤، والتعريفات: ١٣٣/١، والتوقيف على مهمات التعاريف: ٣١٤/١، المطلع على ابواب المقنع: ٢٠٢/١.

[٦٧] حقائق عن التصوف: الشيخ عبد القادر عيسى: ٥٣، ط/٥، ١٩٩٢، مطبعة النواعير النواعير، الرمادي، تحقيق: عبد الرحمن، د. عبد الغفار سليمان النبداري، وسيد كسروي حسن.

المجتنب والمنتهي عن المعاصي المعرض عن الانغماس والانهماك في اللذات والشهوات[٦٨].

(٤) أن يُعلِّم الناس صغار العلم قبل كباره[٦٩].

(٥) أن يدبر أمور الناس ويصلحها بتعليمهم الخير ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم[٧٠].

(٦) أن يجمع إلى علمه البصر بالسياسة والتدبر والقيام بأمور الرعية[٧١].

(٧) أن يكون عالما بالحلال والحرام وألأمر والنهي عارفا بأنباء الأمة[٧٢].

(٨) أن يكون نصوحا، أي كثير النصح لما في الحديث: ((الدين النصيحة))[٧٣]، قال ابن الأثير النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له، ومعنى النصيحة صحة ألاعتقاد في وحدانيته وأخلاص النية في عبادته والنصيحة لكتاب الله هو التصديق به والعمل بما فيه ونصيحة رسوله التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لما امر به، ونهى عنه، ونصيحة الأئمة ان يطيعهم في الحق ولا يرى الخروج عليهم إذا جاروا، ونصيحة عامة المسلمين ارشادهم إلى المصالح[٧٤].

وقيل: ((النصيحة هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد))[٧٥].

(٩) ((ان يكون خبيرا بطرائق تزكية النفوس ووسائل تربيتها)[٧٦]، أي انه حكيم وذو معرفة بالطب الروحاني أي له علم

---

[٦٨] ينظر: التعريفات: ٣٢٩/١.

[٦٩] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ١٢٢/٤.

[٧٠] ينظر: المصدر نفسه: ١٢٢/٤، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: للطبري: ٣٢٧/٣.

[٧١] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٢٢/٤، وجامع البيان: للطبري: ٣٢٧/٣.

[٧٢] ينظر: المصدر نفسه: ١٢٢/٤، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: للطبري: ٣٢٧/٣.

[٧٣] صحيح البخاري: ٣٠/١، وورد في صحيح مسلم: ٧٤/١.

[٧٤] ينظر: لسان العرب: ٦١٦/٢.

[٧٥] التعريفات: ٣٠٩/١.

[٧٦] حقائق عن التصوف: ٥٣.

بكمالات القلوب وآفاتها وأمراضها وأدوائها، وبكيفية صحتها واعتدالها، والطبيب الروحاني هو الشيخ العارف بذلك الطب القادر على الارشاد والتكميل[٧٧].

(١٠) ان يكون داعيا إلى الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ قال تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[٧٨].

(١١) ان يكون محبا لله ورسوله ولأمته ﷺ وان يكون محبا لكل من احب الله، وهذا من كمال حب الله سبحانه ومن كمال الايمان به قال ﷺ: ((لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من اهله وماله والناس اجمعين))[٧٩]

---

[٧٧] ينظر: التعريفات: ١٨٢/١.

[٧٨] سورة النحل: من الآية١٢٥

[٧٩] سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن ابو محمد الدارمي (ت٢٥٥هـ): ٣٩٧/٢ برقم (٢٧٤١)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ط/١، تحقيق: فواز احمد زمرلي، وخالد السبع العلمي.

المقصد الثالث:

فوائد وثمرات الاقتداء بالعلماء الربانيين

بعد ان عرفنا اهمية الاقتداء بالعلماء الربانيين ودليل الإقتداء بهم من الكتاب والسنة وما هي الشروط التي يجب توفرها فيه، لا بد ان نعرض الفوائد والثمرات من ذلك الاقتداء فمن هذه الفوائد والثمرات ما يأتي:

(١) تزكية النفوس واصلاح القلوب ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[٨٠]، (فالطريق العملي الموصل لتزكية النفوس والتحلي بالكمالات الخلقية هو الأقتداء بهؤلاء العلماء الربانيين والمرشدين الصادقين، الذين بصحبتهم واتباعهم يزداد العبد ايمانا وتقوى ويشفى بملازمتهم وحضور مجالسهم من امراضه القلبية، والعيوب النفسية، وتتأثر شخصيته بشخصيتهم المتمثلة بشخصية رسول الله ﷺ)[٨١]. وما نال الصحابة ﷺ المقام السامي والدرجة الرفيعة الا بصحبتهم لرسول الله ﷺ والأقتداء به بعد ان كانوا في ظلمات الجاهلية، حيث طُهِّرَت قلوبهم منها، وزكت أنفسهم فكانوا من خيرة هذه الأمة، وهكذا ايضا حال من ورثه من امته من العلماء في توجيهه وارشاده وتصرفهم وتأثيرهم في القلوب كما كان رسول الله ﷺ يربي اصحابه وشاهد هذا (ما رواه ابن هشام ان فضالة بن عمير أراد قتل النبي ﷺ وهو يطوف بالبيت عام الفتح، فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ: ((أفضاله؟)) قال: نعم فضالة يارسول الله، قال: ((ماذا كنت تحدث به نفسك؟)) قال: لا شيء، كنت اذكر الله، فضحك النبي ﷺ ثم قال: ((استغفر الله)) ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول: والله مار فع يده عن صدري حتى ما

---

[٨٠] سورة آل عمران: ١٦٤.

[٨١] حقائق عن التصوف: ٣١.

من خلق الله شيء أحب اليّ منه))[٨٢] فقد كان رسول الله ﷺ يوجه ويرشد الصحابة، ويزكي نفوسهم بحاله ومقاله، فكان هو المشرف على تربيتهم، وهذا حال من ورثه من العلماء الربانيين من امته من اهل الأرشاد والتوجيه.

٢- كشف العيوب ونصحه بتركها والاقلاع عنها ((والكشف في اللفظ رفع الحجاب وفي الاصطلاح هو: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية وألأمور الحقيقية وجودا وشهودا))[٨٣]، حيث ان (الشيخ السالك يوصل العبد الى مولاه بسبب ما يريه من عيوب نفسه ونصحه بالهروب من غير الله الى الله تعالى، فلا يرى لنفسه، ولا لمخلوق نفعا ولا ضرا)[٨٤]، وهكذا الكشف يسمى بالفراسة قال ﷺ: ((أتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله))[٨٥]، وفي ذلك حادثة لسيدنا عثمان رضي الله عنه: (انه دخل على عثمان رضي الله عنه رجل قد لقي امرأة في الطريق فتأملها فقال له عثمان رضي الله عنه: (يدخل احدكم وفي عينيه أثر الزنا؟) فقال الرجل: اوحي بعد رسول الله ﷺ؟ قال: لا ولكنها فراسة المؤمن، وانما اظهر سيدنا عثمان رضي الله عنه هذا تأديبا للرجل وزجرا له عن شيء فعله)[٨٦].

٢ - يجعل قلبه دائم الذكر، وفي ذلك يقول الشيخ محمد بن يوسف المعروف بالكافي في كتابه النور المبين على المرشد المعين: (إن من نتائج صحبة الشيخ السالك ما يحصل لمريده من انه يذكّره الله أي يكون سببا قويا في ذكر المريد ربه اذا رآى الشيخ لما عليه من المهابة التي ألبسه الله اياها)[٨٧]، حيث ان الصالحين برؤيتهم يُذكر الله تعالى، قال ﷺ: ((ان لله

---

[٨٢] من عقائد اهل السنة: الاستاذ محمد عبد الحكيم مشرف: ٨٦، ط/١، ١٩٩٥م، منظمة الدعوة الاسلامية.

[٨٣] التعريفات: ١/١٢٧.

[٨٤] حقائق عن التصوف: ٤٠.

[٨٥] سنن الترمذي: ٥/٢٩٨ برقم (٣١٢٧) قال ابو عيسى: حديث غريب.

[٨٦] حقائق عن التصوف: ٢٩٥.

[٨٧] النور المبين على المرشد المعين: لمحمد بن يوسف: ١٧٨، المطبعة الأميرية بدمشق، ١٣٥٧هـ.

عبادا اذا رؤوا ذكر الله))[٨٨]، وقال ايضا ((خياركم الذين اذا رؤوا ذكر الله تعالى لرؤيتهم)) [٨٩]، ولذلك أمرنا سبحانه وتعالى بان نكون معهم حيث قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [٩٠]، (ففسر بعض معانيها بالكينونة الروحية، ومنها ان تترابط مع شيخك بان تتذكره وتتصوره معك رابطا قلبك بقلبه برباط روحي فتنساب البركة من قلبه المنور الى قلبك)[٩١].

فيصبح قلبك ذاكرا لله مشغولا به، من هذا يتضح لنا معنى الرابطة التي عليها المريدون ومرشدوهم في ربط السلك الروحي للوصول بالقلب الى ذكر الله ليكون قلبا ذاكرا وبه يقضى على الغفلة التي يعبر عنها بالموت الحقيقي ((وهذه الرابطة هي الرابطة الروحانية، التي تنهض بالفكر والقلب الذي يريد الاتصال بذكر الله على منازل الذكر، أو مقام الاحسان مبتدأ هذا العمل الروحي بالاتصال الروحي بمرشده رجاء الأفادة من قوته الفائقة لنيل حسن الارتباط وسرعته بذكر الله وبلوغ الذكر القلبي وهذه الرابطة تكون بقدر ثوان يبدأ القلب بعدها بذكر الله فيكون كل شيء منسي عنده الا الله)[٩٢].

---

[٨٨] الأولياء: عبد الله بن محمد بن عبيد بن ابي الدنيا القرشي ابو بكر (ت٢٨١هـ): ١٥/١ برقم (١٧) مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٣هـ، ط/١، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول.

[٨٩] مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: احمد بن ابي بكر بن اسماعيل الكناني (ت٨٤٠هـ): ٢١٥/٤، دار العربية، بيروت، ١٤٠٣هـ ط/٢، تحقيق: محمد المنتقي الكشناوي.

[٩٠] سورة التوبة: ١١٩.

[٩١] النجم الزاهر: ١٤٤.

[٩٢] معالم الطريق في عمل الروح الاسلامي: ٣٠٦.

المطلب الرابع
العهد والبيعة بين المريد[٩٣] ومرشده[٩٤]

كنا قد بسطنا الكلام عن الأقتداء بالعلماء الربانيين لكن لا بد لهذا الأقتداء من اصول، تقوم عليها الصحبة مع الشيخ المرشد، والآيات والاحاديث التي تدلنا على مشروعيتها وندب الشارع اليها كثيرة نذكر منها حسب ما يقودنا اليه البحث والتفصيل:

فالعهد ((كل ما عوهد الله عليه وكل ما بين العباد من المواثيق فهو عهد))[٩٥].

وقيل: العهد: الوصية والتقدم إلى المرء في الشيء يقال عهد اليه يعهد من باب تعب إذا اوصاه [٩٦].

وجاء في التعريفات: ((العهد: حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال))[٩٧].

ويكون بمعنى اليمين والامان والذمة والحفاظ ورعاية الحرمة والوصية [٩٨].

اما في الاصطلاح: ((فالعهد أوثق رباط بين شخصين تحابا في الله، واتفقا على طاعته فالعقد لله وفي الله وبالله)) [٩٩].

---

[٩٣] المريد: هو المجرد عن الأرادة من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن ارادته إذا علم انه ما يقع في الوجود الا يريده الله تعالى لا يريده غيره فيمحوا ارادته في ارادته فلا يريد الا ما يريده الحق، ينظر التعريفات: ٢٦٩/١، والتوقيف على مهمات التعاريف: ٦٥١/١.

[٩٤] المرشد: هو الذي يدلك على الطريق المستقيم قبل الضلالة، ينظر: التعريفات: ٢٦٨/١.

[٩٥] لسان العرب: ٣١١/٣.

[٩٦] ينظر: القاموس المحيط: ٣٧٨/١، والمصباح المنير: ٤٣٥/٢.

[٩٧] التعريفات: ٢٠٤/١.

[٩٨] ينظر: المطلع على ابواب المقنع: ٢٢٣/١.

[٩٩] الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها ورواداها، تأليف عامر النجار، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

اما البيعة ((فهي الصفقة على ايجاب البيع وعلى المبايعة والطاعة))[١٠٠].

والبيعة هي ((العهد على الطاعة، وسمي هذا العهد بيعة ؛لأنه اشبه فعل البائع والمشتري)[١٠١]، وألاصل في ذلك ما فعله الصحابة مع رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[١٠٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[١٠٣]

وقوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾[١٠٤].

واما في السنة النبوية الشريفة، فقد ثبت من فعله ﷺ انه كان يأخذ البيعة في دخول الاسلام ممن اراد ان يعتنقه ففي صحيح البخاري ان رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من اصحابه: ((بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه، وان شاء عاقبه، فبايعناه على ذلك))[١٠٥].

وقالت سيدتنا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله ﷺ يُمتحن بقول الله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١٠٦] فمن اقرت بهذا من المؤمنات فقد اقرت بالمحنة وكان رسول الله ﷺ اذا اقررن بذلك في قولهن قال

---

[١٠٠] لسان العرب: ٢٦/٨.

[١٠١] مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون: ١٦٥.

[١٠٢] سورة الفتح: ١٠.

[١٠٣] سورة النحل: ٩١.

[١٠٤] سورة الاسراء: من الآية٣٤.

[١٠٥] صحيح البخاري: ١٠/١، كتاب الايمان.

[١٠٦] سورة الممتحنة: ١٢.

لهن رسول الله ﷺ: ((انطلقن فقد بايعتكن، ولا والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط، غير انه يبايعهن بالكلام))[١٠٧].

وروي عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه قال: (كنا نبايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة يقول لنا: ((فيما استطعت))[١٠٨]، والعهد قد ينطوي على اصناف من الطاعات منها ما اصطلح عليه اهل هذا العلم تلقين الذكر، فعن ابي شداد وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه قال: ((كنا عند النبي ﷺ فقال: ((هل فيكم غريب؟)) يعني اهل الكتاب، قلنا: لا يارسول الله، فأمر بغلق الباب وقال: ((ارفعوا ايديكم وقولوا: لا اله الا الله فرفعنا ايدينا ساعة ثم وضع ﷺ يده ثم قال: الحمد لله اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وامرتني بها ووعدتني عليها الجنة وانك لا تخلف الميعاد، ثم قال: الا ابشروا فان الله قد غفر لكم))[١٠٩].

وشرط العهد كمال الشيخ بالشروط التي ذكرناها سالفا، واتباع المريد وانقياده لمرشده ثم لا يؤخذ العهد الا على اهل الصدق التام والرغبة التامة في سلوك طريق القوم، واما غيرهم فلهم التلقين المجرد فان العهد ميثاق والزام ولا يكون الا لأهل الصدق التام[١١٠].

---

[١٠٧] صحيح مسلم: ١٤٨٩/٣، كتاب الامارة، باب بيعة النساء، برقم (١٨٦٦).

[١٠٨] صحيح مسلم، كتاب الامارة، باب البيعة على السمع والطاعة: ١٤٩٠/٣ برقم (١٨٦٧).

[١٠٩] مجمع الزوائد: ١٨/١-١٩، وقال: رواه احمد والطبري والبزار ورجاله موثوقون.

[١١٠] ينظر: شمس التحقيق وعروة اهل التوفيق: لأحمد شرقاوي الحفناوي: ٣٢، المطبعة الخيرية، مصر.

المطلب الثالث:
التوبة
ويشتمل على ثلاثة مقاصد
المقصد الأول:
أهمية التوبة ودليها من القرآن والسنة:

ان السلوك والسير في طريق الوصول الى الله تعالى بالنسبة لكل عباد الله بعد الاسلام والايمان يبدأ من التوبة فهي نقطة البداية بعد الايمان، فالتوبة تختلف من شخص الى آخر فمن العباد من تكون توبته من سوء فعله وفعل المنهي عنه، ومنهم من تكون توبته من ترك المأمور به وفيهم من تكون من رؤية فعله وطاعته وهكذا، وكل ذلك هو توبة فهي انعطاف كبير في حياة كل مسلم وخاصة من اراد سلوك طريق اخلاص العبودية لله وحده فهي كرم من الباري سبحانه بفتح باب الفيض على مصراعيه.

والتوبة في اللغة: الرجوع إلى الله بحل عقدة الاصرار عن القلب ثم القيام بكل حقوق الرب، ويقال: تاب أي: رجع، فالتوبة: الرجوع عما كان مذموما في الشرع الى ماهو محمود فيه[١١١].

والتوبة نقطة يشترك فيها الرب سبحانه، والعبد فاذا وُصِفَ بها العبد فالمعنى رجع الى ربه لأن كل عاصٍ في معنى الهارب من ربه فاذا تاب فقد رجع عن هربه الى ربه فيقال تاب الى ربه، والرب سبحانه في هذه الحالة كالمعرض عن عبده واذا وصف بها الرب تعالى فالمعنى انه رجع على عبده

---

[١١١] ينظر: اللمع في التصوف: ابو نصر السراج الطوسي (ت١٣٧٨م): ٦٨، تحقيق د. عبد الحليم محمود، وطه عبد الباقي سرور، دار السعادة، بمصر، ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م، والرسالة القشيرية: ابو القاسم القشيري (ت٤٦٥هـ) مكتبة محمد علي صبح، بميدان الأزهر ، ١٣٦٧هـ ١٩٥٧م، وصحاح الجوهري: ٣٣/١، ولسان العرب: ٢٣٣/١، ومختار الصحاح: ٨٠، والغنية لطالبي طريق الحق: للشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني (ت٥٦١هـ): ٥٣٧/٢.

برحمته وفضله ولهذا السبب وقع الاختلاف في الصِلة فقيل في العبد تاب الى ربه وفي الرب على عبده[١١٢].

والتوبة هي اول المنازل وأوسطها وآخرها، فلا يفارقه العبد السالك، ولا يزال فيه الى الممات وان ارتحل الى منزل أخر ارتحل به، واستصحبه معه ونزل به فالتوبة هي بداية العبد ونهايته وحاجته اليها في النهاية ضرورية، كما ان حاجته اليها في البداية كذلك، وهي رأس مال الفائزين ومفتاح استقامة المائلين، قال الامام القشيري رحمه الله: (التوبة اول منزل من منازل السالكين، واول مقام من مقامات الطالبين)[١١٣].

وقال ايضا: (التوبة: الندم على ما اجترم، والأسف على ما سلف، واستشعار الخجل لما عمل من الزلل وتلهب القلب لما سبق من الذنب، ودوام البكا لما سبق من الخطأ)[١١٤].

وقيل: (هي أول مقام[١١٥] من مقامات المنقطعين الى الله)[١١٦].

وقال ذو النون المصري (رحمه الله): (حقيقة التوبة ان تضيق عليك الأرض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار، وان تضيف عليك نفسك قال تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[١١٧])[١١٨].

---

[١١٢] ينظر: تفسير الرازي الكبير: فخر الدين الرازي: ٢٢/٣، مطبعة استانبول، ١٣٠٧هـ.

[١١٣] الرسالة القشيرية: للقشيري: ٤٩.

[١١٤] منثور الخطاب في منشور الأبواب: لآبي القاسم القشيري (ت٤٦٥هـ): ٦٠-٦١ تحقيق: د. قاسم السامرائي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

[١١٥] المقام: ما تحقق العبد بمنازلته من الآداب والفرق بينه وبين الحال ان الاحوال مواهب والمقامات مكاسب، ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف: ٦٧٠/١.

[١١٦] اللمع في التصوف: ٦٨.

[١١٧] سورة التوبة: ١١٨.

[١١٨] طبقات الصوفية: ابو عبد الرحمن السلمي (ت٤١٢هـ): ١٥، تحقيق: نور الدين، مطبعة دار الكتاب العربي، ط/١، مصر، ١٣٧٢هـ ١٩٥٣م.

(فالتوبة تنزل في المحل الأول من جميع مقامات السالكين لطريق الله جل وعلا)[١١٩].

ويتسع معنى التوبة اتساعا حتى يكون فيه معنى الرجوع المستمر مما يكره الله ظاهرا وباطنا ويدخل في مسماها الاسلام والايمان وألاحسان.

ونجد في القرآن الكريم ندبه سبحانه وتعالى جميع المؤمنين الى التوبة فقال تعالى:

﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [١٢٠]، وهذه الآية في سورة مدنية خاطب الله بها اهل الأيمان وخيار خلقه ان يتوبوا اليه بعد ايمانهم وصبرهم وهجرتهم وجهادهم ثم علق الفلاح بالتوبة تعليق المسبب بسببه واتى باداة (لعل) المشعرة بالترجي ايذانا بانكم اذا تبتم كنتم على رجاء الفلاح فلا يرجوا الفلاح الا التائبون جعلنا الله منهم، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[١٢١]، اوقع اسم الظالم على من لم يتب ولا اظلم منه لجهله بربه وبحقه وبعيب نفسه وآفات اعماله[١٢٢].

وقرن سبحانه بين الطهارة من الأرجاس، بالطهارة من الذنوب وانها مما يحبها الله سبحانه ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[١٢٣].

كما ان السنة الشريفة تقرب العبد من ربه وتدعه متفائلا ليعاود التوبة كلما عاود الذنب ففي الحديث الشريف عنه ﷺ: ((والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم))[١٢٤].

---

[١١٩] الصوفية في الاسلام: د. رينولد الت نيكلسون: ٣٤، ترجمه وعلق عليه: نور الدين شريبة، الناشر: مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٧١هـ ١٩٥١م.

[١٢٠] سورة النور: من الآية٣١.

[١٢١] سورة الحجرات: من الآية١١.

[١٢٢] ينظر: مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعن: لابن قيم الجوزية (ت٧٥٠هـ): ١٨٧/١، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط/٢، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

[١٢٣] سورة البقرة: من الآية٢٢٢.

[١٢٤] صحيح مسلم: ٧٢٤٩، ومسند الامام احمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ): ٨٠٣٠، مؤسسة قرطبة، مصر.

وفي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال قدم رسول الله ﷺ بسبي واذا امرأة من السبي تسعى اذ وجدت صبيا في السبي فأخذته فالصقته ببطنها فأرضعته، فقال رسول الله ﷺ: ((أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قلنا لا والله، قال: والله ارحم بعباده من هذه المرأة بولدها))[١٢٥].

وقال ﷺ: ((يايها الناس توبوا الى الله واستغفروا فاني اتوب في اليوم مائة مرة))[١٢٦].

وقال ايضا ﷺ: ((لله اشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من رجل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهبت، فطلبها حتى ادركه العطش ثم قال: ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده وطعامه وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده))[١٢٧].

---

[١٢٥] البخاري: ١٠/٣٦٠، ومسلم: ٢٧٥٤٦.

[١٢٦] مسلم: ٤/٢٠٧٥.

[١٢٧] مسلم: ٤/٢٠٠٣.

المقصد الثاني
حكم التوبة وشروطها

التوبة من الذنوب واجبة، ووجوبها ظاهر بالاخبار والآيات، وألاجماع منعقد على وجوبها لأن الذنوب مهلكات مبعدات عن الله سبحانه، فيجب الهرب من الذنوب على الفور وتركها كما يجب الدوام على هذه التوبة فالانسان لا يخلو عن معصية سواء بجوارحه أم بقلبه أم خواطر تذهله عن ذكر الله أو غفلة عن الله ﷻ، فلا بد من دوام التوبة من كل هذا النقص والتقصير[١٢٨].

لكن لهذه التوبة شروط لابد منها، حيث ان لكل عبادة من العبادات اركانها وشروطها وكيفياتها من اصغر العبادات الى اكبرها واعظمها، والتوبة واحدة من هذه العبادات بل من اهمها قال الامام النووي (رحمه الله تعالى): ((للتوبة ثلاثة شروط: ان يقلع عن المعصية، وان يندم على فعلها، وان يعزم عزما جازما ان لا يعود لمثلها ابدا فان كانت المعصية تتعلق بآدمي فلها شرط رابع وهو: ردّ الظلامة إلى صاحبها أو تحصيل البراءة منه))[١٢٩]

فإذن التوبة لا تتحقق الا اذا توفرت هذه الشروط، فكل شرط متعلق بالآخر فلا توبة بدون ندم، اذ من لم يندم على القبيح فذلك دليل على رضاه به واصراره عليه وفي الحديث: ((الندم توبة))[١٣٠].

واما الاقلاع فانه تستحيل التوبة مع مباشرة الذنب فيجب ان يقلع عنه في الحال وان يعزم على ان لا يعود اليه ثانية فإن اجتمعت هذه الثلاثة في الوقت

---

[١٢٨] ينظر: احياء علوم الدبن: لابي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ): ٤/٤ مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده، ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م، مختصر منهاج القاصدين: ٢٥١، والغنية لطلبي طريق الحق: ٥٣٨/٢.

[١٢٩] ينظر: رياض الصالحين: للامام النووي (ت٦٧٦هـ): ١٨، توضيح: مصطفى عمارة، مكتبة الغزالي، دمشق، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م، وشرح الامام النووي على صحيح مسلم: للامام محيي الدين يحيى بن زكريا النووي: ٢٨٨/٥، المطبعة الكستلية العامرة، والرسالة القشيرية: للامام القشيري: ٤٥، والغنية: ٥٣٨/٢.

[١٣٠] صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن احمد ابو حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤هـ): ٣٧٧/٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م، تحقيق شعيب الأرنؤوط وهو حديث صحيح.

الذي تقع فيه التوبة فإنه في ذلك الوقت يندم ويقلع ويعزم فحينئذ يرجع الى العبودية التي خلق لها وهذا الرجوع هو حقيقة التوبة وتمامها وانما يسلكه الاكياس المتملقون لربهم ﷻ والله يحب من عبده ان يتملق له[١٣١].

ومن شروط التوبة ايضا ترك قرناء السوء وهم الأصحاب الفسقة الذين يحببون للمرء المعصية وينفرونه من الطاعة ثم الالتحاق بصحبة الصادقين الصالحين الأخيار كي تكون صحبتهم سياجا يردعه عن العودة الى حياة المعاصي والمخالفات[١٣٢].

ويقول الامام المحاسبي (رحمه الله تعالى): (ويبتدئ المرء من التوبة بترك الذنب من فعله، والخيانة من ضميره، والمداهنة في معاملته، والموازنة في مذهبه، وبرد المظالم الى اهلها، ويؤدي كل ما كان عليه من حق لله وللعباد لأن الله ﷻ يقول: ﴿ الا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[١٣٣]، ويجب عليه بعد ذلك اصلاح القوت يعني تحري الحلال الخالص من الطعام والشراب لأن منزلة القوت من الدين كمنزلة الراس من الجسد فاذا صلح الرأس صلح جميع الجسد وكذلك اذا صلح القوت في الدين زكت الجوارح باعمال المطيعين، ثم يجب عليه بعد ذلك الأسى على ما فات وإصلاح ما هو آت والاستغفار باللسان من الذنوب التي مضت، وحل الإصرار من القلب (يعني ازالة حلاوة شهوة الذنب من القلب) والعزم على ترك العَود الى ما لا يحل، والندم على ما كان منه مع الاستغفار)[١٣٤].

ولا يكفي الاستغفار باللسان فقط كما هو شأن اكثر الناس فمعظم شروط التوبة: الندم على المعصية، أي: من حيث انها معصية ليخرج ما لو ندم على شربه الخمر مثلا من اضراره بالبدن، فان ذلك ليس بتوبة، وذهب الجمهور الى ان التوبة تتحقق بالاقلاع عن المعصية، والعزم على ان لا يعود اليها وتدارك ما يمكن تداركه من الحقوق الناشئة عنها، كحد القذف مثلا فيتدارك بتمكين مستحقه

---

[١٣١] ينظر: تهذيب مدارج السالكين: كتبه الامام ابن قيم الجوزية: ١٢٣-١٢٤، هذبه عبد المنعم صالح العلي العزي (د. ت).

[١٣٢] ينظر: حقائق عن التصوف: ١٩٤.

[١٣٣] سورة البقرة: ١٦٠.

[١٣٤] الوصايا: لآبي الحراث المحاسيبي: ٢٢٣-٢٢٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٩٨٦م، بيحقيق وتعليق: عبد القادر عطا.

من المقذوف أو وارثه يستوفيه أو يبرئ منه ويسقط هذا الشرط ايضا في توبة العبد عن معصية لا ينشأ عنها حق لآدمي وكذلك يسقط شرط الأقلاع في توبة العبد عن معصية بعد الفراغ منها كشرب الخمر مثلا في زمن مضى[١٣٥].

وانما تقبل التوبة ممن يقدر على ارتكاب الذنب ثم يمنع نفسه عنه ويتوب منه ولكن الشخص الذي لا يستطيع ان يسرق مثلا لسبب خارج عن ارادته ويقول اني تائب عن السرقة ولكنه عند زوال هذا السبب يقدم على السرقة لا تصح توبته وهذه التوبة تسمى(توبة الافلاس) أو (عفّة العاجز)[١٣٦].

---

[١٣٥] ينظر: اليواقيت والجواهر: لعبد الوهاب الشعراني: ١٣١/٢، المطبعة الأزهرية المصرية.

[١٣٦] موسوعة اخلاق القرآن: ٦٠/٢.

المقصد الثالث

اسباب التوبة

ان للتوبة اسبابا تقتضيها وتقتضي الدوام عليها

- **فأولها:** انتباه القلب عن رقدة الغفلة ورؤية العبد ماهو عليه من سوء الحالة التي هو متلبس فيها [١٣٧]، قال تعالى:
﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[١٣٨]
فتذكر عَظَمَةَ الله، وغَضَبَه عند فعل المنكر، والانتباه هو سبب من أسباب المبادرة الى التوبة.
- **ثانيها:** ترك المذمومات والتي منها خلطة قرناء السوء، فعلى العبد الفرار منهم اشد من فراره من الأسد والحيات، وان لا يصر على البقاء معهم وعلى ما هم عليه من قبيح الفعال ويقف عن تعاطي المحظورات فيلجم نفسه عن اتباع الشهوات فيفارق الزلة في الحال ويبرم العزيمة على ان لا يعود الى مثله[١٣٩]، وان يتوب من صحبة هؤلاء القرناء، ويلزم صحبة الصالحين.

---

[١٣٧] ينظر: نتائج الأفكار القدسية: ١١٢/٢.

[١٣٨] سورة آل عمران: ١٣٥.

[١٣٩] ينظر: نتائج الأفكار: ١١٢/٢-١١٣.

المطلب الرابع:
الاستغفار
ويشتمل على ثلاثة مقاصد:
المقصد الأول:
الاستغفار لغة واصطلاحا
ودليله من القرآن والسنة

الاستغفار في اللغة: من غَفَرَ، اصله التغطية والستر غفر الله ذنوبه أي سترها، والغفر: الغفران، وقد غفره يغفره غفراً: ستره فقد غفرته[١٤٠]، وغفر الله له غفرا من باب ضرب وغفرانا صفح عنه، والمغفرة اسم منه واستغفرت الله سألته المغفرة[١٤١].

اما في الاصطلاح فهو: ((استقلال الصالحات، والإقبال عليها، واستكبار الفاسدات والاعراض عنها)).

قال اهل الكلام: ((الاستغفار: طلب المغفرة بعد رؤية قبيح المعصية والآعراض عنها،

وقال عالم الاستغفار استصلاح الأمر الفاسد قولا وفعلا يقال، إغفروا هذا الأمر: أي اصلحوه بما ينبغي ان يصلح))[١٤٢].

---

[١٤٠] ينظر: لسان العرب: ٢٥/٥.

[١٤١] ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: ٤٤٩/٢.

[١٤٢] التعريفات: السيد الشريف الجرجاني: ١٠، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان ، ط/١، ٢٠٠٠م.

والآيات التي دلت على وجوب الاستغفار كثيرة منها:

قولـه تعـالى: ﴿ وَالَّـذِينَ إِذَا فَعَلُـوا فَاحِشَـةً أَوْ ظَلَمُـوا أَنْفُسَـهُمْ ذَكَـرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[١٤٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾[١٤٤]

وقوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾[١٤٥]

وقولـه تعـالى: ﴿ الصَّـابِرِينَ وَالصَّـادِقِينَ وَالْقَـانِتِينَ وَالْمُنْفِقِـينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾[١٤٦] وغيرها كثير.

اما ما جاء من السنة في الحث على الاستغفار قوله ﷺ: ((من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب))[١٤٧].

وقال ايضا ﷺ: ((اني لأستغفر الله تعالى واتوب اليه في اليوم سبعين مرة))[١٤٨].

---

[١٤٣] سورة آل عمران: ١٣٥.

[١٤٤] سورة النساء: ١١٠.

[١٤٥] سورة النصر: ٣.

[١٤٦] سورة آل عمران: ١٧.

[١٤٧] سنن ابي داود: ٨٥/٢ برقم (١٥١٨) باب في الاستغفار.

[١٤٨] صحيح البخاري: ٢٣٢٤/٥ باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة.

المقصد الثاني:
بعض ما جاء في الاستغفار

- قال الإمام علي ﷺ: (العجب ممن يهلك ومعه النجاة، قيل: وماهي؟ قال: الاستغفار، وكان يقول: ماألهم الله سبحانه عبدا الاستغفار وهو يريد أن يعذبه)[١٤٩].
- وعن رابعة العدوية رحمها الله تعالى قالت: (استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير)[١٥٠].
- وسئل سهل التستري ﷺ عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال: (أول الأستغفار الاستجابة، ثم الإنابة ثم التوبة، فالاستجابة اعمال الجوارح، وألانابة اعمال القلوب، والتوبة اقباله على مولاه بان يترك الخلق ثم يستغفر الله من تقصيره الذي هو فيه ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر فعند ذلك يغفر له ويكون عنده مأواه ثم الفكر ثم المعرفة ثم المناجاة والرضا زاده، والتوكل صاحبه ثم نظر الله اليه فيرفعه إلى العرش فيكون مقامه مقام حملة العرش)[١٥١].
- وعن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى قال: (استغفار بلا اقلاع توبة الكذابين)[١٥٢].

المقصد الثالث:
فوائد وثمرات الاستغفار

---

[١٤٩] احياء علوم الدين: ٣١٣/١.

[١٥٠] ينظر: احياء علوم الدين: ٣١٣/١، وموعظة المؤمنين من احياء علوم الدين: العلامة المرحوم الشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي: ٨٨/١، دار العلوم الحديثة، بيروت، لبنان.

[١٥١] احياء علوم الدين: ٤٣/٤.

[١٥٢] موعظة المؤمنين: ٨٨/١.

من لازم الاستغفار وواظب عليه ظهرت عليه فوائد كثيرة في الدنيا

كما انه له النجاة في الآخرة وفضل كبير فكل طاعة لله لها فضلا كبيرا في

حياة العبد الدنيا وألاخرة فمن هذه الفوائد نذكر منها:

١ ـ جلاء القلب من صدأ الذنوب، والرين الذي اصابه بسبب ما اكتسبه العبد من الذنوب قال تعالى: ﴿ كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[١٥٣] فالاستغفار هو الذي يجلي القلب من هذا الرين والصدأ حيث قال ﷺ: ((ان للقلوب صدأ قالوا فما جلاؤها يارسول الله؟ قال: جلاؤها الاستغفار))[١٥٤]، وينصح الشيخ سيعد حوى ايضا في كتابه (تربيتنا الروحية) بملازمة الاستغفار ويقول: ((عليك ياأخي بملازمة الاستغفار حتى يصبح الاستغفار خلقا للانسان ليؤدي دوره الدائم في جلاء القلب))[١٥٥].

٢ ـ ان الاستغفار مخرج للعبد من كل ضيق، وفرج من كل هم، وسبب للرزق لقوله ﷺ: ((من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا، ومن كل هم فرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب))[١٥٦].

فهذه دعوة منه ﷺ بملازمة الاستغفار لما فيه من تفريج الهموم والكروب والخروج من كل ضائقة وفتح لأبواب الرزق اضافة إلى تطهير القلب وتنقيته من المعاصي كما اسلفنا.

٣ ـ من اراد ان تغفر ذنوبه فعليه بالاستغفار كما انه سبب في نزول المطر والاستسقاء عند القحط وايضا سببا في كثرة الأموال والأولاد ودخول الجنة، والتنعم بها وانهارها وهذا كله يجمعه قوله

---

[١٥٣] سورة المطففين: ١٤.

[١٥٤] المعجم الاوسط: للامام ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني (ت٣٦٠هـ): ٧٤/٧، برقم(٦٨٩٤) دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ تحقيق: طارق بن عوض الله محمد، وعبد المحسن بن ابراهم الحسيني.

[١٥٥] تربيتنا الروحية: سعيد حوى، ١٠٤، دار عمار، عمان (د. ت).

[١٥٦] الحديث مرَّ تخريجه ص (٤٠).

تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً ﴾[١٥٧].

[١٥٧] سورة نوح: ١٠-١٢.

المطلب الخامس:
الأخلاص

الأخـلاص فـي اللغـة: (تـرك الريـاء، يقـال: خالصـه فـي العشـرة: صافاه)[١٥٨]، (ويقال: أخلص لله دينه: أي: أمحضه)[١٥٩].

وقال في التعريفات: (الإخلاص في اللغة: ترك الرياء في الطاعات.

وفـي الاصطلاح: تخليص القلب عن شائبة الشوى المكدر لصفائه، وتحقيقه ان كل شيء يتصور ان يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه يسمى خالصا ويسمى الفعل المخلص: اخلاصا، قال الله تعالى: ﴿ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً﴾ [١٦٠]، فانما خلوص اللبن ان لا يكون فيه شوب من الفرث والدم) [١٦١].

فالاخلاص هو: التحقق بالوحدانية لله تعالى وتصفية العمل وتنقية السريرة وتفريد السير لله تعالى، كما ان الاخلاص يكون بالتفكر في الخصال والفعال والمناجاة مع الله في جميع الاوقات، قال تعالى: ﴿أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾[١٦٢]

فعمل الانسان متوقف على قدر اخلاصه، ولأهمّيته عند الله أمر به حبيبه محمدا ﷺ وفي ضمنه تعليماً لأمته المرحومة في ان يخلصوا ايضا في عبادتهم، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾[١٦٣]، وقال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي﴾[١٦٤]وقال تعالى: ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾[١٦٥].

---

[١٥٨] صحاح الجوهري: ١/٥٠٥.

[١٥٩] لسان العرب: ١/٨٧٧.

[١٦٠] سورة النحل: من الآية٦٦.

[١٦١] التعريفات: ٣٤.

[١٦٢] سورة الزمر: من الآية٣.

[١٦٣] سورة الزمر: ١١.

[١٦٤] سورة الزمر: ١٤.

[١٦٥] سورة الزمر: من الآية٢.

كما بين لنا رسول الله ﷺ أهميته في العبادة، وانه لا بد منه لقبول العمل فالله أغنى الشركاء عن الشرك فلا يجوز أن يشرك معه غيره في كل عمل وقول فقد سمى رسول الله ﷺ الرياء بالشرك، وأخبرنا بأن الله سوف يتبرأ من الذين يراءون يوم القيامة وأن الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا لوجهه، فقد صح عن ابي امامة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرايت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر، ماله؟ فقال ﷺ: ((لا شيء له)) فأعادها ثلاث مرات ويقول رسول الله ﷺ: ((لا شيء له)) ثم قال: ((إن الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغي به وجهه))[١٦٦].

وروي ايضا عن شداد بن أوس رضي الله عنه انه سمع النبي ﷺ يقول: ((من صام يرائي فقد أشرك، ومن صلى يرائي فقد أشرك، ومن تصدق يرائي فقد أشرك))[١٦٧]

وعن أبي سعيد بن أبي فضالة رضي الله عنه وكان من الصحابة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى منادٍ: من أشرك في عمله لله أحداً فليطلب ثوابه من عنده فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك))[١٦٨].

وأصل الأخلاص النية، وهي الإرادة الداعية للاعمال المنبعثة عن المعرفة بالاحوال وكمال الأخلاص الصدق، وادنى رتبة في القول في كل حال ثم في النية بتمحيضها لله تعالى، فالشوب يفوته ثم في العزم وهو جزم قوي على الخير ثم الوفاء فالنفس قد تسمح بالعزم وتتوانى عن الوفاء قال تعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى

---

[١٦٦] سنن النسائي: للامام احمد بن شعيب ابو عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ): ١٨/٣ باب: من غزا يلتمس الأجر والذكر برقم (٤٣٤٨) دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١١هـ ١٩٩١م، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البندارني، سيد كسروي حسن.

[١٦٧] المستدرك على الصحيحين: ٣٦٥/٤، كتاب الرقاق برقم (٧٩٣٨) وهو حديث صحيح الاسناد.

[١٦٨] سنن الترمذي: ٣١٤/٥، باب: ومن سورة الكهف، برقم(٣١٥٤) قال ابو عيسى: حديث حسن غريب.

نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[١٦٩]، ثم في العمل وهو تسوية السر والعلانية بان يكون باطنه مثل ظاهره وظاهره مثل باطنه[١٧٠].

((والاخلاص ؛ فرض على طالب الحق حتى لا يشوب سيره علة، وعلامته أن لا يتكدر ممن ينسبه لجهل أو عدم فهم وان يكون المدح والذم عنده سيان))[١٧١].

وإذا كان الدين لله خالصا يكون به وله فيعمل على التعظيم لحق مولاه فاذا فعل هذا تيسر عليه الدين، لأنه يجد إذ ذاك حلاوة الطاعة وتسهل عليه بل يتغذى بها فيرجع الباطن بشري الظاهر، ولهذا قال بعض الفضلاء من اهل السلوك ((مساكين اهل الدنيا خرجوا من الدنيا ولم يذوقوا من نعيمها شيئا، قيل: وما نعيمها؟ قال: حلاوة الطاعة)) وقد ندب ﷻ لذلك في كتابه وحض عليه فقال: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[١٧٢]، ثم جعله متلو في كل ركعة مبالغة في الحضّ على ذلك حتى يكون حالا فاذا كان الله مغنيه وهاديه حمل باللطف والعناية، وتوج بالبر والكرامة[١٧٣].

قال الامام الغزالي (رحمه الله تعالى): ((الاخلاص أن تكون أعمالك كلها لله تعالى، ولا يرتاح قلبك بمحامد الناس ولا مذمتهم، والرياء يتولد من تعظيم الخلق وعلاجه أن تراهم مسخرين لقدرة الله تعالى وتحسبهم كالجمادات في عدم القدرة على ايصال الراحة والمشقة لتخلص من مراءاتهم ولو تحسبهم ذوي قدرة وارادة لن يبعد عنك الرياء))[١٧٤].

---

[١٦٩] سورة الأحزاب: ٢٣.

[١٧٠] ينظر: شرح عين العلم وزين الحلم: للامام نور الدين ملا علي بن سلطان محمد القروي المعروف بالمقري (ت١٠١٤هـ): ٢/٧٥-٧٨، الطباعة المنيرية، مصر: ١٣٥٣هـ.

[١٧١] رسالة دستور الولاية ومراقي العناية: تأليف محمد هاشم البغدادي: ١/٣٣٥، مطبعة النصر، نابلس.

[١٧٢] سورة الفاتحة: ٥

[١٧٣] ينظر: بهجة النفوس شرح مختصر صحيح البخاري: ١/٩١.

[١٧٤] ايها الولد: للامام الغزالي (ت٥٠٥هـ): ١٢٦، تحقيق: د. أحمد مطلوب / وزرة الاوقاف والشؤون الدينية العراق، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

وامام إذا شاب الاعمال الرياء فقد دخل على العمل النخرة فقول الرسول ﷺ: ((إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى))[١٧٥]، جعل الاعمال محصورة بنياتها فإن كانت النية قد جعلت مع الله غيره فالعمل لا معنى له، قال ابن قدامة: والذي يتضح لنا فيه والعلم عند الله تعالى ان ننظر إلى قدرة قوة البواعث فإن كان الباعث الديني مساويا للباعث النفسي تقاوما وتساقطا وصار العمل لا له ولا عليه، وان كان باعث الرياء أقوى ضرّ وأوجب العقاب، لكن عقابه دون من تجرد للرياء، وان كان الباعث الديني أقوى من الآخر فله ثواب بقدر ما فضل من قوته قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً﴾[١٧٦]، ويشهد لما ذكرنا إجماع الامة على ان من خرج حاجا ومعه تجارة صح حجه وأثيب عليه وقد أمتزج به حظ من حظوظ النفس الا انه متى كان الحج هو المحرك الأصلي لم ينفك السفر عن ثواب[١٧٧].

فعلى هذا يكون مدار الاخلاص على ان يكون الباعث على العمل اولا امتثال امر الله ولا حرج على من يطمح بعد هذا إلى شيء آخر كالفوز بنعيم الآخرة أو النجاة من أليم عذابها بل لا يذهب بالاخلاص بعد ابتغاء وجه الله ان يخطر في باله ان للعمل الصالح آثارا في هذه الدنيا كطمأنينة النفس وأمنها من المخاوف وصيانتها من مواقف الهون إلى غير هذا من الخيرات التي تعقب العمل الصالح ويزداد به اقبال النفوس على الطاعات قوة على قوة [١٧٨]، الا انه ادنى رتبة ممن جعل العمل خالصا لله تعالى قبل العمل وفيه وبعده وما أراد الا وجهه ولم يخطر له حسن الثواب وسوء العقاب واخلاص كل عبد في اعماله على حسب رتبته ومقامه[١٧٩].

---

[١٧٥] صحيح البخاري: ١/١، كتاب: الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي، وصحيح مسلم: ١٥١٥/٣-١٥١٦، كتاب: الأمارة، باب: قول النبي ﷺ: ((إنما الاعمال بالنية)).

[١٧٦] سورة النساء: ٤٠.

[١٧٧] ينظر: مختصر منهاج القاصدين: احمد بن عبد الرحمن ابو عمر بن قدامة المقدسي (ت٧٤٢هـ): ٣٨٥، مطبعة ابن خلدون – دمشق، ١٣٤٧هـ.

[١٧٨] ينظر: رسائل الاصلاح: بقلم محمد الخضر حسين: ١/١، مطبعة الهداية الاسلامية، ١٣٥٨هـ ١٩٣٩م.

[١٧٩] ينظر: شرح الرندي للحكم: ١٣/١.

((فتجريد العمل من الشوائب كلها قليلها وكثيرها بحيث لا يكون له باعث غير قصد التقرب إلى الله فلا يبعثه الحظ العاجل ولا الآجل كان للمقربين، واما الأبرار فاخلاصهم السلامة من الرياء والسمعة، وان لاحظوا طلب الثواب والفرار من العقاب))[١٨٠].

قيل لسهل التستري (رحمه الله تعالى): أي شيء اشد على النفس؟ قال: الإخلاص إذ ليس لها فيه نصيب[١٨١].

ولعلمائنا وشيوخنا في الاخلاص كلام كثير:

((قال ذو النون: ثلاث من علامات الاخلاص: استواء المدح والذم من العامة، ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال، واقتضاء العمل الثواب في الآخرة، وقال ابو عثمان المغربي: الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وقوفه اخلاص من يجري عليهم لا بهم فتبدو منهم الطاعات وهم عنها بمعزل، ولا يقع لهم عليها رؤية ولا بعدها اعتداد.

وقال ايضا: الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق.

وقال حذيفة المرعشي: الاخلاص ان تستوي افعال العبد في الظاهر والباطن.

وقال ابو القاسم القشيري: الاخلاص: افراد الحق في الطاعة بالقصد))[١٨٢].

وقال الامام الشعراني: ((ومعنى ترك العمل لأجل الناس ان لا يحب ان يعمل الا في محل يحمده الناس فيه فإن لم يجد من يحمده ترك العمل وكسل عنه، وكان بشر الحافي يقول: لا ينبغي لأمثالنا ان يظهر من اعماله الصالحة ذرة فكيف باعمالنا التي دخلها الرياء فالأولى بامثالنا الكتمان))[١٨٣].

---

[١٨٠] تقريب الوصول: ١٣٦.

[١٨١] ينظر: مختصر منهاج القاصدين: ٣٨٤.

[١٨٢] نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية: لابي عبد الله بن اسعد اليافعي: ٢٦٠، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، ط/١، ١٩٦١م.

[١٨٣] تنبيه الغافلين: عبد الوهاب الشعراني: ١١، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

فعلى هذا لا يكفي وجود الخوف والرجاء وانما يجب على العبد ان لا يسيء استعمالهما والا كان مغترا بالله سبحانه وتعالى فالمغتر يسيء الاستعمال ويظن ان ذلك حسن الظن بالله ولكنه الغرة بعينها[١٨٤].

إذ ان من الرجاء الذل لله بصالح العمل وعدم رؤية النفس وحسن الظن به سبحانه فالرجاء ممتزج بالدعاء امتزاج الضياء بماء العين فهو طلب الخير من الله تعالى بلسان السر، والدعاء طلب الخير من الله باللسان الناطق، ولا يجاب الداعي الا إذا كان مخلصا يدعو الله تعالى وهو موقن الاجابة وهذا هو حسن الظن بالله جلت قدرته[١٨٥].

المطلب السادس:
الصدق

لا بد لمن اراد ان يسلك سبيل النجاة وطريق الوصول إلى الله سبحانه من ان يتصف بالصدق، فهو واحد من صفات الكمال التي يتحلى بها المسلم فاذا لم يكن في عمله صدق فسد عمله ولم يقبل، والصدق هو الذي يبعث على العمل الصالح والترقي في مدارج الكمال.

والصدق في اللغة: ((ضد الكذب، وقد صدق في الحديث يصدق، والصُدق – بالضم – صدقا ويقال ايضا صدقه الحديث وتصادقا في الحديث وفي المودة والمصدق الذي يصدقك في حديثك والذي يأخذ صدقات الغنم، والمتصدق الذي يعطي الصدقة، ومررت برجل يسأل ولا تقل يتصدق والعامة تقوله وانما المتصدق الذي يعطي، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[١٨٦] بتشديد الصاد، أصله المتصدقين فقلبت التاء صادا وأدغمت في مثلها))[١٨٧].

---

[١٨٤] ينظر: التصوف الاسلامي بين الدين والفلسفة: تأليف د. ابراهيم هلال: ٦٤، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، ط/١، ١٣٩٥هـ ١٩٨٧م.

[١٨٥] ينظر: مراحل السالكين: بهاء الدين محمد الرواس: ٤٨، مطبعة السعادة، بمصر، ١٣٢٥هـ.

[١٨٦] سورة الحديد: ١٨.

[١٨٧] مختار الصحاح: ١٥١/١.

اما في اصطلاح اهل الحقيقة: ((فهو قول الحق في مواطن الهلاك))[١٨٨].

والصدق له اهمية عظيمة وأثر كبير، لذلك عدّه الحق سبحانه وتعالى من ارفع الدرجات بعد النبوة والرسالة حيث قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾[١٨٩]، كما ان الله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين ان يلازموا اهل الصدق وليستفيدوا من حالهم وينتفعوا من صدقهم فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[١٩٠]، والله سبحانه قد وصف الصادقين بأنهم قليل وهم الفئة التي اختارها سبحانه وتعالى من المؤمنين فقال: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[١٩١] ولقد عدَّ الرسول ﷺ الصدق طريقا إلى البر الذي فيه كل الفضائل والكمالات التي تؤدي إلى دخول الجنة وان العبد إذا لازم الصدق كان مفتاحا لدخول باب الصديقية فقال ﷺ: ((إن الصدق يهدي إلى البر، وان البر يهدي إلى الجنة، وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صِدِّيقاً، وان الكذب يهدي إلى الفجور وان الفجور يهدي إلى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا))[١٩٢].

والصادقون ليسوا بمرتبة واحدة بل هنالك صادق وهنالك أعلى منه وهو الصديق، واشار القشيري إلى ذلك بقوله: ((أقل الصدق استواء السر والعلانية، والصادق من صدق في اقواله، والصديق من صدق في جميع اقواله وافعاله واحواله))[١٩٣].

---

[١٨٨] التعريفات: ١٣٥.

[١٨٩] سورة النساء: ٦٩.

[١٩٠] سورة التوبة: ١١٩.

[١٩١] سورة الأحزاب: ٢٣.

[١٩٢] صحيح البخاري: ٢٢٦١/٥، باب: قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ وما ينهى عن الكذب، برقم (٥٧٤٣).

[١٩٣] الرسالة القشيرية: القشيري: ٩٧.

كما ان درجة الصديقية نفسها في مراتب متفاوتة بعضها أعلى من بعض، فأبو بكر ﷺ قد نال ذروة سنام الصديقية وشهد الله له بذلك فقال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[١٩٤].

وذكر حجة الاسلام الامام الغزالي (رحمه الله تعالى) للصدق معانٍ ستة فقال: ((إعلم ان لفظ الصدق يستعمل في ستة معان: الصدق في القول، وصدق في النية، والارادة، وصدق في العزم، وصدق في الوفاء بالعزم، وصدق في العمل، وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها، فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صِدِّيق:

(١) صدق اللسان يكون في الاخبار وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه.

(٢) صدق في النية والارادة، ويرجع ذلك إلى الاخلاص وهو ان لا يكون له باعث في الحركات والسكنات الا لله تعالى.

(٣) صدق في العزم على العمل لله تعالى.

(٤) صدق في الوفاء بالعزم بتذليل العقبات.

(٥) صدق في الاعمال حتى لا تدل اعماله الظاهرة على امر في باطنه لا يتصف به.

(٦) الصدق في مقامات الدين، كالخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والحب))[١٩٥].

فعلى المسلم ان يكون صادقا في كل هذه الأمور ليصل إلى رضا الله تعالى وجنته.

---

[١٩٤] سورة الزمر: ٣٣.

[١٩٥] إحياء علوم الدين: ٤/٣٣٤.

المطلب السابع:
التقوى

تعد التقوى من الاعمال القلبية التي هي الحصن الحصين من كل مذموم لا يرتضيه سبحانه، فمن تحققت فيه التقوى تحققت فيه الكرامة عند الله، فلا كرامة بدون تقوى قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُم﴾[١٩٦].

واختلف العلماء رحمهم الله في معنى التقوى وحقيقة المتقي:

فالتقوى في اللغة: اصلها تَقُيا قلبت للفرق بين الاسم والصفة، كخزيا، وصديا، وقوله ﷻ: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى﴾[١٩٧]، أي اهل ان يتقى عقابه ورجل تقي من اتقياء، والتقوى والتقي واحد، والتقوى بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية أي الحفظ[١٩٨].

وعند اهل الحقيقة: ((هي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك))[١٩٩].

والتقوى طريق النجاة، قال تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٢٠٠] قال رويم البغدادي (رحمه الله تعالى): ((ما نجا من نجا الا بالصدق والتقوى))[٢٠١].

---

[١٩٦] سورة الحجرات: من الآية١٣.

[١٩٧] سورة المدثر: من الآية٥٦.

[١٩٨] ينظر: القاموس المحيط: ١٧٣١/١، ومختار الصحاح: ٣٠٥/١، والمصباح المنير: ٧٦/١، والتعريفات: ٩٠/١.

[١٩٩] التعريفات: ٩٠/١.

[٢٠٠] سورة الزمر: ٦١

[٢٠١] الغنية: ٦٤١/٢.

وبالتقوى أمرنا سبحانه في مواضع عديدة من القرآن حيث قال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٢٠٢]،

وقال جلت عظمته: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوه﴾[٢٠٣]،

وقال جلت قدرته: ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٢٠٤]،

وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[٢٠٥]،

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[٢٠٦]،

وقال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٢٠٧] وغيرها من ألايات كثيرة .

---

[٢٠٢] سورة البقرة: من الآية٢٣١

[٢٠٣] سورة البقرة: من الآية٢٢٣

[٢٠٤] سورة البقرة: من الآية١٩٧

[٢٠٥] سورة البقرة: ٢٨١

[٢٠٦] سورة لقمان: ٣٣

[٢٠٧] سورة الحشر: ١٨

وكذلك السنة النبوية فقد اوصى بها ﷺ في احاديث كثيرة:

- فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: ((جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يانبي الله أوصني فقال ﷺ: ((عليك بتقوى الله، فانه جماع كل خير، وعليك بالجهاد فانه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله فانه نور لك))[٢٠٨].

- وقال ﷺ: ((إتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن))[٢٠٩].

والتقوى كما اسلفنا من الاعمال القلبية أي أن محلها القلب وشاهد هذا قوله ﷺ : ((التقوى ههنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات))[٢١٠]، فما كان في القلب تصدقه الجوارح فاذا كان في القلب تقوى اصبحت الجوارح كلها فيها تقوى فالعين سوف تتقي النظر إلى ما حرم سبحانه، والأذن لا تسمع ما يبغضه تعالى، وكذلك كل الجوارح فالتقوى هي تقوى القلب وليس تقوى الجوارح لأنه لا تقوى للجوارح الا بتقوى القلب، وفي ذلك يقول ابن القيم (رحمه الله تعالى): ((فالعبد انما يقطع منازل السير إلى الله بقلبه وهمته لا ببدنه، والتقوى في الحقيقة تقوى القلب لا تقوى الجوارح))[٢١١].

ولعلمائنا في التقوى كلام كثير حيث: ((قال ابن عمر رضي الله عنهما: التقوى أن لا ترى نفسك خيرا من أحد))، وقال عمر بن عبد العزيز ﷺ: ((ليس التقى صيام النهار، وقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك، ولكن التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير إلى خير))[٢١٢].

---

[٢٠٨] الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ): ٩٩/٦، الناشر: محمد أمين دمج، بيروت.

[٢٠٩] سنن الترمذي: ٣٥٥/٤، باب ما جاء في معاشرة الناس، برقم (١٩٨٧) قال ابو عيسى: حديث حسن صحيح.

[٢١٠] صحيح مسلم: ١٩٨٦/٤، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه برقم (٢٥٦٤).

[٢١١] الفوائد: لابن قيم الجوزية: ١٨٦، ط/٣، ١٩٨٢، دار النفائس – بيروت.

[٢١٢] الغنية: ٦٢٩/٢.

وجاء في تفسير ابن كثير: ((أن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ سأل أبيّ بن كعب عن التقوى، فقال له: أما سلكت طريقا ذا شوك؟ قال: بلى، قال: فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت، قال: فذلك التقوى))[٢١٣].

وأصل التقوى: اتقاء الشرك، ثم بعده اتقاء المعاصي والسيئات، ثم بعده اتقاء الشبهات، ثم يدع بعده الفضلات[٢١٤].

قال ابن عباس ﷺ: ((المتقي الذي يتقي الشرك والكبائر والفواحش))[٢١٥].

---

[٢١٣] تفسير القرآن العظيم: للامام الجليل الحافظ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي: ٤٠/١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٦٩م.

[٢١٤] ينظر: الغنية: ٦٣٦/٢.

[٢١٥] المصدر نفسه: ٦٢٩/٢.

المطلب الثامن:
محاسبة النفس ومجاهدتها
ويشتمل على اربعة مقاصد:
المقصد الأول:
المحاسبة والمجاهدة لغة واصطلاحا ودليلهما من القرآن والسنة

المحاسبة في اللغة: حسبت الشيء احسبه حسابا، وحسبت الشيء احسبه حسبانا وحسبانا، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٢١٦] أي حسابه واقع لا محاله، وكل واقع فهو سريع وسرعة حساب الله انه لا يشغله حساب واحد عن محاسبة الآخر لأنه سبحانه لا يشغله سمع عن سمع ولا شأن عن شأن وقوله ﷻ: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾[٢١٧]، أي: كفى بك لنفسك محاسبا، وحاسبه من المحاسبة ورجل حاسب من قوم حسب وحساب[٢١٨].

اما في الاصطلاح: ((هي قيام العقل على حراسة النفوس من خيانتها لتتفقد منها زيادتها من نقصانها))[٢١٩].

---

[٢١٦] سورة البقرة: من الآية٢٠٢

[٢١٧] سورة الاسراء: ١٤

[٢١٨] ينظر: لسان العرب: ١/٣١٣-٣١٤.

[٢١٩] الوصايا: لابي الحارث المحاسبي: ٢٢٩.

اما المجاهدة فهي في اللغة: ((المحاربة.

وفي الشرع: محاربة النفس الأمارة بالسوء، والتوجه بها بما يشق عليها من الطاعات بما يوافق الشرع))[٢٢٠].

وقيل: ((استفراغ الوسع في مدافعة العدو، والجهاد ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس))[٢٢١].

وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾[٢٢٢]، وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[٢٢٣].

وادلة المحاسبة والمجاهدة من القرآن والسنة كثيرة:

فدليل المحاسبة من القرآن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٢٢٤]، ففي هذه الآية اشارة إلى المحاسبة على ما مضى من الاعمال وروي عن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ قال: ((حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا وتزينوا وانما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا))[٢٢٥].

---

[٢٢٠] التعريفات: للجرجاني: ١١٤.

[٢٢١] المفردات في غريب القرآن: ابو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصبهاني (ت٥٠٢هـ) مادة (جهد): ١٠١، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ١٩٦١م.

[٢٢٢] سورة الحج: من الآية٧٨.

[٢٢٣] سورة التوبة: ٢٠.

[٢٢٤] سورة الحشر: ١٨.

[٢٢٥] سنن الترمذي: ٦٣٨/٤ قال ابو عيسى: حديث حسن.

وعنه ايضا ﷺ قال في خطبته: ((حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا وتزينوا يوم تعرضون لا يخفى منكم خافية))[٢٢٦].

اما المجاهدة فدليلها من القرآن هو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٢٢٧] [٢٢٨].

وعن فضالة بن عبيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((المجاهد من جاهد نفسه في سبيل الله ﷻ))[٢٢٩].

وقال ﷺ: ((الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتْبَعَ نفسه هواها وتمنى على الله الاماني))[٢٣٠].

---

[٢٢٦] مصنف ابن ابي شيبة: ابو بكر محمد ابي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ): ٩٦/٧، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ، ط/١، تحقيق: كمال يوسف الحوت وهو حديث ضعيف لأن فيه رجلاً لم يسمه.

[٢٢٧] سورة العنكبوت: ٦٩.

[٢٢٨] هذه الآية مكية، وجهاد الكافرين شرّع في المدينة المنورة، فهذا يدل على ان المراد من الجهاد هنا: جهاد النفس، ينظر: حقائق عن التصوف: ٧٥.

[٢٢٩] مسند الامام احمد بن حنبل: ٢٢/٦ وهو حديث حسن.

[٢٣٠] سنن الترمذي: ٦٣٨/٤، وقال: حديث حسن، والمستدرك على الصحيحين: ١٢٥/١، وقال: حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، قال ابو عيسى: هذا حديث حسن.

المقصد الثاني:
العلاقة بين المحاسبة والمجاهدة وأهميتهما

هناك ارتباط وثيق بين محاسبة النفس ومجاهدتها، إذ كلاهما يلتقيان في نقطة واحدة الا وهي قمع النفس وتوبيخها، وقهرها، فالانسان في كل احيانه يكون بين هذين الأمرين وهما (المحاسبة والمجاهدة) أي: (أنه ينبغي على الانسان أن يراقب نفسه قبل ان يبادر بالعمل وكذلك في اثناء قيامه بالعمل، وينظر هل حرّكه اليه هوى نفسه، أم كان المحرك له هو الله سبحانه وتعالى خاصة، فإن كان الله تعالى أمضاه والا تركه)[٢٣١].

فالعبد بين محاسبة ومجاهدة، محاسبة نفسه على ما سيقوم به من عمل هل هو صالح ام لا؟ وبين مجاهدة نفسه على القيام بهذا العمل ومباشرته، لأنه ممكن ان يكون هذا العمل مما تهواه نفسه وتميل اليه لكنه فيه بعد عن الله، فالنفس إذا لم يحاسبها صاحبها وسار خلفها قادته إلى الأصرار على الوقوع في المخالفات وارتكاب المعاصي واقتراف الكثير من الذنوب والابتعاد عن عمل الصالحات، فتغلب موازين سيئاته على حسناته التي ستؤويه يوم القيامة إلى الهاوية وهي جهنم، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾[٢٣٢]، وسماها سبحانه (امّاً) لأنه يأوي اليها كما يأوي إلى امه[٢٣٣].

---

[٢٣١] مختصر منهاج القاصدين: احمد بن عبد الرحمن ابي عمر بن قدامة المقدسي: ٤٢١، ط/٢، حققه: عبد القادر الأرنؤوط، ١٩٦١م.

[٢٣٢] سورة القارعة: الآيات: ٨-١٠

[٢٣٣] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي: ١٦٧/٢٠.

فإن بقي الانسان تابعا لنفسه أسقطته في موضع لا منجى ولا خلاص له منه، فيكون هو سائر خلف نفسه، تابع لها، ولهواها، وليس نفسه تابع له[٢٣٤].

ومجاهدة النفس من الركائز التي لا بد منها في تربية الروح لكل من يسلك طريق تزكيتها وتطهيرها، لكي تسمونفسه إلى غاية أو مطلب يروم الوصول اليه، ولا يكون ذلك الا بالمجاهدة، واتباع السُنَّة، والمداومة على ذكر الله سبحانه وتعالى في جميع الأوقات، لكي يجلب لها الروحانية ويبعد عنها الرذائل، واتباع المجاهدة والصبر على مداواة أمراض القلب، وجلب الرياضة لهذه النفس شيئا فشيئا[٢٣٥]، فاذا احيا القلب ماتت النفس، وقضى على هواها، وموتها في محاسبتها وهلاك القلب يكون من عدم محاسبتها، والسير معها والانجراف في هواها وشهواتها[٢٣٦].

---

[٢٣٤] ينظر: ما هو التصوف: أمين الشيخ علاء الدين النقشبندي: ١٥٧. ترجمة: د. محمد شريف احمد، تقديم: الشيخ عبد الكريم المدرس، دار العربية، بغداد.

[٢٣٥] ينظر: مختصر منهاج القاصدين: ١٦٤.

[٢٣٦] ينظر: احياء علوم الدين: ٤/٤٠٤-٤٠٦، وينظر: اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ابو عبد الله بن ابي بكر ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ): ٦٣-٦٤، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الفكر، عمان.

المقصد الثالث:
اقوال العلماء والشيوخ في المحاسبة والمجاهدة

قال الامام الحسن البصري ﷺ في المحاسبة: ((ان المؤمن قوّام على نفسه، يحاسب نفسه لله ﷻ وانما خفَّ الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا انفسهم في الدنيا، وانما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة))[٢٣٧].

وقال ابن عربي (رحمه الله تعالى): ((كان أشياخنا يحاسبون أنفسهم على ما يتكلمون به وما يفعلونه ويقيدونه في دفتر فاذا كان بعد العشاء حاسبوا نفوسهم واحضروا دفترهم ونظروا فيما صدر منهم من قول وعمل، وقابلوا كلاًبما يستحقه ان استحق استغفارا استغفروا، أو توبة تابوا أو شكرا شكروا ثم ينامون فزدنا عليهم في هذا الباب الخواطر، فكنا نقيد ما نحدث به نفوسنا ونهمُّ به ونحاسبها عليه))[٢٣٨].

اما المجاهدة فقال فيها الشيخ عبد القادر الكيلاني(رحمه الله تعالى): ((كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف المجاهدة احياها الله ﷻ ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات المحرمات منها والمباح، لتعود معها إلى المجاهدة والمقاتلة، ليكتب الله لك نورا وثوابا دائما))[٢٣٩].

---

[٢٣٧] حلية الاولياء: لابي نعيم الاصبهاني: ١٥٧/٢، مطبعة السعادة، ١٣٥١، والبداية والنهاية: لابن كثير: ٢٧٢/٩، مطبعة السعادة، ١٣٥١هـ.

[٢٣٨] فيض القدير بشرح الجامع الصغير: المناوي: ٦٧/٥، مصطفى محمد، ١٣٥٦هـ.

[٢٣٩] الطبقات الكبرى: الامام عبد الوهاب الشعراني: ١٣٢/١، المطبعة العثمانية، القاهرة (د. ت).

وقال ابو بكر الطمستاني: ((أعظم حجاب بينك وبين ربك موافقة نفسك))[٢٤٠].

المقصد الرابع:
ثمرات المحاسبة والمجاهدة

قال الامام الغزالي (رحمه الله تعالى) ثمرات المحاسبة:

((زيادة في البصيرة، وكَيَسٌ في الفطنة، وسرعة إلى اثبات الحجة، واتساع في المعرفة، وهذا على قدر لزوم القلب للتفتيش والمحاسبة))[٢٤١].

كما ان من حاسب نفسه في الدنيا خفَّ عليه حساب الآخرة، كما قال ذلك الامام الحسن البصري (رحمه الله تعالى): ((إنما خفَّ الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا))[٢٤٢].

اما ثمرات المجاهدة فكثيرة ايضا وهي:

(١) المداومة على ذكر الله تعالى في القلب، ولم يلتفت إلى الدنيا وزخرفها فيكون من الصديقين فلن تنال هذه إلا بالمجاهدة والرياضة الطويلة، والصبر عن الشهوات[٢٤٣].

(٢) في المجاهدة ومراقبة النفس حصن من الله سبحانه وتعالى للمجاهد من الأثم والانحراف سواء كان في جوارحه ظاهرا ام باطنا[٢٤٤].

---

[٢٤٠] الأنوار القدسية: عبد الوهاب الشعراني: ٥٩/١، دار احياء التراث العربي، بغداد.

[٢٤١] احياء علوم الدين: ٤٠٤/٤ – ٤٠٦.

[٢٤٢] حلية الاولياء: لابي نعيم: ١٥٧/٢، والبداية والنهاية: لابن كثير: ٢٧٢/٩.

[٢٤٣] ينظر: احياء علوم الدين: الغزالي: ٦٧/٣.

(٣) في المجاهدة سعادة أخروية لأن فيها نهي النفس عن هواها ومخالفة شهواتها، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[٢٤٥][٢٤٦].

(٤) في المجاهدة يصبح القلب رقيقا صافيا وسراجا يضيء جميع الجوارح ويكون نافذ البصيرة في جميع الأحوال [٢٤٧].

(٥) وفي المجاهدة يكون المؤمن مشتغلا ومفكرا بوقته حريصا عليه من الضياع في غير طاعة الله تعالى [٢٤٨].

(٦) تظهر لمن جاهد نفسه، المكاشفات، والمشاهدات فهي ثمرة ونتيجة المجاهدة بعد ان يكتمل المجاهدة والسير فيها وتجنب جميع الصفات السيئة[٢٤٩].

---

[٢٤٤] ينظر: موسوعة اخلاق القرآن: احمد الشرباصي: ١٤/١.

[٢٤٥] سورة النازعات: ٤٠- ٤١.

[٢٤٦] ينظر: احياء علوم الدين: ٦٧/٣.

[٢٤٧] ينظر: المصدر نفسه.

[٢٤٨] ينظر: موسوعة اخلاق القرآن: ١٤.

[٢٤٩] ينظر: ميزان العمل: الامام الغزالي: ١٧٢، ط/١، حققه: د. سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.

المطلب التاسع:
المراقبة

ان النفس متسلطة على القلب، ولها تأثير كبير عليه الا إذا ما قهرت هذه النفس، وأزجرت بدوام المراقبة والتحصن بها من الوقوع في الذنوب والمعاصي لأن من حصل لديه حال المراقبة امتنع من مقارفة المعاصي لأنه يكون على المنهج الذي امر به ﷺ في العبادة الخالصة لله تعالى وهي: ((أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فانه يراك))[٢٥٠].

وهذا هو مقام الأحسان، والآيات والاحاديث وأقوال سلفنا الصالح التي تدل على اهمية ومشروعية المراقبة كثيرة نبينها حسب ما يقودنا اليه البحث والتفصيل:

فالمراقبة في اللغة: صيغة مفاعلة من راقب، بمعنى التحفظ والحراسة وراقب الله بمعنى خافه[٢٥١].

وفي الاصطلاح: ((هي دوام النظر بالقلب إلى الله تعالى، ويراقب ما يبدوا من افعاله واحكامه ويعبر باستشعاره نظر الله في الحركات والسكنات **وسببها:** معرفة الله بصفاته ومعرفة وعده ووعيده واحكامه))[٢٥٢].

---

[٢٥٠] صحيح البخاري: ٢٧/١، باب: سؤال جبريل عليه السلام النبي ﷺ عن الإيمان والاسلام والاحسان وعلم الساعة، برقم(٥٠).

[٢٥١] ينظر: لسان العرب: ٢٠٤/١، ومختار الصحاح: ٢٥٢.

[٢٥٢] حاشية القاضي زكريا الانصاري على الرسالة القشيرية: للقاضي زكريا الانصاري: ١٤٨، أوفسيت منير، بغداد.

وثمراتها: ((حسن الآداب والسلامة من شدائد الحساب، والتحلي بحلية الأولياء ذوي الألباب))[٢٥٣].

وقال صاحب التعريفات: ((المراقبة: استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه في جميع احواله))[٢٥٤].

ووردت المراقبة في مواضع عديدة من القرآن الكريم :-

قال سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[٢٥٥].

وقال سبحانه: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[٢٥٦].

وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾[٢٥٧].

وقال سبحانه وتعالى لهارون وموسى: ﴿قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾[٢٥٨]

وقال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾[٢٥٩].

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً﴾[٢٦٠].

---

[٢٥٣] المصدر نفسه: ١٤٨.

[٢٥٤] التعريفات: ٢٠٨.

[٢٥٥] سورة الزخرف: ٨٠.

[٢٥٦] سورة البقرة: من الآية٢٣٥.

[٢٥٧] سورة العلق: ١٤.

[٢٥٨] سورة طه: ٤٦.

[٢٥٩] سورة الدخان: ٥٩.

[٢٦٠] سورة الأحزاب: من الآية٥٢.

ومثل هذه الآيات كثيرة، فعلينا ان نتدبر معانيها ونتمثل بارشاداتها فبها ننال حال القرب من الله سبحانه.

اما ما ورد في السنة عن المراقبة :-

فقوله ﷺ لما سأله جبريل عليه السلام عن الاحسان فقال: ((أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فانه يراك))[٢٦١]، هنا اشارة إلى حال المشاهدة[٢٦٢] في قوله ((كأنك تراه))، وحال المراقبة في قوله ((فإن لم تكن تراه فانه يراك)) لأن المراقبة: ((علم العبد باطلاع الرب سبحانه وتعالى، واستدامته لهذا العلم ومراقبته لربه، وهي اصل كل خير))[٢٦٣].

((والمراقبة السوية قد تبلغ عند المؤمن رتبة تجعله يتذكر على الدوام ان الله تعالى مراقب له فيراقب المؤمن مراقبة الله تعالى له حتى يتجرد من الشهوات فتتابع ارادته ارادة ربه في كل صغيرة وكبيرة فلا يكون منه اعتراض على شيء مما شرعه الله أو دعا اليه أو أمر به ولا يكون منه في الدين رأي أو خاطر فهو لا يحكم شهوته ولا عقله ولا مصلحته ولا تأويله فيما شرّع الله بل يتلقى كل ذلك بالرضى والقبول، ومن هنا قال ابن عطاء الله: ((أفضل الطاعات، مراقبة الحق على دوام الأوقات))[٢٦٤].

وقال الحسن البصري رضي الله عنه ((رحم الله عبدا وقف عند همّه، فإن كان لله مضى، وان كان لغيره تأخر))[٢٦٥].

---

[٢٦١] الحديث مرَّ تخريجه ص(٦٥).

[٢٦٢] المشاهدة: قال عمرو بن عثمان المكي: ((هي ما لاقت القلوب من الغيب بالغيب ولا يجعلها عيانا ولا يجعلها وجدا، وقال ايضا: تعني المحاضرة والمداناة)) ينظر: حقائق عن التصوف: ١٨٢، وقال صاحب اللمع: ((المشاهدة: حال رفيع وهي من ولائح زيادات حقائق اليقين)) ينظر: اللمع: ١٠١.

[٢٦٣] الرسالة القشرية: ١٤٨.

[٢٦٤] موسوعة اخلاق القرآن: الشرباصي: ١٢/١.

[٢٦٥] مختصر منهاج القاصدين: ٣٧٣.

ومن كان وصفه المراقبة، فأول شهادة المراقب هو ان يعلم يقينا ان لا يخلو في كل وقت وان قَصَّر من احدى ثلاثة معان:

- **الأول:** ان يكون لله ﷻ عليه فرض، والفرض على ضربين، شيء أمر بفعله أو بتركه، ونهى عنه وهو اجتناب المنهي.
- **والمعنى الثاني:** ندب حثَّ عليه، وهو المسابقة بخير يقربه إلى الله ﷻ والمسارعة بعمل بر يبتدره قبل موته.
- **والمعنى الثالث:** شيء مباح فيه صلاح جسمه وقلبه [٢٦٦].

ولا يخلو العبد اما ان يكون في طاعة أو في معصية أو في مباح، فمراقبته في الطاعة بالاخلاص، ومراعاة الأدب وحراستها من الآفات، وان كان في معصية فمراقبته بالثبوت والندم والاقلاع والحياء والاشتغال بالتفكر، وان كان في مباح فمراقبته بمراعاة الأدب ثم بشهود المنعم في النعمة وبالشكر عليها [٢٦٧].

وفي قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [٢٦٨]، دلالات إذ لما كان الله سبحانه ((وتعالى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والأرض والحاكم إذا بلغ في العلم إلى هذا الحد كان خوف المذنب منه شديدا، واخلاص المخلص عظيما فالافعال قسمان:

- **أفعال الجوارح.**
- **أفعال القلوب.**

---

[٢٦٦] ينظر: قوت القلوب في معاملة المحبوب: للشيخ ابي طالب محمد بن ابي الحسن على بن عباس المكي(ت٣٨٦هـ): ٨٨/١، دار الفكر.

[٢٦٧] ينظر: احياء علوم الدين: الغزالي: ٤٠٢/٤-٤٠٣، دار المعرفة – بيروت.

[٢٦٨] سورة غافر: ١٩.

اما افعال الجوارح فاخفاها خائنةالاعين والله اعلم بها فكيف الحال في سائر الاعمال.

واما افعال القلوب فهي معلومة لله تعالى لقوله: ﴿ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ فدل هذا على كونه تعالى عالما بجميع الأفعال))[٢٦٩].

((ومن الأعمال التي تقتضيها المراقبة:

(١) الأقبال على الله تعالى حسا ونفسا.

(٢) الدوام على هذا الاقبال حتى لا يكون هناك انقطاع يتخلله، أو فترة تعرض له.

(٣) أن يكون عماد الأقبال هو حضور القلب ويقظته المستمرة.

(٤) تعظيم الخالق تعظيما منبعثا من الشعور بجلاله وكماله وجماله.

(٥) امتلاء هذا القلب بهذا التعظيم، حتى لا يلتفت الانسان إلى سواه))[٢٧٠]

((واذا اراد الله ان يأخذ بيد عبد يظهر له نوع قصور فيما هو فيه بظهور اكملية ما فوقه فتتكشف له أكملية ما فوقه وقصور ما هو فيه فتكون المقامات هي التي تخطبه وتتبرج له وتستدعيه فيظهر له أن الرقيب انما هو الله تعالى لا العبد فمراقبة العبد وان كانت كمالا لما فيه حفظ السر عن الغفلة فهو قصور بالنسبة لما فوق ذلك من جهة شهود العبد ذلك من

---

[٢٦٩] التفسير الكبير: لفخر الدين الرازي: ٥٢/٢٧.

[٢٧٠] موسوعة اخلاق القرآن: للشرباصي: ١١/١.

نفسه وانه هو المراقِب (بالكسر) والمتحفظ عن الغفلة، وألأكمل أن يشهد ذلك من الله، وانه هو الذي استعمله ودفعه اليه وهو الحافظ له فهنالك يدركه من الحياء ما يحمله على التوبة مما ظن به، وأنه قريب فيلتزم التوبة بالرعاية لقلبه ان لا يشهد ذلك منه بحال، ثم يتبين له ان ذلك اشتغال بما هو وصف له وذلك حجاب عن المراد فتظهر له اوصاف فيستعيذ بالله ويأخذ في الاستغفار والتوبة ويطلب الرجوع من اوصافه بالرجوع إلى اوصاف مولاه))[٢٧١].

ولا يزال العبد بالترقي إلى ان يلقى الله سبحانه وتعالى.

---

[٢٧١] تعريف الأصول لتسهيل الوصول لمعرفة الله والرسول: احمد زيني دحلان: ١٦٨، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٤٩هـ.

المطلب العاشر:
ذكر الله تعالى

ويشتمل على خمسة مقاصد:

المقصد ألاول:
الذكر وفضله في القرآن والسنة

الذكر اصل واساس كل مقام، وهو يقظة للمرء من غفلته فالغفلة نوم القلب أو موته.

والذكر في اللغة: ((هو جري الشيء على لسانك))[٢٧٢].

((وقد يدل على الصيت والثناء))[٢٧٣].

اما في الاصطلاح: ((فهو الخروج من الغفلة إلى التعظيم والمراقبة))[٢٧٤].

والمعنى اللغوي يتقيد من حديثين شريفين، ألأول: قوله ﷺ: ((لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وان أبعد الناس من الله القلب القاسي))[٢٧٥].

---

[٢٧٢] لسان العرب: ١٠٧/١.

[٢٧٣] صحاح اللغة: ٣٢٣/١.

[٢٧٤] معجم مصطلحات الصوفية: د. عبد المنعم حفني: ١٠٣، دار المنيرة – بيروت، ط/١، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

[٢٧٥] سنن الترمذي: ٦٠٧/٤، باب: ماجاء في حفظ اللسان برقم (٢٤١١) قال ابو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

وقوله ﷺ: ((كل كلام ابن آدم عليه لا له الا أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله))[٢٧٦].

فمن احب الله اكثر من ذكره لأن من احب شيئا أكثر من ذكره فمن لم يجد لسانه وقلبه دائما بذكر الله فليعلم انه بعيد عن الله وان قلبه لم يذق طعم حب الله، **وقد جاءت ألايات في القرآن تذكر فضل الذكر وأهميته،** قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً*وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً*هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيم﴾[٢٧٧]

وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾[٢٧٨]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٢٧٩]، وقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾[٢٨٠]، وقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾[٢٨١].

---

[٢٧٦] المصدر نفسه: ٦٠٨/٤ برقم (٢٤١٢) قال ابو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

[٢٧٧] سورة الأحزاب: ٤١-٤٣.

[٢٧٨] سورة الأعراف: ٢٠٥.

[٢٧٩] سورة المنافقون: ٩.

[٢٨٠] سورة البقرة: ١٥٢.

[٢٨١] سورة طه: من الآية١٤.

اما السنة فأيضا جاءت السُنَّة مصرحة بالذكر وبيان فضله، فعن ابي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((سبق المفردون، قالوا وما الفردون يارسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيرا والذاكرات)) [٢٨٢].

وعن ابي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت))[٢٨٣].

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر))[٢٨٤].

وعن ابي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((يقول الله ﷻ يوم القيامة: سيعلم اهل الجمع من اهل الكرم فقيل ومن اهل الكرم يارسول الله؟ قال: أهل مجالس الذكر في المساجد))[٢٨٥].

هنالك الكثير من ألايات والاحاديث التي تحث على الذكر، فهو صقال القلوب ومفتاح الدخول إلى الحضرة الألهية، وبه يحصل التخلق وليس بغيره، فالمريد الذي يعيش في فناء حب الله وذكره لا يصيبه غم، ولا هم، ولا حزن، الا إذا غفل عن ذكر الله ؛ لأنه مفتاح السعادة والفرح والسرور والأعراض عنه مفتاح الأحزان والأكدار والهموم، قال تعالى:

---

[٢٨٢] صحيح مسلم: ٢٠٦٢/٤، باب: الحث على ذكر الله تعالى، برقم (٢٦٧٦).

[٢٨٣] صحيح البخاري: ٢٣٥٣/٥، فضل ذكر الله ﷻ برقم (٦٠٤٤).

[٢٨٤] مسند الامام احمد: ١٥٠/٣ برقم (١٢٤٥).

[٢٨٥] صحيح ابن حبان: ٩٨/٣، باب: ذكر ما يكرم الله ﷻ به يوم القيامة من ذكره في الدنيا، برقم (٨١٦)وهو حديث صحيح.

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[٢٨٦].

هذا وكل ما ورد من ألايات والأحاديث في فضل الذكر والاجتماع عليه فهو من أدلة مشروعيته.

---

[٢٨٦] سورة طه: ١٢٤.

المقصد الثاني:
أقوال العلماء في فضل الذكر

قال عبد الله بن عباس ﷺ: ((لم يفرض الله تعالى على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما، ثم عذر اهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله، وأمرهم بذكره في الأحوال كلها فقال عز من قائل: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾[٢٨٧] .

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾[٢٨٨]، أي بالليل والنهار، في البر والبحر، والسفر والحضر، والغنى والفقر، وفي الصحة والسقم، والسر والعلانية، وعلى كل حال))[٢٨٩].

وقال الامام ابو القاسم القشيري (رحمه الله تعالى): ((الذكر منشور الولاية، ومنار الوصلة، وتحقيق الارادة، وعلامة صحة البداية، ودلالة النهاية، فليس وراء الذكر شيء، وجميع الخصال المحمودة راجعة إلى الذكر ومنشؤها عن الذكر)) .

---

[٢٨٧] سورة النساء: ١٠٣.

[٢٨٨] سورة الأحزاب: ٤١.

[٢٨٩] نور التحقيق: حامد صقر: ١٤٧، مطبعة دار التأليف، بمصر، ١٣٦٩هـ، وايقاظ الهمم: ١٠٢، وحقائق عن التصوف: ٩٦-٩٧.

وقال ايضا: ((الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه وتعالى، بل هو العمدة في هذا الطريق، ولا يصل احد إلى الله تعالى الا بدوام الذكر))[٢٩٠].

[٢٩٠] الرسالة القشيرية: ١١٠.

وقال ابن قيم الجوزية (رحمه الله تعالى): ((ولا ريب ان القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما، وجلاؤه بالذكر فانه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء، فاذا ترك صدئ فاذا ذكر جلاه، وصدأ القلب بأمرين: الغفلة، والذنب، وجلاؤه بشيئين: بالاستغفار، والذكر، فمن كانت الغفلة اغلب اوقاته كان الصدأ متراكما على قلبه، وصدؤه بحسب غفلته واذا صدئ القلب لم تنطبع فيه صورة المعلومات على ما هي عليه فترى الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلم فلم تظهر فيه صور الحقائق كما هي عليه، فاذا تراكم عليه الصدأ واسود وركبه الران فسد تصوره وادراكه، فلا يقبل حقا، ولا ينكر باطلا، وهذا اعظم عقوبات القلب، واصل ذلك من الغفلة، واتباع الهوى فانهما يطمسان نور القلب، ويعميان بصره، قال تعالى: ﴿وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾[٢٩١]))[٢٩٢].

وقال فخر الدين الرازي مفسرا قوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[٢٩٣]، ((إن الموجب لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكر الله تعالى، والمخلص من عذاب جهنم هو ذكر الله تعالى، واصحاب الذوق والمشاهدة يجدون من أرواحهم أن الأمر كذلك فإن القلب إذا غفل عن ذكر الله وأقبل على الدنيا وشهواتها وقع في باب

---

[٢٩١] سورة الكهف: من الآية٢٨.

[٢٩٢] الوابل الصيب من الكلم الطيب: لابن قيم الجوزية: ٥٢، مطبعة محمد علي صبيح واولاده بالقاهرة ١٣٧٣هـ.

[٢٩٣] سورة لأعراف: ١٨٠.

الحرص، وزمهرير الحرمان، ولا يزال ينتقل من رغبة إلى رغبة، ومن طلب إلى طلب ومن ظلمة إلى ظلمة، فاذا انفتح على قلبه باب ذكر الله ومعرفة الله تخلص من نيران الآفات، ومن حسرات الخسارات واستشعر بمعرفة رب الأرض والسموات))[٢٩٤].

قال الفضيل بن عياض (رحمه الله تعالى): ((الذاكر سالم من ألأثم ما دام يذكر الله غانم من ألأجر))[٢٩٥].

---

[٢٩٤] تفسير الفخر الرازي: للامام الرازي: ٤/٤٧٢.

[٢٩٥] الفضيل بن عياض صوفي من الرعيل الأول: بقلم: د. عبد الحليم محمود: ١١٣، مطبوعات: دار الشعب – القاهرة.

المقصد الثالث:
ثمرة الذكر

ان للذكر ثمارا عظيمة، لا ينالها الا من واظب عليه واكثر منه امتثالا لأمر الله بالاكثار من ذكره سبحانه حيث قال: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّـهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢٩٦].

فمن هذه الثمرات:

(١) الفلاح لمن يذكره سبحانه، حيث قال: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّـهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢٩٧]، والفلاح هو الفوز والنجاة في النعيم والخير[٢٩٨].

(٢) يذكره الله فيمن عنده في ملكوته، وهذا شرف كبير للذاكر، ومقام سامٍ، وشاهد هذا قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾[٢٩٩].

(٣) يحفه الله سبحانه بملائكته الكرام، ويغشيه برحمته، وينزل عليه سكينته، ويطمئن قلبه، فبذكر الله يطمئن القلب، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّـهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّـهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[٣٠٠]، وروي عن ابي هريرة ﷺ وابي سعيد الخدري ﷺ قالا:

---

[٢٩٦] سورة لأنفال: من الآية٤٥.

[٢٩٧] سورة لأنفال: من الآية٤٥.

[٢٩٨] ينظر: لسان العرب: ٥٤٧/٢، ومختار الصحاح: ٢١٣/١، والمصباح المنير: ٤٨٠/٢.

[٢٩٩] سورة البقرة: ١٥٢.

[٣٠٠] سورة الرعد: ٢٨.

قال رسول الله ﷺ: ((مامن قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده))[٣٠١].

(٤) ان الذكر يورث المحبة لأنك إذا احببت شيئا اكثرت من ذكره، فالذكر باب محبة الله تعالى كما انه ينتج عنه الخوف، والخشية: ((فالذكر على وجهين: ذكر يتولد منه الخوف والخشية، وذكر يتولد منه الشوق والمحبة، فاما ما ينتج عنه الخوف والخشية فهو ذكر من يذكر الله مع نفسه ويرى ذكر الله له سبب ذكر الله تعالى، ويعلم انه بذكر الله يصل إلى ذكره اياه، واما الآخر فهو ذكر الذي تذكر ذكر الله له في الأزل حيث لم يكن موجودا إلى ان يصير في الدنيا مفقودا ثم إلى الابد، فوجد ذكر الله له سابقا أزليا خالدا ابديا، وذكره مكدرا بالشهوات ممزوجا بالغفلات فشتان بين من يدخل على الله برؤية ذكره، وبين من يدخل على الله برؤية فضله ومنته))[٣٠٢].

(٥) يجلي القلب من صدأه، روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ان للقلوب صدأ، قالوا فما جلاؤها يارسول

---

[٣٠١] صحيح مسلم: ٤/٢٠٧٤، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر الحكيم، برقم(٢٦٩٩).

[٣٠٢] حالة اهل الحقيقة مع الله: السيد احمد الرفاعي: ١٢٦، ط/٢، منشورات مكتبة بسام، الموصل.

الله؟ قال: جلاؤها الاستغفار))[٣٠٣]، والاستغفار فيه ذكر الله، والمستغفر ذاكر وبه يجلي قلبه من صداه.

(٦) كما ان الذكر سبب غراس الجنة، حيث قال ﷺ: ((لقيت ليلة اسري بي ابراهيم الخليل عليه السلام فقال: يامحمد أقرئ امتك السلام وأخبرهم ان الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وانها قيعان، وان غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا اله الا الله، والله اكبر))[٣٠٤].

(٧) الذاكر لله يكون عيشه في الدنيا طيب فلا تطيب الدنيا الا بذكر خالقها إذ يقول ذو النون المصري (رحمه الله تعالى): ((ما طابت الدنيا الا بذكره، ولا طابت الآخرة الا بعفوه، ولا طابت الجنة الا برؤيته))[٣٠٥].

(٨) أن الله تعالى يعطي لمن ينشغل بذكره عن مسألته أفضل ما يعطي من سأله، فعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يقول الرب تبارك وتعالى من شغله قراءة القرآن وذكري عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين))[٣٠٦].

---

[٣٠٣] الحديث مرَّ تخريجه ص (٤٢).

[٣٠٤] سنن الترمذي: ٥/٥١٠، باب: ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، برقم (٣٤٦٢) هذا حديث حسن غريب.

[٣٠٥] حقائق عن التصوف: ١٥٣.

[٣٠٦] سنن الترمذي: ٥/١٨٤، باب: ما جاء كيف كان قراءة النبي ﷺ برقم (٢٩٢٦) قال ابو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

(٩) الذكر نجاة من عذاب الله يوم القيامة، قال معاذ ﷺ فيما يرويه مرفوعا: ((ما عمل آدمي عملا أنجى له من عذاب الله ﷻ من ذكر الله تعالى))[٣٠٧].

(١٠) ان قلب العبد إذا داوم على ذكر الله حصلت له المعرفة، والعلم والتوكل، ولازم الخير وبالتالي يصلح قلبه ويصبح الذكر دائما فيه، يقول سيدنا الشيخ عبد القادر الكيلاني ﷺ: ((إذا دام القلب على ذكر الحق ﷻ جاءت اليه المعرفة والعلم والتوحيد والتوكل والاعراض عما سواه في الجملة، دوام الذكر سبب لدوام الخير في الدنيا والآخرة، إذا صح القلب صار الذكر دائما فيه ويكتب في جوانبه وعلى جملته فتنام عيناه وقلبه ذاكر لربه ﷻ، ويرث ذلك عن نبيه ﷺ))[٣٠٨].

---

[٣٠٧] المستدرك على الصحيحين: ٦٧٣/١، باب: الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، برقم (١٨٢٥)قال الحاكم: حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

[٣٠٨] الفتح الرباني والفيض الرحماني: للشيخ عبد القادر الكيلاني: ٢٠٦، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.

المقصد الرابع:
التحذير من ترك الذكر

لقد حذر الله سبحانه وتعالى عباده من ترك ذكره في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله ﷺ، كما حذر العارفون بالله من المربين، والمرشدين مريديهم من ترك الذكر كذلك، **اما في كتاب الله تعالى**، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ*وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[٣٠٩].

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾[٣١٠].

وقال سبحانه في ذم المنافقين: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً﴾[٣١١]، فترك الذكر، يورث النفاق، والابتعاد عن الله، ومقارنة الشيطان لمن يغفل عن ذكر الله، فحذار من ترك الذكر، والغفلة لأنهما يصدان عن سبيل الله وعلى العبد ان يكون ذاكرا في قيامه وقعوده، وعلى جنبه وفي الغدو والآصال، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[٣١٢].

---

[٣٠٩] سورة الزخرف: ٣٦-٣٧.

[٣١٠] سورة الأعراف: ٢٠٥.

[٣١١] سورة النساء: ١٤٢.

[٣١٢] سورة آل عمران: ١٩١.

اما سنة رسول الله ﷺ فقد وردت فيها احاديث كثيرة تحذر من ترك الذكر فقد روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه، كان عليه من الله ترة، ومن اضطجع مضطجعا لا يذكر الله فيه كان عليه من الله ترة، وما مشى احد ممشى لا يذكر الله فيه الا كان عليه من الله ترة))[٣١٣]أي حسرة.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها))[٣١٤].

ومما قاله العارفون في التحذير من ترك الذكر:

قول سهل التستري (رحمه الله تعالى): ((ما أعلم معصية اقبح من ترك ذكر هذا الرب))[٣١٥].

وقال ابو الحسن الشاذلي (رحمه الله تعالى): ((من علامة النفاق ثقل الذكر على اللسان فتب إلى الله يخف الذكر على لسانك))[٣١٦].

وقيل: ((لكل شيء عقوبة، وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر، فعلى العاقل ان ينتبه من غفلته وان يسعى جادا في ايقاظ قلبه بذكر ربه متصفا

---

[٣١٣] سنن ابي داود: ٢٦٤/٤، باب: كراهية ان يقوم الرجل من مجلسة ولا يذكر الله تعالى، برقم (٤٨٥٦)هذا حديث حسن لأن فيه ابن عجلان: صدوق.

[٣١٤] المعجم الكبير: للامام سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني (ت٣٦٠هـ): ٩٣/٢٠ برقم (١٨٢)، مكتبة العلوم والحكم، الموصل ١٤٠٤هـ ١٩٨٣، ط/٢: تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.

[٣١٥] حقائق عن التصوف: ١٢٧.

[٣١٦] المصدر نفسه: ١٢٧، وينظر: روضة الناظرين: لأحمد الوتري: ٤٤، مطبعة المخيرية، بمصر، ١٣٠٦هـ.

بصـفة المـؤمنين الـذاكرين الله كثيـرا بعيـدا عـن صـفة المنـافقين الـذين لا يذكرون الله الا قليلا))[٣١٧].

[٣١٧] حقائق عن التصوف: ١٢٧.

المقصد الخامس:
ذكر اللسان والقلب والمفاضلة بينهما

الذكر يكون باللسان ويكون بالقلب لكن ذكر القلب افضل من ذكر اللسان لقوله ﷺ: ((الذكر الذي لا يكتبه الحفظة يزيد على الذكر الذي يكتبه الحفظة سبعين ضعفا))[٣١٨].

ويقول الامام النووي (رحمه الله تعالى): ((الذكر يكون بالقلب، ويكون باللسان، والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعا، فإن اقتصر على احدهما فالقلب افضل، ثم لا ينبغي ان يترك الذكر باللسان مع القلب خوفا من ان يظن به الرياء، بل يذكر بهما جميعا ويقصد به وجه الله تعالى))[٣١٩].

وذكر اللسان وان كان اقل منزلة من ذكر القلب الا انه خير، لأن الاستدامة عليه تكون سببا لذكر القلب.

قال الاستاذ ابو علي الدقاق: ((الذكر على ضربين: ذكر اللسان، وذكر القلب، ذكر اللسان به يوصل العبد إلى استدامة ذكر القلب، والتأثير لذكر القلب فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل في وضعه في حاله وسلوكه))[٣٢٠].

---

[٣١٨] شعب الايمان: للامام ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي: (ت٤٥٨هـ) برقم (٥٥٥) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ، ط/١، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

[٣١٩] حقائق عن التصوف: ١٠٧.

[٣٢٠] الرسالة القشيرية: ١٧٣.

((وقال بعضهم: ذكر الله تعالى بالقلب سيف المريدين به يقاتلون اعداءهم وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم وقيل إذا تمكن الذكر من القلب فإن دنا منه الشيطان صرع، كما يصرع الانسان إذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقول ما لهذا؟ فيقال: قد مسه الأنس))[٣٢١].

وذكر القلب هو المنزلة العليا من منازل الذكر، إذ ينفرد القلب بذكر الله تعالى، ودليله الشرعي قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾[٣٢٢]، والمراد بالآية هنا الذكر بالفكر أو القلب أو بهما معا، دونما قول مجهور به[٣٢٣].

كما ان الذكر القلبي يكون بعيدا عن الرياء والعجب، ويكون خالصا لله تعالى لأنه سيكون بين العبد وربه فقط، لا أحد يطلع عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلا﴾ [٣٢٤].

---

[٣٢١] نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية: ٢٤٥.

[٣٢٢] سورة الأعراف: ٢٠٥.

[٣٢٣] ينظر: معالم الطريق في عمل الروح الاسلامي: ٢٩٥.

[٣٢٤] سورة النساء: ١٤٢

((والذكر المطلوب هنا ذكر القلب وانما اللسان طريق اليه، فمن لازم ذكر الله بلسانه مخلصا لله تعالى، وصلت بركة الذكر إلى قلبه فعاش قلبه بذكر الله تعالى، فعند ذلك يكون ذكره كثيراً))[٣٢٥].

وقلب الغافل عليه غشاوة، فلا يجد صاحبها لطعم الذكر حلاوة، ولا لغيره من العبادات قيل لا خير في ذكر مع قلب غافل ساه، ولا نعني أن يترك الذكر مع الغفلة الا ان صاحب الهمة العالية يجاهد نفسه ويراقب قلبه مرة بعد مرة حتى ينتقل إلى ذكر مع الحضور، وذلك كالرامي ففي المرة الأولى قد لا يصيب الهدف ثم يحاول في المرة الثانية، والثالثة، إلى ان يتقن ذلك فيصيب الهدف وكذلك الأنسان مع قلبه يحاول المرة تلو المرة بين ذكر ومذاكرة حتى يعتاد القلب الحضور مع الله تعالى [٣٢٦].

---

[٣٢٥] طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب: عبد العزيز الدريني: ١٦، مكتبة الجمهورية المصرية.

[٣٢٦] ينظر: حقائق عن التصوف: ١٠٧-١٠٨.

المطلب الحادي عشر:
العمل الصالح
ويشتمل على مقصدين:
المقصد الأول:
دليله من القرآن والسنة

هناك آيات وأحاديث كثيرة ترشد الأنسان إلى المبادرة بالعمل الصالح[٣٢٧]، وملازمته فمن هذه الآيات والأحاديث:

(١) قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[٣٢٨].

(٢) قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[٣٢٩].

(٣) قوله تعالى: ﴿إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[٣٣٠].

(٤) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٣٣١] وغيرها من الآيات كثير،

---

[٣٢٧] العمل الصالح: هو العمل المراعى من الخلل واصله الأخلاص في النية وبلوغ الوسع في المحاولة بحسب علم العامل واحكامه، ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف: ٥٢٧/١.

[٣٢٨] سورة آل عمران: ٥٧.

[٣٢٩] سورة المائدة: ٩.

[٣٣٠] سورة هود: ١١.

وكذلك تأمل في قول سيد الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد ﷺ وهو يأمر بالمبادرة بالاعمال الصالحة ويحذر من فوات الأوان عندما تموج الفتن موج البحر، وتدلهم ظلماتها فيقول: ((بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا))[٣٣٢].

ثم يزيد ﷺ هذا الأمر تأكيدا، والتحذير توضيحا، فيقول: : ((بادروا بالاعمال سبعا، هل تنتظرون الا فقرا منسيا، أو غنى مطغيا، أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا، أو موتا مجهزا، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة ادهى وأمرّ))[٣٣٣].

---

[٣٣١] سورة هود: ٢٣.

[٣٣٢] صحيح مسلم: ١١٠/١، باب: الحث على المبادرة بالاعمال قبل تظاهر الفتن.

[٣٣٣] سنن الترمذي: ٥٥٢/٤، باب: ما جاء في المبادرة ومعناه، وقال هذا حديث حسن غريب، والمستدرك على الصحيحين: ٣٥٦/٤، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

المقصد الثاني:
الأعمال الصالحة المكفرة للذنوب وفضلها: -

الاعمال اقسام، والجزاء عليها أشكال مختلفة، فمنها ما يجازى العبد عليها في دنياه، ومنها ما يجازى عليها يوم القيامة، ومنها ما يجازى عليها في الدارين، والجزاء الأخروي للاعمال قد يكون أجرها محددا كأن يكون مائة حسنة أو الف حسنة، والله يضاعف لمن يشاء، ومن الجزاء الأخروي على الأعمال ما يغفر لك ذنوبك كلها أو بعضها، ومنها ما يحجبك عن النار اصلا أو يحاجج عنك امام الله سبحانه وتعالى فالله سبحانه فتح لهذه الأمة المحمدية المرحومة من ابواب الخير والبر ما يغفر لها الذنب، ويستر لها العيب فمن تلك الأعمال المكفرة للذنوب هي:

(١) إسباغ الوضوء: قال ﷺ: ((لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر))[٣٣٤]

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: ((ألا ادلكم على ما يمحوا الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يارسول الله، قال: اسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط))[٣٣٥]

---

[٣٣٤] مجمع الزوائد: ٢٣٧/١، رواه البزار ورجاله موثوقون، والحديث حسن.

[٣٣٥] صحيح مسلم: ٢١٩/١، باب: فضل اسباغ الوضوء على المكاره برقم (٢٥١).

(٢) اجابة المؤذن: قال ﷺ: ((من قال حين يسمع المؤذن اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه))[٣٣٦].

(٣) التأمين في الصلاة: عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال: ((إذا أمَّن الامام فأمنوا فانه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غُفر له ما تقدم من ذنبه))[٣٣٧].

(٤) صلاة الجمعة: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسَعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٣٣٨].

وقد وردت احاديث كثيرة عنه ﷺ توضح لنا فضل هذا اليوم وما فيه من رحمة ومغفرة ورضوان من الله على عباده، فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: ((الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر))[٣٣٩]

(٥) المواظبة على صلاة الضحى: فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من حافظ على شفعة الضحى غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر))[٣٤٠].

---

[٣٣٦] صحيح مسلم: ٢٩٠/١.

[٣٣٧] صحيح البخاري: ٢٧٠/١، وصحيح مسلم: ٣٧٠/١.

[٣٣٨] سورة الجمعة: ٩

[٣٣٩] صحيح مسلم: ٢٠٩/١، باب: الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، برقم (٢٣٣).

[٣٤٠] سنن الترمذي: ٣٤١/٢، وسنن ابن ماجه: ٤٤٠/١، اسناده حسن.

(٦) المحافظة على أثنتي عشرة ركعة من السنن والرواتب، لقوله ﷺ: ((ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم أثنتي عشرة ركعة تطوعا غير الفريضة الا بنى الله له بيتا في الجنة أو بنى له بيت في الجنة))[٣٤١].

(٧) المواظبة على قيام الليل وصلاة الليل: قال ﷺ: ((يبعث الله ﷻ يوم القيامة مناديا ينادي: سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم، أين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله؟ فيقومون فيدخلون الجنة، ثم يرجع المنادي فيقول: سيعلم اهل الجمع من أولى بالكرم، اين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع؟ فيدخلون الجنة، ثم يرجع المنادي، فيقول: سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم فيول اين الحمّادون الله على كل شيء؟ وهم أكثر من الصنفين، فيدخلون الجنة))[٣٤٢].

وقال ﷺ: ((عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم، وان قيام الليل قربة إلى الله، ومنهاة عن الأثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد))[٣٤٣].

---

[٣٤١] صحيح مسلم: ٥٠٣/١.

[٣٤٢] المنتخب من مسند عبد بن حميد: عبد بن حميد بن نصر ابو محمد الكسي (ت٢٤٩هـ): ٤٥٧/١، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، ط/ ١، تحقيق: صبحي بدري السامرائي، ومحمود محمد خليل الصعيدي.

[٣٤٣] سنن الترمذي: ٥٥٢/٥، وصحيح ابن خزيمة: ١٧٦/٢، باب: التحريض على قيام الليل إذ هو دأب الصالحين، وقربة إلى الله ﷻ وتكفير للسيئات، ومنهاة عن الأثم، برقم(١١٣٥)، والمستدرك على الصحيحين: ٤٥١/١، وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجه.

(٨) صيام رمضان وقيام ليلة القدر: قال ﷺ: ((من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه))[٣٤٤].

(٩) الحج: عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله: ((ما من محرم يضحي لله يومه يلبي حتى تغيب الشمس الا غابت بذنوبه فعاد كيوم ولدته امه))[٣٤٥].

(١٠) صيام يوم عرفة: سئل ﷺ عن صوم يوم عرفة فقال: ((يكفر السنة الماضية والباقية))[٣٤٦].

وجاء أن رجلا سأل النبي ﷺ فقال: يارسول الله: أرأيت رجلا يصوم يوم عاشوراء؟ قال: ذلك صوم سنة، قال: أرأيت رجلا يصوم يوم عرفة؟ قال: يكفر السنة وما قبلها))[٣٤٧].

(١١) المواظبة على النوم على طهارة مع ذكر الله تعالى، فمن نام طاهرا ناويا القيام ذاكرا الله تعالى جاوره مَلَك الرحمة يدعو له بالمغفرة والحفظ، قال ﷺ: ((من بات طاهرا بات في شعاره ملك،

---

[٣٤٤] صحيح مسلم: ٥٢٣/١.

[٣٤٥] مصباح الزجاجة: ١٩٠/٣-١٩١ والحديث اسناده ضعيف لضعف عاصم بن عمرو.

[٣٤٦] صحيح مسلم: ٨١٩/٢.

[٣٤٧] صحيح ابن حبان: ٣٩٤/٨، ذكر مغفرة الله جل وعلا للمسلم ذنوب سنة بصيام يوم عاشوراء وتفضله جل وعلا عليه بمغفرة ذنوب سنتين بصيام يوم عرفة، برقم (٣٦٣١) وهو حديث صحيح.

فلم يستيقظ الا قال الملك: اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا))[٣٤٨]

وعن ابن عباس ﷺ ان رسول الله ﷺ قال: ((طهروا هذه الأجساد طهركم الله فانه ليس من عبد يبيت طاهرا الا بات معه في شعاره ملك، لا يتقلب ساعة من الليل الا قال: اللهم اغفر لعبدك فانه بات طاهرا))[٣٤٩].

---

[٣٤٨] المصدر نفسه: ٣٢٨/٣ ذكر استغفار الملك للبائت متطهرا ثم استيقظ برقم (١٠٥١) وهو حديث صحيح.

[٣٤٩] المعجم الاوسط: ٢٠٤/٥.

المبحث الثاني:
الصبر على ماليس بكسب الانسان واختياره من المصائب والابتلاءات

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول:
الصبر لغة واصطلاحاً ودليل فضله من القرآن والسنة

الصبر: المعنى اللغوي: يقول اصحاب المعاجم العربية: ان أصل اللفظة (ص، ب، ر) والمصدر منه (صَبْر) يكاد يجمعون على ان اصل الصبر يدل على الامساك والحبس، وكل من حبس شيئا فقد صبره، وهو ضد الجزع[٣٥٠].

---

[٣٥٠] ينظر: كتاب العين: للفراهيدي (١٠٠هـ ١٧٥هـ): ١١٦/٧. والاشتقاق لابي بكر محمد بن الحسن البصري (ت٣٢١هـ) تحقيق عبد السلام هارون، ط/٢، مكتبة المثنى، بغداد، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩، جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن البصري الأزدي (ت٣٢١هـ): ٢٥٩/١، مطبوع بالاوفسيت، مكتبة المثنى، بغداد، مقاييس اللغة: احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ): ٣٢٩/٣، تحقيق: عبد السلام هارون، ط/١، دار احياء الكتب الحديثة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (١٣٦٨هـ)، الصحاح: اسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ): ٧٠٢/١، دار الحضارة العربية، بيروت، المخصص: علي بن اسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيدة (ت٤٥٨هـ): ١١٦/٢، دار الفكر، بيروت، لسان العرب: محمد بن مكرم الانصاري الأفريقي المصري: (٣٦٠ هـ ٧١١هـ) دار لسان العرب، بيروت، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: للعلامة محمد بن علي الغربي الفيومي (ت٧٧٠هـ): ٤٥٢/١، ط/٦، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٦م، القاموس المحيط: محب الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي: (ت٨١٧هـ): ٦٦/٢، دار

المعنى الاصطلاحي: لقد عرّف العلماء والمفسرون الصبر بعده تعاريف كل حسب منهجه وعلى النحو الآتي:

(١) قيل: الصبر، حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه[٣٥١].

(٢) وعرفه السيد الجرجاني فقال: ((هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله تعالى))[٣٥٢].

(٣) قيل: الصبر الجميل، هو الذي لا شكوى فيه للناس[٣٥٣].

(٤) وقيل: ((لكل شيء جوهر، وجوهر العقل الصبر))[٣٥٤].

(٥) وقيل: ((الصبر هو: حمل المؤن لله تعالى، حتى تنقضي أوقات المكروه))[٣٥٥].

(٦) قال الطبري: ألأصل في الصبر: ((منع النفس محابها، وكفاها عن هواها، ولذلك قيل للصابر على المصيبة صابر))[٣٥٦].

العلم للجميع، بيروت، تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): ٢٧١/١٢، تحقيق: مصطفى حجازي، الكويت.

[٣٥١] ينظر: شرح رياض الصالحين: ابن علان: ١٩٤/١.

[٣٥٢] ينظر: التعريفات: الجرجاني: ٨٨٠، وشرح رياض الصالحين: ابن علان: ١٩٤/١.

[٣٥٣] الطبقات الكبرى: الشعراني: ٤٣، قاله بشر الحافي.

[٣٥٤] المصدر نفسه: ٥٩، قاله الحارث المحاسبي.

[٣٥٥] اللمع: ٧٦.

(٧) وقال الامام الرازي: ((الصبر: حبس النفس عن اللذات))[٣٥٧].

(٨) قال البستي: ((الصبر: جماع الأمر ونظام الحزم ودعامة الفعل، وحيلة من لا حيلة له))[٣٥٨].

(٩) وقال ابن الجوزي: ((هو الحبس، والصابر من حبس نفسه عن الجزع))[٣٥٩].

(١٠) وقال ابن القيم: ((الصبر: حبس النفس عن الجزع، واللسان عن الشكوى، والجوارح عن لطم الخدود، وشق الثياب ونحوهما))[٣٦٠].

(١١) وفسرها النيسابوري والبيضاوي والشوكاني بالصوم لأنه حبس النفس عن اللذات والمفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس))[٣٦١].

---

[٣٥٦] جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ): ٢٥٩/١، دار الفكر، بيروت ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

[٣٥٧] تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: للامام الرزاي فخر الدين الرازي بن ضياء الدين عمر (٥٢٤هـ ٦٠٤هـ): ٤٩/٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

[٣٥٨] روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: للامام الحافظ ابي حاتم محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ): ١٦١، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧هـ.

[٣٥٩] زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٠٨هـ٥٩٧هـ): ٧٥/١، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر، دمشق، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

[٣٦٠] عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: لابن قيم الجوزية (ت٧٩١هـ): /١٠، دار العلوم الحديثة، بيروت (د. ت).

[٣٦١] ينظر: تفسير البيضاوي، المسمى: أنوار التنزيل واسرار التأويل: للقاضي ابي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت٧٩١هـ): ١٥٠/١، دار الكتب العربية الكبرى، مصطفى البابي

(١٢) قال سعيد بن جبير: ((الصبر اعتراف العبد بما اصابه منه واحتسابه عند الله رجاء ثوابه))[٣٦٢].

(١٣) وسئل الفضيل عن الصبر، فقال: ((هو الرضا بقضاء الله، قيل وكيف ذلك؟ قال: الراضي لا يتمنى فوق منزلته))[٣٦٣]

الحلبي، مصر، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: الحسن بن محمد الحسين النيسابوري (ت٧٢٨هـ): ٣٠٢/١، تحقيق: ابراهيم عطوة، ط/١، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٣٨١هـ ١٩٦٢م، وفتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ): ٦٤/١، ط/١، مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٣٥١هـ.

[٣٦٢] الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٦٦/١.

[٣٦٣] كتاب الصبر الجميل: للاستاذ فؤاد الرفاعي: ٩/١، ط/١، مطبعة المجلس، طهران، ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م.

فالصبر من أهم ركائز الطريق الموصل إلى الله، إذ هو خصلة من خصال الانبياء والمرسلين، والصالحين، من عباده جاء ذكره في القرآن الكريم في كثير من ألايات القرآنية بين الحق سبحانه فيها فضيلة الصبر، وصبر الصابرين، ومكانتهم عنده، فقال ﷻ آمراً نبيه بقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٣٦٤].

ووصف سبحانه ايوب بقوله: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[٣٦٥].

وبين سبحانه نتيجة الصبر فقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[٣٦٦].

وقال ايضا: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[٣٦٧].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٣٦٨].

وكذلك اثنى رسول الله ﷺ من خلال احاديثه عن الصبر فقال: ((الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله))[٣٦٩].

---

[٣٦٤] سورة الاحقاف: ٣٥.

[٣٦٥] سورة صّ: ٤٤.

[٣٦٦] سورة السجدة: ٢٤.

[٣٦٧] سورة القصص: ٥٤.

[٣٦٨] سورة الزمر: من الآية١٠.

[٣٦٩] فردوس الأخبار: الامام الحافظ شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي (٤٤٥هـ ٥٠٩هـ): ٥٧٥/٢.

وهناك احاديث كثيرة اخرى بينت ان كل ما يصيب المسلم من مصيبة اوهم أو اذى فهو له فيه رحمة بذلك، إذ يخفف عنه من الذنوب فيجب على المسلم ان يصبر على ما يصيبه في هذه الدنيا لكي يحضى بكل ذلك، فمن الاحاديث التي وردت في هذه الأمر قوله ﷺ: ((لايصيب المرء المؤمن من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن، ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه))[٣٧٠].

وكذلك قوله ﷺ: ((ان الله قال إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة، يريد عينيه))[٣٧١].

وكذلك قوله ﷺ: ((ما من مسلم يصيبه اذى مرض فما سواه الا حطّ الله له سيئاته كما تحطّ الشجرة ورقها))[٣٧٢].

فالصبر مقام شريف ودليل ذلك ما ذكرناه من الايات التي مدح الله فيها الصابرين، فقد ذكرهم سبحانه وتعالى في مواضع كثيرة من القرآن بلغت التسعين[٣٧٣].

---

[٣٧٠] صحيح ابن حبان: ١٦٦/٧، ذكر تكفير الله ﷻ بالهموم والاحزان ذنوب المرء المسلم تفضلا منه جل وعلا، برقم (٢٩٠٥).

[٣٧١] البخاري: ٤/٤ كتاب المرض، وهوحديث صحيح.

[٣٧٢] صحيح البخاري: ٢١٤٣/٥، وصحيح مسلم: ١٩٩١/٤.

[٣٧٣] ينظر: اللمع: ٤٩، وحقائق عن التصوف: ٢٢٦، وقد ورد في احياء علوم الدين، (وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا): ٥٣/٤.

المطلب الثاني:
فضل الصبر وفضائله

ترجع اهمية الصبر إلى عناية القرآن الكريم به من خلال النصوص القرآنية التي ذكرته، والتي تعد اكثر من تسعين موضعا[٣٧٤].

فهو خصلة محمودة، وسجية مرغوبة، وخلق جميل العواقب فهو ليس من الفضائل الثانوية أو المكملة بل هو ضرورة لازمة للانسان ليرتقي بها ماديا ومعنويا، وعدّه ابن القيم من صفات الكمال حيث يقول: ((واذا تأملنا مراتب الكمال المكتسب في العالم رأيتها كلها منوطة بالصبر، واذا تأملت النقصان الذي يذم صاحبه عليه رأيته كله من عدم الصبر، فالشجاعة والعفة والجود والايثار، كله صبر ساعة، وأكثر أسقام البدن والقلب انما تنشأ من عدم الصبر فما حفظ صحة القلوب والأبدان والأرواح مثل الصبر))[٣٧٥].

ولو لم يكن بهذه الأهمية لما أضافه الله سبحانه إلى نفسه لذلك سمى نفسه (الصبور)، ولو لم يكن كذلك لما وردت النصوص القرآنية بصيغة الأمر تدعوا الرسول ﷺ إليه، وتأمره به، ولهذا يقول الشرباصي[٣٧٦]: ((وأكثر اخلاق الإيمان داخلة في الصبر، ولذلك لما سئل رسول الله ﷺ

---

[٣٧٤] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، مادة (صبر): ٣٩٩، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

[٣٧٥] زاد المعاد: لابن قيم الجوزية: ٣٣٣/٤، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط/١٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.

[٣٧٦] موسوعة اخلاق القرآن: ١٩٣/١.

عن الإيمان قال: ((هو الصبر))[٣٧٧]؛ لأنه اكثر اعمالها وأعزها فقد وصفه الرسول ﷺ بأنه نبراس لتوضيح معالم الطريق، فقد جاء عن ابي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله، والحمد لله تملأ ما بين السموات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك))[٣٧٨].

وأما فضائله فكثيرة، سواء كانت دنيوية ام أخروية وردت من خلال الايات التي تكلَّمتْ عن تلك الفضيلة، ومن هذه الفضائل:

(١) أنه تعالى أخبر أن الصبر خير لأهله، مؤكدا ذلك باليمين بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾[٣٧٩].

(٢) ومنها ايضا أنه سبحانه وتعالى يضاعف أجره على غيره من الأعمال بغير حساب، فكل عمل يعرف ثوابه الأّ الصبر، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٣٨٠].

---

[٣٧٧] عن عمرو بن عنبسه رضي الله عنه قال: –من حديث طويل – قلت: يارسول الله ما الايمان؟ قال (الصبر و السماحة)، مشكاة المصابيح: تأليف: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي: ٢١/١، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط/٢، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

[٣٧٨] صحيح مسلم: ٥٠١/١، كتاب الطهارة، باب: فضل الوضوء.

[٣٧٩] سورة النحل: ١٢٦.

[٣٨٠] سورة الزمر: ١٠.

(٣) ومنها ايضا أن الصابرين في معيّة الله، فهو معهم بهدايته ونصره، وفتحه قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٣٨١].

(٤) أخبر سبحانه وتعالى بمحبته للصابرين بقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[٣٨٢].

(٥) ومنها أنه سبحانه جمع للصابرين أمورا ثلاثة لم يجمعها لغيرهم وهي: ((الصلاة منه عليهم، ورحمته لهم، وهدايته اياهم))، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ*الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[٣٨٣]

وقد جعل ائمتنا رضوان الله عليهم الصبر نصف الايمان وذلك فيما جاء عنه ﷺ: ((الصبر نصف الإيمان، واليقين الأيمان كله))[٣٨٤].

---

[٣٨١] سورة البقرة: ١٥٣.

[٣٨٢] سورة آل عمران: ١٤٦.

[٣٨٣] سورة البقرة: ١٥٧.

[٣٨٤] الحديث مرّ تخريجه ص (٩٤).

المطلب الثالث:
حكم الصبر

يمكن معرفة حكم الصبر من خلال عرض بعض اقوال الأئمة والعلماء:

(١) فصّل الإمام الغزالي (رحمه الله تعالى) القول في حكم الصبر فقال: ((اعلم ان الصبر ينقسم باعتبار حكمه إلى فرض ونفل، ومكروه ومحرم فالصبر عن المحظورات فرض، وعلى المكاره نفل، والصبر على الأذى المحظور محظور، كمن تقطع يده أو يد والده وهو يصبر عليه ساكتا، والصبر المكروه هو الصبر على أذى يناله بحجة مكروه في الشرع))[٣٨٥].

(٢) قال ابن القيم: ((انه واجب باجماع الأمة))[٣٨٦].

(٣) قال الشيرازي: ((ومن مرض استحب له ان يصبر))[٣٨٧].

ومن خلال الأيات التي جاءت تأمر الرسول ﷺ بالصبر يتضح لنا حكم الصبر، حيث وردت لفظة (الصبر) فيها بصيغة ألأمر وهي (إفعل)

---

[٣٨٥] احياء علوم الدين: ٨٦/٤.

[٣٨٦] مدارج السالكين لابن قيم الجوزية: ١٥٢/٢، جمع: محمد فقي، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٥هـ.

[٣٨٧] المهذب مع المجموع: للشيرازي: ٩٥/٥، الكتب العالمية، الفجالة، القاهرة (د. ت).

مثل أصبر، واصبر، مثل قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[٣٨٨]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٣٨٩]، هذه الصيغة عند اهل اللغة وألاصوليون لها دلالات لأن فعل الأمر عندهم يقتضي الوجوب إذا تجرد عن القرائن والذي اتفق عليه النحويون والبلاغيون، أن صيغة ألأمر إذا جاءت مطلقة فإن معناها يدل على الوجوب ودلالاتها عليه تكون حقيقة وليست مجازا، فقالوا ان ألامر بالفعل لم يكن حاصلا وطلب الاستمرار على هذا الفعل فإن ذلك يفيد طلب الفعل في المستقبل والاستمرار عليه والمداومة[٣٩٠].

الا ان هذا المعنى استنبطه اهل اللغة من جهة واهل البلاغة من جهة أخرى، فالنحاة يقررون ان الأمر جاء بصيغ اربع مقررة لديهم ومنها صيغة (إفعل) وهو أمر موجه للمخاطب، ومنهم من سماها أمر المواجهة[٣٩١]،

---

[٣٨٨] سورة البقرة: ٤٥.

[٣٨٩] سورة آل عمران: ٢٠٠

[٣٩٠] ينظر: الأمالي الشجرية: لأبي السعادات هبة الله بن الشجري: ٢٧٠/١، ط/١، دار المعارف العثماني، حيدر آباد الدكن، ١٣٤٩هـ.

[٣٩١] ينظر: شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ): ٥٥٨/٧، عالم الكتب، بيروت، وهمع الهوامع: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ): ٩/١، ط/١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٧هـ.

واما اهل البلاغة فيرون ان هذا المعنى مستفاد من كون الطلب مقترنا فيه بالاستعلاء، فصدور الأمر من جهة الاستعلاء يقتضي الوجوب[٣٩٢].

[٣٩٢] مفاتيح العلوم: يوسف بن ابي بكر السكاكي: ١٥٢، ط/١، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م، الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني(ت ٧٣٩هـ): ٨٨/٣ –٨٩، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط/١، مكتبة الحسين التجارية، ١٣٦٨هـ ١٩٤٩م، وجواهر البلاغة: احمد الهاشمي: ٧٧، ط/٢، المكتبة التجارية، مصر، ١٣٧٩هـ ١٩٦٠م.

وما روي عن الشافعي انها للوجوب فقط[٣٩٣].

وروي عن الامام الغزالي ان مقتضى صيغة الأمر طلب جازم[٣٩٤].

وبعد عرض هذه الأراء لأهل اللغة والأحوال في حقيقة صيغة الأمر ومدلولها يتبين لنا وبدون شك ان حكم الصبر هو الوجوب، على ما تقدم ذكره

---

[٣٩٣] ينظر: فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت: عبد العلي محمد الأنصاري: ٣٧٣/١، مطبوع في هامش كتاب المستصفى، مصر، ١٣٢٤هـ.

[٣٩٤] ينظر: المنخول من تعليقات الصول: لأبي حامد الغزالي: ١٠٨، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، ط/١، دار الفكر، بيروت، والمستصفى من علم ألأصول: لأبي حامد الغزالي: ٤٣٥/١، ط/١، المطبعة ألميرية، مصر، ١٣٢٤هـ.

المطلب الرابع
اقسام الصبر

يقسم الصبر على نوعين:

١. (صبر جميل، الصبر المحمود)،

٢. (وصبر مذموم)،

اما الصبر الجميل ((المحمود)) فينقسم على:

(١) الصبر على طاعة الله.

(٢) الصبر على بلاء الدنيا.

(٣) الصبر على مشتهيات النفس.

(٤) الصبر على مشاق الدعوة.

تمهيد

((الصبر الجميل))، الصبر بوجه عام كما حدده اهل العلم ثلاثة انواع وهي:

((صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، والصبر على اقدار الله))[٣٩٥].

ومرجع هذا التقسيم ان العبد في هذه الدنيا بين ثلاثة احوال، بين أمر يجب عليه الامتثال به، وبين نهي يجب عليه ان يجتنبه، وبين قضائه وقدره يجب عليه الصبر فيما قضاه الله وقدره عليه، اذن فهو محتاج إلى

---

[٣٩٥] ينظر: احياء علوم الدين: ٦٢/٤.

الصبر في كل واحدة من هذه الأحوال، فالعبد في هذه الأحوال بين نوعين: موافق لهواه، ومخالف له، اما الموافق لهواه فهو الصحة، والسلامة، والمال، وكثرة العشيرة، وجميع ملاذ الدنيا فهو في هذا النوع محتاج إلى الصبر حتى لا يبطر، واما المخالف لهواه، كالأذى الذي يحصل له بقول أو فعل، أو جني عليه، أو المصائب مثل موت الأعزة، أو المرض وغيرها[٣٩٦].

وبناء على ما تقدم فقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو إلى هذا النوع من الصبر الذي هو ((الصبر الجميل المحمود)) وبانواعه التي ذكرناها وحسب مقتضياتها نبينها حسب ما يقودنا إليه البحث والتفصيل:

(أ) الصبر على طاعة الله: في هذا النوع من الصبر يجب على العبد فيه القيام بواجب العبودية لله تعالى وذلك لأن الله سبحانه جعل طاعته وعبادته شاقة وصعبة على نفس الانسان لأن النفس بنفسها وطبيعتها تأبي وتنفر عن كثير من العبادات والطاعات، لأنها عبودية لله تعالى والعبودية شاقة على النفس مطلقا فالصبر على هذه المشقة في الطاعة صبر على الشدائد، روي عن عبد الواحد بن زيد انه قال: ((من نوى الصبر على طاعة الله صبره الله عليها، وقواه لها، ومن نوى الصبر عن معاصي الله اعانه الله على ذلك وعصمه منها))[٣٩٧]، ومن الآيات التي وردت في هذا المعنى قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ

---

[٣٩٦] ينظر: قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة: الشيخ ابو بكر بن محمد الملا الحنفي: ٣٠٧، مكتب دار العروبة، مصر (د. ت).

[٣٩٧] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ابو نعيم احمد بن عبد الله الأصفهاني (ت٤٣٠هـ): ١٦٣/٦، ط/٢، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾[٣٩٨]، وقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [٣٩٩].

(ب) الصبر على بلاء الدنيا أي الصبر على المصائب والكوارث المفجعة والمؤلمة والصبر على الابتلاء، والامتحان مهما كانت اسبابه كأن يكون قد فقد عزيزا له، أو حلت به نازلة مؤلمة كالفقر وقلة المال، والجوع، فالصبر هنا يكون بحبس اللسان عن الشكوى إلى غير الله تعالى، والقلب من السخط والجزع، والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب، وتحمل الفاجعات وكظم الغيظ، فالصبر من العبد في هذا المجال هو اعتراف منه لما اصاب منه واحتسابه عنده رجاء ثوابه ومن ادب الصبر في هذا النوع، ان لا يظهر اثر المصائب حتى ان السلف الصالح ﷺ كانوا يفرحون بالمصائب نظرا إلى ثوابها فمن علم عاقبة الصبر هان عليه، ومن لم يعلم اشتد جزعه، والصبر المحمود المأجور عليه صاحبه ما كان عن مفاجأة المصيبة وحموتها وفورتها، لأنه إذا طالت الايام على الشدائد وصبر لها المرء تكون حالة عادية طبيعية، وكلما طالت الشدة وزاد معها الصبر تعاظم اجرها وازداد ثوابها ومن هذا ما نقل عن عمر بن عبد العزيز ﷺ في خطبة له: ((ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه وعوضه منها الصبر الا كان ما عوضه منها

---

[٣٩٨] سورة مريم: ٦٥.

[٣٩٩] سورة طه: ١٣٢.

افضل مما انتزعه منه، وقرأ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٤٠٠]))[٤٠١].

ومن الآيات التي وردت في هذا النوع قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[٤٠٢]،

وقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[٤٠٣]،

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[٤٠٤]،

وقوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[٤٠٥]،

وقوله تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[٤٠٦].

---

[٤٠٠] سورة الزمر: من الآية١٠.

[٤٠١] احياء علوم الدين: ٨٤/٤.

[٤٠٢] سورة البقرة: ١٥٥.

[٤٠٣] سورة محمد: ٣١.

[٤٠٤] سورة الانبياء: ٣٥.

[٤٠٥] سورة البقرة: من الآية١٧٧.

[٤٠٦] سورة آل عمران: ١٨٦.

(ج) الصبر على مشتهيات النفس، وهو أيضا من أنواع الصبر الجميل وهو تعويد النفس على الصبر عن كل ما تميل إليه وتشتهيه من متاع الدنيا وزينتها وشهواتها التي يسوق اليها هوى النفس ويزينها الشيطان، ومن المجالات التي تدخل تحت هذا النوع من الصبر هي:

(١) مجال الصبر عن الاستجابة لمتاع الدنيا وزينتها ان اقبلت على الانسان فهو نوع من الابتلاء انه الابتلاء بالسراء لا بالضراء، وبالغنى لا بالفقر، وما اجمل ما وصفها الامام الغزالي (رحمه الله تعالى): ((وانما كان الصبر على السراء اشد لأنه مقرون بالقدرة ومن العظمة الا تقدر والجائع عند غيبة الطعام اقدر على الصبر منه، إذا احضرت الأطعمة الطيبة اللذيذة، وقدر عليها فلهذا عظمت فتنة السراء))[٤٠٧].

ومن الآيات التي وردت في هذا المجال قوله تعالى: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾[٤٠٨]، مما يجدر بالإشارة إليه ان هذه الآية جاءت بعد ما حذر الله عباده من فتنة الأموال والاولاد والنساء وشهوات الدنيا فقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[٤٠٩].

---

[٤٠٧] احياء علوم الدين: ٨٧/٤.

[٤٠٨] سورة آل عمران: ١٧.

[٤٠٩] سورة آل عمران: ١٤.

(٢) الصبر عن الاستجابة لداعي الغضب: والغضب أيضا من شهوات النفس فيجب الصبر وعدم الانصياع وراء دافع الغضب ومقابلة السيئة بمثلها وباكثر منها والآيات التي وردت في هذا النوع قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾[٤١٠].

فمن اسباب نزول هذه الآية ((ماورواه ابن عباس ﷺ قال: لما انصرف المشركون عن قتلى احد انصرف رسول الله ﷺ فرأى منظرا ساءه ورأى حمزة ﷺ قد شق بطنه واصطلهم انفه، وجدعت أذاناه فقال لولا ان يحزن النساء أو يكون سنة من بعدي لتركته حتى يبعثه الله من بطون السباع والطير لأقتلن مكانه سبعين رجلا منهم، ثم دعا ببرده فغطى بها وجهه فخرجت رجلاه، فجعل على رجليه شيئا من ألأذخر، ثم قدمه وكبر عليه عشرا ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحمزة مكانه حتى صلى عليه سبعين صلاة وكان القتلى سبعين رجلا فلما دفنوا، وفزع منهم نزلت الآية الكريمة: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ *وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ *وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾[٤١١]، فصبر ولم يمثل))[٤١٢].

---

[٤١٠] سورة النحل: ١٢٦.

[٤١١] سورة النحل: ١٢٥-١٢٧.

[٤١٢] ينظر: اسباب النزول: ابو الحسن علي بن احمد الواحد النيسابوري (ت٤٦٨هـ): ١٦٣، ط/١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٩هـ ١٩٥٩م، والجامع لأحكام القرآن: ابو عبد

فاذن الانسان بين امرين اما ان يعاقب بمثل ما عوقب به، واما ان يصبر ويكون له بصبره خير كبير، وللطبري في ذلك رأي ان يقال: ان الله امر من عوقب من المؤمنين ان يعاقب بمثل الذي عوقب به، واعلمه الصبر على ترك العقوبة على ما كان منه إليه خير وعزم على نبيه من ان يصبر[٤١٣].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[٤١٤]، فالاية التي سبقت بين الله فيها حالة الأنتظار للظلم ومشروعية القصاص، وفي هذه الآية اخبر عن مشروعية العفو فشرَّع سبحانه بيان حالة ضبط النفس عند الغضب وعدم التسرع والتأني بالأحكام[٤١٥].

(د) الصبر على مشاق الدعوة، وهذا النوع من صبر الدعاة فالصبر هو زاد الداعية في الدعوة إلى الله والطريق الشاق الذي يغص بالعقبات، طريق فُرِشَ بالمصاعب والأذى لأن امزجة الناس شتى، وعيوبهم كثيرة وطباعهم مختلفة فليس امام دعاة الحق الا ان يعتصموا باليقين، ويتسلحوا بالصبر فلا مجال لمواصلة الطريق إلا إذا تدرع بالصبر، والصور التي تتمثل بها مشاق الدعوة كما ذكرها القرآن هي:

(١) إعراض الناس عن الداعية: وهذه من أصعب ما يواجه الداعية.

الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ): ٢٠١/١٠، تحقيق: احمد عبد العليم البردوني، ط/٢، دار احياء التراث العربي، بيروت.

[٤١٣] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للطبري: ١٩٧/١٤.

[٤١٤] سورة الشورى: ٤٣.

[٤١٥] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤٤/١٦.

(٢) المتاعب التي تتمثل في أذى الناس بالقول أو الفعل.

(٣) استبطاء النصر لأن الدعوة لا تتحقق بين عَشِّيَةٍ أو ضُحاها فيحتاج إلى الصبر، ومن الآيات التي وردت في هذا النوع من الصبر قوله تعالى على لسان لقمان: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُور﴾[٤١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[٤١٧].

((الصبر المذموم)): وهو النوع الثاني، والحقيقة ان الصبر في ذاته لا يكون مذموما ولكن لما اضيف إلى افعال مذمومة اصبح صفة لتلك الأفعال، أو ما يسميه العلماء الصبر بلا تقوى مثل صبر التجار الذين يصبرون على ما يصيبهم، ومثلهم اللصوص وقطاع الطرق الذين يصبرون على الآلام مما يطلبون من الغصب واخذ الحرام فإنهم يحومون حول ساحة الجزع فلا يرونها تجدي نفعا عليهم فيصبرون، فيصبروا صبر الموثق للضرب.

لقد اخبرنا القرآن الكريم باقوال بعض هؤلاء صوّر فيها سبحانه وتعالى بعض الجماعات التي تصبر في طاعة الشيطان وتتحمل مشاق الهوى لإرضائه، فهو صبر عن الله ومحبته، وان كان اقبح الصبر الا انه اعظمه

---

[٤١٦] سورة لقمان: ١٧

[٤١٧] سورة ابراهيم: ١٢.

وابلغه لأنه لا صبر ابلغ ممن يصبر عن محبوبه، وهو الله ومن الايات التي وردت في هذا النوع هي قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾[٤١٨]، فقوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ أي: يستوي عندنا الجزع أو الصبر وهذا كلامهم في النار[٤١٩].

وذكر الطبري ان ابن زيد قال: ان اهل النار قال بعضهم لبعض تعالوا فانما ادرك اهل الجنة الجنة ببكائهم وتضرعهم فتعالوا نبكي ونتضرع إلى الله قال فبكوا فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا تعالوا: ما ادرك اهل الجنة الجنة الا بالصبر فتعالوا نصبر، فصبروا صبراً لم ير مثله، فلم ينفعهم ذلك فعند ذلك قالوا: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾[٤٢٠].

---

[٤١٨] سورة ابراهيم: ٢١.

[٤١٩] ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: عبد الله بن احمد بن محمود النسفي (ت٧٠١هـ): ١٦٤/٢، دار المكتب العربي، بيروت (د. ت).

[٤٢٠] ينظر: جامع البيان: الطبري: ١٩٩/١٣.

المطلب الخامس:
جزاء الصابرين

لعل من خلال ما عرفناه في الآيات السابقة التي تحدثت عن الصبر وانواعه واقسامه ان نتفكر بما أعد الله للصابرين من جزاء وثواب وحسن العاقبة، لأننا لا نجد في القرآن شيئا كبر جزاؤه وعظم اجره مثل الصبر، ويكفي الصابرين ان الله قد جمع لهم امورا ثلاثة لم يجمعها لغيرهم وهي:

((الصلاة عليهم، ورحمته لهم، وهدايته اياهم)) فقال تعالى: ﴿ولَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ*الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ*أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [٤٢١].

وبما ان القرآن قد ذكر جزاء الصابرين في الدنيا والآخرة لذا قسمت ثوابهم وجزاءهم إلى قسمين:

- **جزاؤهم في الدنيا.**
- **وجزاؤهم في الآخرة.**

اما جزاء الصابرين في الدنيا فهو:

(١) ان الله تعالى قد وعدهم بالنصر والظفر، فقال: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٤٢٢].

---

[٤٢١] سورة البقرة: ١٥٥-١٥٧.

[٤٢٢] سورة الأعراف: ١٢٨.

وقال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾[٤٢٣].

وقال تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[٤٢٤].

(٢) تعليق ألأمامة في الدين على الصبر: فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآياتِنَا يُوقِنُونَ﴾[٤٢٥].

(٣) خصال الخير لا ينالها الا اهل الصبر: فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[٤٢٦].

(٤) مضاعفة جزاء اهل الكتاب الذين اسلموا وصبروا على الحالين، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[٤٢٧].

(٥) الصابرون في مَعيَّة الله تعالى: مما خصّ الله به الصابرين من جزاء وثواب أنهم في معية الله فهو معهم بهدايته ونصره، وفتحه وهي معية خاصة تتضمن الحفظ والرعاية والتأييد

---

[٤٢٣] سورة الأعراف: ١٣٧.

[٤٢٤] سورة المؤمنون: ١١١.

[٤٢٥] سورة السجدة: ٢٤.

[٤٢٦] سورة فصلت: ٣٥.

[٤٢٧] سورة القصص: ٥٤.

والحماية، وقد ذكرت هذه المعية في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٤٢٨]،

وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٤٢٩].

- جزاء الصابرين في الآخرة:

كما بينا ثواب الصابرين وجزاء الله لهم وعنايته بهم في الحياة الدنيا، كان لهم الثواب والدرجات العلا ايضا في الآخرة كيف لا !! وهي دار الخلود والجزاء لما صبروا عليه في الدنيا.

وجزاؤهم في الآخرة هو:

(١) أن لهم الكرامة العظيمة وهي الجنة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾[٤٣٠].

وقوله تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[٤٣١].

وقوله تعالى: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً﴾[٤٣٢].

---

[٤٢٨] سورة البقرة: ١٥٣.

[٤٢٩] سورة الأنفال: ٤٦.

[٤٣٠] سورة الرعد: ٢٢.

[٤٣١] سورة الرعد: ٢٤.

[٤٣٢] سورة الانسان: ١٢.

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً﴾[٤٣٣].

(٢) ايجاب الجزاء لهم باحسن اعمالهم، قال تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٤٣٤].

(٣) يوفون اجرهم بغير حساب، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٤٣٥]

---

[٤٣٣] سورة الفرقان: ٧٥.

[٤٣٤] سورة النحل: ٩٦.

[٤٣٥] سورة الزمر: ١٠.

المبحث الثالث:
مُعوِّقات التصفية من الذنوب: -

ان للذنوب أسبابا تجعل الأنسان منهمكا فيها قائما عليها جاهلا عواقبها المهلكة المبعدة عن الله المانعة من دخول الجنة، حيث تراه يخرج من ذنب إلى ذنب، وهذه الأسباب هي المُعوِّقات التي تعتري طريق العبد في تزكية نفسه، وتطهيرها من هذه الذنوب فلا سبيل إلى تصفية النفس من ذنوبها إلاّ بعد تجاوز هذه العقبات وازاحتها عن القلب ليكون جاهزا للتطهير حتى يكون قلبا سليما ولأجل ذلك لا بد من بيان هذه المُعوِّقات والتي هي:

(١) الغفلة واتباع الهوى وموافقة النفس، والغفلة هي غيبة الشيء عن البال والذهول عنه وعدم تذكره، وقيل الغفلة متابعة النفس على ما تشتهيه[٤٣٦]، فقد حذر منها سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾[٤٣٧]، وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾[٤٣٨]، فالغفلة

---

[٤٣٦] ينظر: المصباح المنير: ٤٤٩/٢، والتعريفات: ٢٠٩/١، والتوقيف على مهمات التعاريف: ٥٤٠/١.

[٤٣٧] سورة الأعراف: ٢٠٥.

[٤٣٨] سورة الكهف: ٢٨.

واتباع الهوى يطمسان نور القلب ويعميان بصره وسائر أمراض القلب انما تنشأ من جانب النفس وموافقتها في شهواتها، فالمواد الفاسدة كلها اليها تنصب ثم تنبعث منها إلى الأعضاء وأول ما تنال القلب، وقد كان رسول الله ﷺ يقول في خطبة الحاجة: ((الحمد لله نستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا))[٤٣٩]، ((كما اتفق السالكون إلى الله على اختلاف طرقهم وتباين سلوكهم على ان النفس قاطعة بين القلب وبين الوصول إلى الرب، وانه لا يدخل عليه سبحانه ولا يوصل إليه الا بعد اماتتها وتركها بمخالفتها والظفر بها))[٤٤٠]، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى*وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا*فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى*وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى*فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[٤٤١].

(٢) طول الأمل ونسيان الموت وحب الدنيا، فطول الأمل واستبعاد قرب الموت ونسيانه من الاسباب التي تجعل الأنسان عديم الحرص على اتيان الطاعات والصالح من الأعمال ؛لأن طول الأمل يكون احد اسبابه حب الدنيا، فاذا انغمس الانسان بها وشهواتها ولذاتها ثقل على قلبه مفارقتها فامتنع قلبه من التفكر بالموت[٤٤٢]، وحب الدنيا مذموم في كل الشرائع وهو رأس كل

---

[٤٣٩] سنن الترمذي: ٤١٣/٣، باب ما جاء في خطبة النكاح برقم (١١٠٥) وهو حديث حسن.

[٤٤٠] اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ٧٤/١

[٤٤١] سورة النازعات: ٣٧-٤١.

[٤٤٢] ينظر: هذا الكلام مفصلا في احياء علوم الدين: ٣٨٩/٤.

خطيئة وسبب كل فتنة، قال عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام: ((حب الدنيا رأس كل خطيئة))[٤٤٣].

وحبها إذا سرى في قلب العبد افسده وجعله قاتما صفصفا لا يكاد يوجد فيه من الخير مثقال ذرة[٤٤٤]، فالمنهمك في الدنيا المكب على غرورها المحب لشهواتها يغفل قلبه لا محالة عن ذكر الموت فلا يذكره واذا ذُكِّرَ به كرهه ونفر منه اولئك هم الذين، قال تعالى فيهم: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٤٤٥][٤٤٦]، فالموت حتم ولازم لا مفر منه لأن: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[٤٤٧]، وانه

---

[٤٤٣] ينظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس: لاسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت١١٦٢هـ): ٤١٢/١، برقم (١٠٩٩) تحقيق: احمد القلاش مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ، ط/٤، وجامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: لابي الفرج عبد الرحمن بن احمد بن رجب الحنبلي (ت٧٥٠هـ): ٣٠٠/١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨هـ ط/١، وكتاب الزهد الكبير: ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي (ت٤٥٨هـ): ١٣٤/٢ (بلفظ: رأس كل خطيئة حب الدنيا) تحقيق: الشيخ عامر احمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٦م، ط/٢، وكتاب الزهد: لأحمد بن عمرو بن ابي عاصم الشيباني ابو بكر (ت٢٨٧هـ): ٩٢/١، بلفظ (رأس الخطيئة حب الدنيا) تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٨هـ ط/٢.

[٤٤٤] ينظر: تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب: الشيخ محمد امين الكردي الأربلي الشافعي: ٤٤٣، ط/٩، ١٢٧٢هـ، حقوق الطبع محفوظة لنجل المؤلف الشيخ نجم الدين.

[٤٤٥] سورة الجمعة: ٨.

[٤٤٦] ينظر: الإحياء: ٣٨٢/٤.

[٤٤٧] سورة آل عمران: ١٨٥.

إذا جاء الموت لا يدفعه دافع ولا يؤخره شيء: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[٤٤٨]، ولما كان الموت مجهول الزمان والمكان لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٤٤٩] لذلك كان اشد الناس فطنة وأفضلهم عملا من قصر أمله وتذكر الموت، فذكره له فوائد عديدة تعود على العبد بالخير والنجاة في الدنيا والآخرة ؛لأن العبد قد ربط على قلبه التفكير الدائم بالموت وهو أمر أمرنا به ﷺ حيث قال: ((أكثروا من ذكر هاذم[٤٥٠] اللذات الموت))[٤٥١]، كما قال الشيخ معروف الكرخي (رحمه الله تعالى) لرجل يوصيه: ((وليكن ذكر الموت جليسك ولا يفارقك))[٤٥٢].

---

[٤٤٨] سورة الأعراف: ٣٤.

[٤٤٩] سورة لقمان: ٣٤.

[٤٥٠] هاذم: أي قاطع: هذم هذمه: أسرع قطعه ينظر: اساس البلاغة: للامام جار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: ٦٩٩، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

[٤٥١] صحيح ابن حبان: ٢٥٩/٧، فصل في ذكر الموت، ذكر الأمر للمرء بالاكثار من ذكر منغص اللذات نسأل الله بركة وروده برقم (٢٩٩٢)، والمستدرك على الصحيحين: ٣٥٧/٤، وقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه، والأحاديث المختارة: ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن احمد الحنبلي المقدسي (ت٦٤٣هـ): ٧٦/٥، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ، ط/١، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

[٤٥٢] ينظر: حلية الاولياء وطبقات الصفياء: ابو نعيم احمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ): ٣٦٠/٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٢، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م، ومناقب معروف الكرخي واخباره: عبد الرحمن ابي الفرج بن الجوزي، المورد: ٦٤٨، تحقيق د. عبد الله الجبوري، دار الكتاب

وفي رواية أخرى: ((واكثر من ذكر الموت حتى لا يكون لك جليس غيره))[٤٥٣]، فلا بد من قصر الأمل لأنه يشعر بقيمة اللحظات ويؤدي إلى المبادرة للتوبة والمسارعة إلى الطاعات والاجتهاد في الاعمال والقربات، والبعد عن طول الأمل الذي هو رأس الخذلان ؛ لأنه يؤدي إلى الأقامة على المعاصي بتسويف التوبة والتقصير في الطاعة بدعوى ان في العمر سعة ورحم الله من قال: ((قوة الأمل عقدة في وجه منشار الجد))[٤٥٤].

العربي، بيروت، ط/١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م، والكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية: عبد الرؤوف المناوي: ٢٦٨/١، مصر، ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م.

[٤٥٣] ينظر: صفة الصفوة: جمال الدين ابو الفرج بن الجوزي (ت٥٩٧هـ): ٣٢١/٢، تحقيق: محمود ماخوري، وخرج احاديثه محمد رواس القلةجي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، وطبقات الحنابلة، القاضي ابو الحسين محمد بن ابي يعلى (ت٤١٢هـ): ٣٨٣/١، وقف على طبعه وصححه محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧١هـ ١٩٥٢م، وطبقات الاولياء سراج الدين ابو حفص عمرو بن علي بن احمد المعري المعروف (بابن الملقن): (ت٨٠٤هـ): ٢٨٢، مصر، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

[٤٥٤] ينظر: المدهش: لابي الفرج جمال الدين ابن الجوزي: (ت٥٩٧هـ): ١٩٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٧م.

الفصل الثاني
ثمرة وغاية التصفية من الذنوب

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:
معرفة الله تعالى.

المبحث الثاني:
محبة الله تعالى ومحبة رسول المصطفى ﷺ.

المبحث الثالث:
تكوين الشخصية الربانية الآسلامية ومعالمها.

المبحث الأول:
معرفة الله تعالى

معرفة الله تعالى ثمرة الأخلاص وأرب الحقائق، وقد بسط المحققون فيها القول وفي اقسامها لذا نراهم يبحثون عنها وعن الفرق بينها وبين العلم من حيث اللفظ والمدلول[٤٥٥]، كذلك من حيث عامها وخاصها ومعرفة النفس ثم معرفة الله تعالى، هذا من جانب، ومن جانب آخر البحث عند الصوفية وغيرهم من الحكماء والفلاسفة والمتعلمين في مفهوم المعرفة[٤٥٦].

والمعرفة واحدة من الغايات والثمرات التي تؤتي الطريق أكلها في الوصول إلى الله سبحانه وتعالى، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾[٤٥٧]، أي ما عرفوا الله حق معرفته كما انها واجبة في الكتاب والسنة واجماع الأمة[٤٥٨]، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ

---

[٤٥٥] ينظر: روضة التعريف بالحب الشريف: ٤١٧، من تراث التستري الصوفي، د. محمد كمال ابراهيم جعفر، ٢٠٣/١، مطبعة درا النشر والثقافة، القاهرة، ط/١، ١٩٧٤م.

[٤٥٦] ينظر: معرفة الله والمكزون السنجاري: د. اسعد احمد علي، ٢١٠/١، ط/٢، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١هـ ١٩٨١م، والمنقذ من الضلال: لآبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ): ٢١١، مطبعة حسان، القاهرة، ونظرية المعرفة عند ابن رشد: د. محمود قاسم: ٥، مكتبة الأنجلو المصرية.

[٤٥٧] سورة الأنعام: من الآية٩١.

[٤٥٨] ينظر: روضة الطالبين وعمدة السالكين: للامام الغزالي: ١٤٧، مكتبة الجندي، مصر، تحقيق: محمد ابو العلا.

إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٤٥٩]، قال مجاهد: الإ ليعرفون[٤٦٠]، وهي غاية الغايات من هذه الرحلة الشاقة المضنية في تصفية العبد من ذنوبه وهي خلاصة المذاقات الرائعة التي اتيحت بعد ان صقلوها عبر المجاهدات والرياضات إرادتهم وهي لا تحصل الإ إذا امتلأ القلب تماما بنور الله تعالى[٤٦١]، وهذا النور هو معرفة الله الذي هو حياة القلب، فحقيقة المعرفة نور أسكنه الله تعالى قلب من شاء ممن أحبه من عباده ولا شيء أجل واعظم من ذلك النور وحقيقة المعرفة حياة القلب بالمحيي: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٤٦٢]، فمن ماتت نفسه بعدت عنه دنياه ومن مات قلبه بعد عنه مولاه[٤٦٣]، وهذه المنزلة التي يصل اليها العارف تنتهي عندها الآفات بذلك التطهر[٤٦٤]، ومن المعلوم ان اهل هذا العلم يعتمدون العمل القلبي من النية والاخلاص والسلامة من الآفات الباطنة للوصول إلى منتهى الآمال من الرضى لله تعالى، لذلك فمعرفتهم على حسب مقدماتهم، فقسموا المعرفة إلى عامة وخاصة، واشاروا إلى الخاصة بميزة ما، لأنها

---

[٤٥٩] سورة الذريات: ٥٦.

[٤٦٠] ينظر: تفسير الرزاي الكبير: ٢٣١/٢٨.

[٤٦١] ينظر: نشأة التصوف الأسلامي: د. ابراهيم بسيوني: ٢٦٥، دار المعرفة، مصر.

[٤٦٢] سورة الأنعام: ١٢٢.

[٤٦٣] ينظر: الامام الرفاعي ومنهجه في التربية والسلوك: لتوفيق شافي، رسالة ماجستير، لسنة ١٩٩٥م، جامعة بغداد، كلية العلوم الاسلامية.

[٤٦٤] ينظر: جمهرة الأولياء اعلام اهل التصوف: د. محمود ابو الفيض المنوفي: ٢٩٣/١، مطبعة المدني، القاهرة، ط/١، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.

حال تنتج عن منازلة الحقائق مع التأكيد على تلازم الظاهر والباطن في مراعاة الأحكام فمقدمات تصفية القلب والاخلاص والصدق توصل إلى علم المعرفة وهي نور اليقين بها يعرف الأنسان نفسه ثم يعرف ربه[٤٦٥].

ولا يوصل إلى معرفة الله تعالى الا بالعجز عن معرفته لأن كل اشارة يشير بها الخلق إلى الحق سبحانه مردودة عليهم لأنها من جنسهم مخلوقة مثلهم حتى يشير إلى الحق بالحق ولا سبيل لهم إلى ذلك[٤٦٦].

يقول ابن عطاء الله: المعرفة ادارك الشيء في ذاته وصفاته على ما هو به، ومعرفة الباري سبحانه وتعالى أعسرالمعارف فانه لا مثل له ومع ذلك فقد فرض الله تعالى على المخلوقات معرفته وهي على قسمين:

- **عامة** مفروضة على سائر المكلفين اثبات وجوده وتقديسه عما لا يليق به ووصفه على ما هو عليه وبما وصف به نفسه فهو معروف وان لم يكيف، ولا يحاط.
- **وخاصة:** وهي حال تحدث عن شهود، فالعارف من اشهده الله ذاته وصفاته واسماءه وافعاله، والعالم من اطلعه الله على ذلك لا عن شهود بل عن يقين.

وقيل: المعرفة نوع يقين يحدث على اجتهاد في العبادات.

---

[٤٦٥] ينظر: نشأة التفكير الفلسفي في الاسلام: د. علي سامي النشار: ٢٤٦/٣، دار نشر الثقافة بالاسكندرية.

[٤٦٦] بين الشريعة والحقيقة (أو حل الرموز ومفاتيح الكنوز): للعز بن عبد السلام: ٢١، مطبعة نور الأمل، مصر، ١٩٦١م.

قال الامام الغزالي (رحمه الله تعالى): ((والله اكبر من ان ينال بالحواس، ويدرك كنه جلاله بالعقل، والقياس، بل اكبر من ان يدرك كنه جلاله غيره، بل اكبر من ان يعرفه غيره فانه لا يعرف الله الإ الله، فإن منتهى معرفة عباده ان يعرفوا انه بستحيل منهم معرفته على الحقيقة، ولا يعرف ذلك بكماله الا نبي أو صديق.

اما النبي فيعبر عنه ويقول: لا أحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك[٤٦٧].

واما الصديق فيقول: العجز عن ادارك الإدراك: ادراك))[٤٦٨].

واذا كان الصوفية اعتنوا بالقلب وبالاعمال القلبية فلا يعني ذلك انهم اهملوا العقل والمقدمات والنتائج العقلية فإن هذه مقدمات الأعمال القلبية، ولا تحصل المعرفة الا لكامل العقل صحيح المزاج ومن ذلك يترقى إلى المحبة والمقامات القلبية الأخرى[٤٦٩].

ويوغل بعضهم في التقسيمات فيجعل منها: المحسوسات والمعقولات، وهكذا الوجدانيات والروحانيات[٤٧٠]، وهذا التصنيف جعلهم يخوضون في الفرق بين العلم والمعرفة، وايهما أسمى وان كان بينهما

---

[٤٦٧] صحيح مسلم: كتاب الصلاة ما يقال في الركوع والسجود: ٣٥٢/١.

[٤٦٨] مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح: للشيخ تاج الدين احمد بن عطاء الله الاسكندري: ١٥٣/١-١٥٤، مطبعة عبد الحليم احمد حنفي، مصر (بهامش كتاب لطائف المنن والأخلاق للشعراني).

[٤٦٩] ينظر: صيد الخاطر: للامام ابن الجوزي: ٣٥٨، دار الفكر: دمشق، تحقيق: ناجي الطنطاوي.

[٤٧٠] ينظر: معارج القدس في مدارج معرفة النفس: للامام الغزالي: ٦٤، مكتبة الجندي، مصر، تحقيق، وتخريج الأحاديث: محمد مصطفى ابو العلا.

تلازم مع ترجيحهم المعرفة[٤٧١] باعتبار انها عمل ذوقي[٤٧٢] وسر من الأسرار يودعه الله فيمن يصلح لمعرفته[٤٧٣].

يقول يحيى بن معاذ (رحمه الله تعالى): ((المعرفة: قرب القلب إلى القريب، ومراقبة الروح للحبيب والانفراد عن الكل بالملك المجيب))[٤٧٤].

وقال فيها الحكماء: ((المعرفة: أعلى مقامات الموقنين، واكمل احوال الصادقين، واشرف رتب المقربين))[٤٧٥].

وقد سمى ﷺ المعرفة رأس العلم فقد قال ابن عباس ﷺ: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: علمني من غرائب العلم؟ قال: وما صنعت في رأس العلم حتى تسأل عن غرائبه؟ قال: وما راس العلم؟ قال: معرفة الله حق معرفته، قال: وما معرفة الله حق معرفته؟ قال: أن تعرفه بلا مثل، ولا ند واحد أحدا ظاهرا، باطنا اولاً آخرا، ولا كفء له، فذلك معرفة الله حق معرفته، وقال ﷺ: ((أن الله لا يعرف بالامثال ولا

---

[٤٧١] ينظر: التصوف طريقا وتجربة ومذهبا: لأبراهيم محمد كمال: ٢١٠، دار الكتب الجامعية، ١٩٧٠م، ومن تراث التستري: ٢٠٣/١.

[٤٧٢] ينظر: المعرفة والوجود في فلسفة احمد بن علوان الصوفية: لعبد الله محمد الفلاحي: ١١٢، رسالة ماجستير لسنة ١٩٩٦م، جامعة الكوفة، كلية الآداب.

[٤٧٣] المقدمة في التصوف وحقيقته: ابو عبد الرحمن السلمي (ت٤١٢هـ): ٢٠، تحقيق وتعليق: د. حسين أمين، دار القادسية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤م.

[٤٧٤] حالة اهل الحقيقة مع الله: السيد الرفاعي: ٢٠.

[٤٧٥] علم القلوب: لأبي طالب المكي: ١١٩، حققه وعلق حواشيه وقدمه: عبد القادر احمد عطا، ط/١، ١٩٦٤م، مكتبة القاهرة، مصر.

بالاشباه وانما يعرف بالدلائل والاعلام الشاهدة على ربوبيته النافيه عنه آثار صِفَته))[٤٧٦].

ومن العلماء من جعل المعرفة معرفة حق، ومعرفة حقيقة اما معرفة حق: فهي معرفة الاسماء والصفات، وهي مفتوح للخلق بابها وفيها التفاوت بين اهل المعرفة فمنهم من نظر إلى افعاله من حيث انها افعاله وصنعته، وذلك حد معرفة عقله وادراكه لا يتعداه ومنهم من نظر إلى قدرة القادر ولاحظ صفاته ورأى حكمته ولم تحجبه الأفعال عن الصفة، وذلك حدود معرفته، وادراك عقله لا يتعداه، ومنهم من نظر إلى الصانع لا إلى الصنعة ولم تحجبه الصفات عن عظمة الذات، وذلك غاية الأدارك ونهاية العقول ولا تتعداه واليه انتهت المعرفة في استدلال العموم بالصنعة على صانعها بداية واستدلال الخصوص بالصانع على صنعته نهاية، فسبحان من اختفى عن بصائر الخلق بنوره واحتجب عنهم بشدة ظهوره[٤٧٧].

ومعرفة حقيقة: وهي معرفة الذات ولا سبيل اليها لامتناع الضدية فإن العجز عن الأدراك ادراك، والبحث عن ذات الله تعالى اشراك، قال تعالى:

---

[٤٧٦] الجامع الصحيح مسند الامام الربيع بن حبيب: الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري: ٣١١/١، باب علمني من غرائب العلم برقم (٨٢٦) تحقيق: محمد ادريس وعاشور بن يوسف، دار الحكمة ومكتبة الاستقامة، بيروت، وسلطنة عمان، ١٤١٥هـ، ط/١.

[٤٧٧] ينظر: جواهر القرآن: ابو حامد الغزالي: ٥١، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾[٤٧٨]، وسبحان من لم يجعل سبيلا إلى معرفته الا بالعجز عن معرفته[٤٧٩].

وذهب الامام الغزالي (رحمه الله تعالى) إلى تقسيم المعرفة من وجه آخر وفصل فيها القول نوجزه فيما يأتي:

- **القسم الأول:** معرفة النفس، ومعرفة الله، فمن الواجب على كل انسان ان يعرف نفسه لأنه متى لم يعرف نفسه فلا سبيل إلى ان يعرف الله تعالى لأن معرفة النفس هي معرفة الله ومن لم يعرف نفسه بالعبودية لم يعرف ربه بالربوبية والألوهية.
- **والقسم الثاني:** معرفة الدنيا: أي ما قبل الموت، ومعرفة الآخرة –أي ما بعد الموت[٤٨٠].

وله تقسيمات أخرى وهي:

معرفة الذات، وهي ان تعرف ان الله تعالى موجود واحد فرد ...الخ، واما معرفة الصفات وهي ان تعرف ان الله تعالى حي قادر ... الخ [٤٨١].

---

[٤٧٨] سورة طه: ١١٠.

[٤٧٩] ينظر: القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد: لابن عطاء الله الاسكندري: ١٠٠-١٠١، المطبعة المصرية بالأزهر، ط/١، ١٣٤٨هـ ١٩٣٠م، واسرار التنزيل وانوار التأويل: لفخر الدين الرازي: ٢٠، وما بعدها، دار واسط.

[٤٨٠] ينظر: رسالة في المعرفة: لأبي حامد الغزالي: ٢٤/١٣، تحقيق د. مهند الأعسم، بغداد، ط/١، ١٤١٠هـ.

[٤٨١] ينظر: روضة الطالبين وعمدة السالكين: الغزالي: ١٣١، ومعارج القدس: ١٩٣، وابن عطاء الله الاسكندري وتصوفه: لأبي الوفا الغنيمي التفتازاني: ٢٧٧، وما بعدها، دار الكتاب العربي، مصر، ط/١، ١٩٥٨م.

وهنالك من يقسم المعرفة – معرفة الله تعالى – إلى نوعين، معرفة إقرار، ومعرفة توجب الحياء منه والمحبة له، وتعلق القلب به، ولهذه المعرفة بابان واسعان:

- **باب التفكير والتأمل في آيات القرآن الكريم كلها**، والفهم الخاص عن رسوله ﷺ.
- **والباب الثاني:** التفكر في آيات الله الكونية المشهودة[٤٨٢].

ومن لوازم المعرفة، العارف، ويقسم الامام الغزالي العارف إلى ثلاث درجات، فالانسان العامي الذي يقوم منهجه في المعرفة على التقليد المحض، والمتكلم الذي منهجه الاستدلال العقلي ودرجته في رأي الامام الغزالي قريبة من درجة العامي، وبعد هذين يأتي الذي منهجه المشاهدة بنور اليقين[٤٨٣]، والتفكير في الآيات المشهودة يجعل العارف في غنى عن الخلق لأن منظر المعرفة هو تجليه على عباده في الاسماء والصفات وآفة هذا المنظر احتجابه بما يعرف من العبد[٤٨٤].

وللعارف علامات، فمن علاماته كما يقول سيدنا ابو يزيد حينما سئل ما علامة العارف؟ قال: ((ان لا يفتر عن ذكره ولا من ذكره، ولا يمل من حقه ولا ينقص من حبه، ولا يستأنس بغيره، وكيف يفتر من

---

[٤٨٢] ينظر: الفوائد: لابن قيم الجوزية: ١٧٠، دار الطباعة المنيرية.

[٤٨٣] ينظر: مدخل إلى التصوف الاسلامي: لأبي الوفا الغنيمي التفتازاني: ٢١٠، مطبعة دار النشر الثقافية، القاهرة، ط/٢، ١٩٧٦م.

[٤٨٤] ينظر: روضة المحبين: لابن قيم الجوزية، ٣٠٤، مطبعة الترقي، دمشق، والشعر الصوفي: عدنان حسين العوادي: ٢١٥-١٢٦، دار الحرية للطباعة، بغداد، والجام العوام عن علم الكلام: للغزالي: ٨٧، دار الطباعة المحمدية، القاهرة.

ذكره ولولا ذكره لما طاب للعارف عيشه، وكيف يمل من حقه وهو لا يتنعم الا به، وكيف ينتقص من حبه وقد عرف سره ولبه، وكيف يستأنس بغيره؟ وهو لا يجد مثله))[٤٨٥].

وقال الشبلي: ((العارف قلبه سليم وفؤاده سقيم، ونفسه كظيم، وبلاؤه عظيم ؛ لأن معاملته مع رب كريم))[٤٨٦].

والمعارف بالنسبة للعارف تتعدد وتتشعب وقوائم هذه المعارف ثلاثية:

(١) معرفة المنعم.

(٢) معرفة النعمة.

(٣) معرفة عدو النعمة والمنعم.

وكل معرفة من هذه المعارف تأتيك بالعوائد والفوائد فيأتيك من معرفة المنعم، المحبة والشوق والإنابة، ويأتيك من معرفة النعمة، الشكر ومن الشكر الزيادة ومن الزيادة الدوام، واذا عرفت عدو منعمك ونعمتك، يأتيك الخوف ومن الخوف الحذر ومن الحذر الأدب فاذا كان فيك هذه الثلاثة اشياء التي ذكرناها تجد حلاوة الخدمة، وثمرة العبادة، وتجالس أهل الذكر والسكينة، وتلازم العبادات، والسادات وينطق لسانك بالحكمة[٤٨٧].

---

[٤٨٥] علم القلوب: ١٣٣.

[٤٨٦] علم القلوب: ٢٨٤.

[٤٨٧] ينظر: المناظر الألهية: عبد الكريم الجيلي: ٦٨، الطباعة الفنية المتحدة، مصر، وكتاب المواقف: محمد عبد الجبار النفري: ١٠٢، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/١، ١٩٣٤م، والمعرفة عند مفكري المسلمين: د. محمد غلاب: ٦٤، دار الجيل للطباعة، الفجالة، والأنسان

الكامل في الاسلام: د. عبد الرحمن البدوي: ٢٥٠، الناشر: وكالة المطبوعات، الكويت، والمهرجان: للشيخ: احمد بن علوان: ٥٨، تحقيق عبد العزيز سلطان طاهر المنصوب، دار الفكر المعاصر، بيروت.

المبحث الثاني:
محبة الله تعالى، ومحبة رسوله المصطفى ﷺ

قبل ان نخوض في الكلام عن محبة الله سبحانه ومحبة رسوله المصطفى ﷺ لا بد ان نتكلم قليلا عن المحبة بوجه عام وما يدور على ألسِنَة الأولين من كلمات في حقيقة المحبة وتباين عباراتهم فيها.

فالحب في اللغة: ((الوداد، وهو نقيض البغض))[٤٨٨].

واصطلاحا: إنشغال الفكر بالانقياد التام لمن مالت إليه كل الجوارح ظاهرا وباطنا وصارت كلها سمعا وطاعة له، ونيران وقودها تتقد ولهفة شوقها تزداد، والذهول عن الأغيار مهيمن فلا الف ولا أنس الا بالمحبوب، فاذا ذكر اضطربت كل الجوارح ومالت مع ذكره طربا إليه ولهفة للقائه وتوقا لوصاله وان غفلت عنه لحظة استوحشت وتمكن منها قبض تَسوَّد له ضحوة الأيام ولا تطيق الذوات ولا الأبدان له حملا حتى ينفرج بالموافق والمؤانس لمرضاته فما أمرّها وما احلاها وما اعلاها وما اطلاها وما أوحشها وما الذها واشوقاه ومازال الأولون تدور على الألسنة كلماتهم في حقيقة المحبة مع ما تباينوا فيه من العبارة عنها، إذ كل منهم يعبر عنها على حسب ذوقه منها وينطق بمقدار حاله، وكل قاصر لعجزه عن الإحاطة بحقيقتها ومن وصل إلى شيء منها من اهل التحقيق لم يخاطب الجمهور به الا رمزا وتلويحا فانها أعظم من ان

---

[٤٨٨] لسان العرب: ١/٥٥٤.

تشرح حقيقتها بالنطق وحسب المعبر عنها بالإيماء، واما شرح الحقيقة باللفظ الصريح فمتعذر جداً[٤٨٩].

ولا يرجع إختلاف العبارة إلى اختلاف مقال فحسب بل إلى اختلاف في الاحوال كاختلاف حال المحب والمحبة قوة وضعفا، فكل نظر إلى حال من احوالها وفسرها بتفسير يناسبه فليس اختلافا حقيقيا ولا لفظيا فانما هو باعتبار المحب والمحبوب وحالاتهما[٤٩٠].

وعلى كل حال فإن الحب معقول المعنى، ان كان لا يحدّ فهو مدرك بالذوق غير مجهول، ولكنه عزيز التصور فإن الأمور المعلومة منها ما لا يحد والمحبة عند المتكلمين عنها من الأمور التي لا تحدّ، ويعرّفها من قامت هي به ومن كانت صفته ولا يعرف ما هي ولا ينكر وجودها ولا توصف المحبة بوصف بحيث يعرفها تماما، ولا تحد بحد ومع ذلك لا اقرب إلى الفهم من المحبة فعدم وصفها أو حدها اما لعسره أو لكونها ضرورية كما قيل في تعريف العلم، والإمعان في المقال وشروح الكلام على المحبة انما هو عند حصول الإشكال والاستعجام والاستبهام فاذا زال الإشكال والإبهام سقطت الحجة[٤٩١].

---

[٤٨٩] ينظر: مشارق انوار القلوب ومفاتيح اسرار الغيوب: عبد الرحمن بن محمد الأنصاري المعروف بابن الدباغ: ٢٠، تحقيق: هـ ريتر، دار صادر، بيروت، ١٣٧٩هـ ١٩٥٩م.

[٤٩٠] ينظر: نسيم الرياض شرح شفا القاضي عياض: تأليف احمد شهاب الدين الخاجي: ٣/٣٧١، دار الكتاب العربي، بيروت.

[٤٩١] ينظر: شرح الرسالة القشيرية: للقاضي زكريا الأنصاري: ٢٤٨، الناشر عبد الوكيل الدروبي وياسين عرفة، دمشق، والمذاهب الصوفية ومدارسها: تأليف عبد الغني قاسم: ١٠٩، المطبعة الفنية القاهرة، والحب والمحبة الألهية من كلام محيي الدين بن عربي: جمع وتأليف محمود محمود الغراب: ٢٦، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٣م.

ومما قيل في المحبة من التعريفات والرسوم:

- الميل الدائم بالقلب الهائم.
- ومنها: إيثار المحبوب على كل محبوب.
- ومنها: موافقة الحبيب في المشهد والمغيب.
- ومنها: مواطأة القلب لمرادات المحبوب.
- ومنها: استقلال الكثير من نفسك، واستكثار القليل من المحبوب.
- ومنها: قول سهل بن عبد الله التستري: معانقة الطاعة ومباينة المخالفة.
- ومنها: ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شيئا[٤٩٢].

وكل الأصابع في هذه التعريفات تومئ إلى واسع بحر المحبة ولم يحط بها تعريف كل الإحاطة، والمحبة التي نريد الكلام عنها ونريد الوصول اليها هي محبة الله ورسوله ﷺ، إذن المحبة التي نقصدها هي على قسمين وسنبين كل قسم منها حسب ما يقودنا إليه البحث:

(١) محبة الله سبحانه وتعالى:

محبة الله تعالى لعبده هي رضاه عنه وانعامه عليه، ومحبة العبد لله هي طلب الزلفى إليه وقصر العبادة عليه مع دوام حمده وشكره وتمجيده، ولقد عرض كتاب الله صفات اولئك الذين يحبهم ربهم فاذا هم يتحلون بمكارم الأخلاق ومحامد الصفات من الإحسان والتوبة والتطهير

---

[٤٩٢] ينظر: مدارج السالكين: ٣/١١-١٦.

والتقوى والصبر والتوكل والعدل والجهاد، ولذلك جاءت في كتاب ربنا جل جلاله هذه الآيات:

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٤٩٣].

﴿لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[٤٩٤].

﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[٤٩٥].

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[٤٩٦].

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٤٩٧].

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[٤٩٨].

﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٤٩٩][٥٠٠].

---

[٤٩٣] سورة البقرة: ١٩٥.

[٤٩٤] سورة التوبة: ١٠٨.

[٤٩٥] سورة آل عمران: ٧٦.

[٤٩٦] سورة آل عمران: ١٤٦.

[٤٩٧] سورة آل عمران: ١٥٩.

[٤٩٨] سورة الصف: ٤.

ومحبة الله للعبد هي محبتان ككل عطاء الهي فقد أخبر الله تعالى أن لله عبادا: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾[٥٠١]، فجعل محبتهم وسطا (العباد) بين محبتين منه اليهم فاحبهم فوفقهم بهذه المحبة لاتباع رسوله ﷺ فيما جاء به واحبهم فهذا الحب الألهي الثاني، فالأول عناية والثانية حب جزاء وكرامة[٥٠٢].

ومحبة الله تعالى هي الأكسير الفعال في طريق الوصول إلى الله تعالى فبها يقتحم السالك كل عقبة، فالمحبة جوهر التصوف وسمته الكبرى وبه يتحول القلب إلى مرصد يتلقى النور من ربه[٥٠٣].

فإن طريق التصوف هو المحبة وغايته المحبة ووسيلته المحبة، فبداية المعرفة للسالك يجد محبة الله تفيض عليه وكلما ازداد في الطريق سلوكا ازداد لله حبا، فالطريق يوصله إلى الحب، والحب يدفعه في

---

[٤٩٩] سورة الممتحنة: ٨.

[٥٠٠] ينظر: موسوعة اخلاق القرآن: ٢/٣٦-٣٧.

[٥٠١] سورة المائدة: من الآية٥٤.

[٥٠٢] ينظر: المعجم الصوفي: د. سعاد الحكيم: ١٠٢٠-١٠٢١، ندرة للطباعة والنشر، بيروت، ط/١، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

[٥٠٣] ينظر: التصوف والأمير عبد القادر الجزائري: بقلم جواد المرابط: ٦٤، دار اليقظة العربية، سوريا، ١٩٦٦م، و مع الله _تسبيحات قلب ونجوى حب _: محمد اسماعيل ابراهيم: ٦، مكتبة النهضة بمصر، القاهرة، ط/٤، وابن الفارض والحب الألهي: د. محمد مصطفى حلمي: ١٧٦، دارالمعارف بمصر.

الطريق ويظل من الحب وبالحب وللحب هائما مندفعا وهيهات لمن استشعر الحب الا يطلب المزيد بل والمزيد عليه[٥٠٤].

واذا كان حب الله لعبد من عبيده أمرا يعجز التعبير ان يصفه فإن حب العبد لربه قلما استطاعت العبارة ان تصوره وليس في المقدور ان نصل إلى الفور حتى نستشف الكيفية والحقيقة وليس في مقدورنا الا ان نلقي بالالفاظ فحسب شعاعا يكشف إلى حد ما حد ضئيل قليل يدل على هذه العلاقة فالألفاظ مهما ارتقت وسمت في ميدان الفصاحة والبلاغة فهي لا تصف النور الإ بانه النور، ولا تعبر عن المحبة الإ بانها محبة، ولا تصور الوجد الإ بانه وجد[٥٠٥].

ومحبة الله هي ان يسقط من قلبك كل حب الإ حبه سبحانه كما قال محمد بن الفضل: ((المحبة سقوط كل محبة من القلب الإ محبة الله تعالى))[٥٠٦].

وسئل ذو النون المصري عن المحبة فقال: ((المحبة أن تحب ما احب الله وتبغ ما أبغض الله، وتفعل الخير وترفض كل ما يشغل عن

---

[٥٠٤] ينظر: التصوف والطريق إليه: عبد الرزاق نوفل: ٨٩، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

[٥٠٥] ينظر: الحب في القرآن: د. محمود بن الشريف: ١٦٤-١٦٧، دار الهلال، ورابعة العدوية الحياة الروحية في الاسلام: طه عبد الباقي سرور: ١٣٢، مطبعة العلوم، مصر، ١٩٥٧م.

[٥٠٦] سراج الطالبين شرح الشيخ إحسان محمد دحلان الجنفصي الكديري على منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين: للامام الغزالي: ٦٢/١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر: ط/١، ١٩٥٥م.

الله وان لا تخاف في الله لومة لائم مع العطف للمؤمنين، والغلظة على الكافرين، واتباع رسول الله ﷺ في الدين))[٥٠٧].

ويعرف الحب بشواهد على أبدان المحبين وفي الفاظهم وكثرة الفوائد عندهم لدوام الاتصال بربهم فاذا أوصلهم الله أفادهم واذا ظهرت الفوائد عرفوا بالحب إذ ليس للحب شبح ماثل ولا صورة فيعرف بحبلته وصورته وانما يعرف المحب باخلاقه وكثرة الفوائد التي يجريها الله على لسانه بحسن الدلالة عليه وما يلهمه إلى قلبه، فكلما ثبتت اصول الفوائد في قلبه نطق اللسان بفروعها، فعلى هذا أبين شواهد المحبة لله شدة النحول بدوام الفكر، وطول السهر، والسخاء بالأنفس على الأنفس في الطاعة، وشدة المبادرة مع خوف التقصير، والنطق بالمحبة على قدر نور الفائدة))[٥٠٨].

قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي (رحمه الله تعالى): ((من أحب الله، واحب لله فقد تمت ولايته بالحب، والمحب من لا سلطان على قلبه لغير محبوبه ولا مشيئة له غير مشيئته، فاذن من ثبتت ولا يته من الله لا يكره الموت ويعلم ذلك من قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٥٠٩].

فاذن الولى لا يكره الموت ان عرض عليه، إذ ان المحبة آخذة من الله لقلب عبده عن كل شيء سواه فترى النفس مائلة إلى طاعته والعقل

---

[٥٠٧] موسوعة اخلاق القرآن: ٣٧/٢.

[٥٠٨] حلية الأولياء: ٧٩/١٠.

[٥٠٩] سورة الجمعة: ٦.

متحصـنا بمعرفتـه، والـروح مـأخوذة فـي حضـرته، والسـر مغمـورا فـي مشـاهداته، والعبد يستزيد فيزاد ويفاتح بما هو اعذب من لذيذ مناجاته فيكسر حلل التقريب على بساط القرب ويمس ابكار الحقائق وثيبات العلوم))[٥١٠].

وحب العبد لله حالة يجدها العبد من قلبه تلطف عن العبارة وقد تغلب عليه فتحمله على تعظيم محبوبه وتقديسه وايثاره له ورضاه عنه وقلقه عليه وشوقه إليه وأنسه به وطول التغني بحبه ودوام الذكر له بقلبه[٥١١].

وهكذا كلما ارتقى الأنسان في سلم الفضائل وجميل المحامد وكلما عظمت خصاله وتكاملت صفاته وفعاله واخلاقه كان اقرب من ربه سبحانه وتعالى لكن ان نمت محبته لله سبحانه وعظمت في قلبه كان لله محبوبا ولا شيء اعظم من ذلك حيث جعل سبحانه الحب مشتركا بينه وبين عباده، اما غيره من الأمور فلم يجعله كذلك، فالربوبية جعلها له، وللعبد العبودية، وجعل له القدرة، وللعبد العجز، وله القوة وللعبد الضعف، وهكذا الإ المحبة قال تعالى : ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [٥١٢].

---

[٥١٠] المدرسة الشاذلية الحديثة وامامها ابو الحسن الشاذلي: بقلم: د. عبد الحليم محمود: ١٤٤، دار النصر للطباعة، القاهرة.

[٥١١] ينظر: الحب الألهي في التصوف الإسلامي: تأليف: محمد مصطفى حلمي: ٣٥-٣٦، الناشر: دار القلم، القاهرة، ١٩٦٠م، والزاهدة التائبة رابعة العدوية شهيدة الحب الآلهي: رشيد سليم الجراح: ٤٢، مطبعة واوفسيت منير، بغداد، وشهيدة العشق الألهي رابعة العدوية والأدب: محمد ابراهيم الجيوشي: ٧٨، مكتبة الأنجلو المصرية.

[٥١٢] سورة المائدة: من الآية٥٤.

(٢) محبة الرسول ﷺ وعلامات محبته

من لم يذق طعم محبة سيد الخلق وحبيب الحق ﷺ ويفعم قلبه بهذه المحبة لا يعرف معنى التصوف، فلا يكون له اختيار الا موافقة الرسول ﷺ ظاهرا وباطنا فلا أنس له ولا حياة له ولا راحة ولا لذة الا به ووحشته وحسرته وقلقه وفزعه وألمه بالبعد عنه، فينطوي بين ادراج الهيام وينثني في ثنايا الغرام ويرتاح عند ذكره ويجد الوجد به إلى لقائه فلا طعم بدونه في الدين والدنيا والآخرة.

ان محبة الرسول ﷺ هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون، واليها يشخص العاملون، واذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة أو مرتين معروفا فانيا منقطعا أو استنقذه من مهلكة أو مضرة لا تدوم فما بالك بمن منحه مِنَحَاً لا تبيد ولا تزول، ووقاه من العذاب الأليم ما لايفنى ولا يحول، واذا كان المرء يحب غيره على ما فيه من صورة جميلة وسيرة حميدة فكيف بهذا المانح لنا جوامع المكارم والفضل العميم فقد منحنا الله به منح الدنيا والآخرة، واسبغ علينا نعمه باطنة وظاهرة فاستحق ان يكون حظه من محبتنا اوفى وازكى من محبتنا لأنفسنا واولادنا واهلينا واموالنا والناس اجمعين[٥١٣].

وبقدر ابتاع النبي ﷺ تكون المحبة والمحبوبية معا ولا يتم الأجر الا بهما، فليس الشأن المرتب عليه سائر الكمالات ان تحب الله فقط،

---

[٥١٣] ينظر: الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية: تأليف: يوسف النبهاني: ٤٠٩-٤١٠، المطبعة الأدبية، بيروت.

بل الشأن ان تحب الله ولا يحبك الا إذا اتبعت حبيبه ﷺ ظاهرا وباطنا، وصدقته خبرا فيما وصل اليك من اخباره، وأطعته أمرا فيما أمر به وأجبت دعوته حيث دعاك وآثرته طوعا وفضلت طاعته وقدمتها على كل شيء لأن من فضل شيئا قدمه على غيره، فمعنى الإيثار التقديم لا التفضيل فقط، وفنيت عن حكم غيره بحكمه، وعن محبة غيره من الخلق بحبه، وعن طاعة غيره بطاعته في أمره ونواهيه، وان لم تكن كذلك فلست على شيء[٥١٤]، لذلك قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٥١٥].

كما لا يكفي في العبودية وجود اصل المحبة حتى يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما، ومتى كان شيء احب منهما فهذا هو الشرك الذي لا يغفر لصاحبه البتة ولا يهديه الله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[٥١٦]، فكل من قدم طاعة احد من هؤلاء على طاعة الله ورسوله أو قول احد منهم على قول الله ورسوله ومرضاة احد منهم على مرضاة الله ورسوله أو خوف احد منهم ورجاءه والتوكل عليه على خوف الله ورجائه والتوكل عليه أو معاملة احد منهم على معاملة الله ورسوله

---

[٥١٤] ينظر: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية: للزرقاني: ٦/٣٥٨-٣٥٩، دار الطباعة الميرية المصرية.

[٥١٥] سورة آل عمران: ٣١.

[٥١٦] سورة التوبة: ٢٤.

فهو ممن ليس الله ورسوله احب إليه مما سواهما، وان قال بلسانه فهو كذب منه واخبار بخلاف ما هو عليه[٥١٧].

يروي الامام البخاري عن سيدنا ابي هريرة ﷺ ان رسول الله ﷺ قال: ((والله لا يؤمن احدكم حتى اكون احب إليه من والده وولده)) وفي رواية أنس ﷺ ((والناس اجمعين))[٥١٨].

وروى البخاري في كتاب الأيمان والنذور ان سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ قال للنبي ﷺ: ((لأنت يارسول الله احب اليّ من كل شيء الا من نفسي التي بين جنبي، فقال النبي ﷺ: ((لن يؤمن احدكم حتى اكون احب إليه من نفسه)) فقال عمر: والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب اليّ من نفسي التي بين جنبي، فقال له النبي ﷺ: ((الآن ياعمر))[٥١٩].

وفي الصحيحين عن أنس ﷺ ان رسول الله ﷺ قال: ((ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان: أن يكون الله ورسوله احب إليه مما سواهما، وان يحب المرء لا يحبه الا لله، وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار))[٥٢٠].

---

[٥١٧] ينظر: السيرة النبوية: تأليف احمد زيني دحلان: ٢٩٦/٣، المطبعة الأهلية، بيروت.

[٥١٨] صحيح البخاري: ٩/١، كتاب: الايمان، باب: حب الرسول ﷺ من الايمان.

[٥١٩] البخاري: ١٠٩/٨، كتاب الايمان والنذور، باب: كيف كان يمين رسول الله ﷺ

[٥٢٠] البخاري: ١٠/١، كتب الايمان، باب: من كره ان يعود في الكفر، ومسلم في صحيحه: ٦٦/١، كتاب الايمان، باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الايمان، برقم (٤٣).

فمحبة الله ورسوله ملاك الدين[٥٢١]، والناس متفاوتون في محبته ﷺ فمنهم من أخذ منها بالحظ الأوفى ومنهم من أخذ منه بالحظ الأدنى، ومنهم من إذا ذكر النبي ﷺ اشتاق إلى رؤيته بحيث يؤثرها على اهله وماله وولده، ويبذل نفسه في الأمور الخطيرة ويجد رجحان ذلك من نفسه وجدانا لا تردد فيه.

وسبب تفاوت المحبين في محبته ﷺ هو استحضار ما وصل إليه من جهته من النفع الشامل لخير الدارين، والغفلة عن ذلك، ولا شك ان حظ الصحابة رضوان الله عليهم في هذا المعنى أتم ؛ لأن هذا ثمرة المعرفة وهي فيهم تامة غير منقوصة [٥٢٢].

واذا تأملنا في اسباب المحبة في حقه ﷺ علمنا انه جامع للمعاني الثلاث الموجبة للمحبة، كجمال الصورة وكمال الأخلاق الظاهرة والباطنة، واحسانه وانعامه على امته ورأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤوف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم فأي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه إلى جميع المؤمنين[٥٢٣].

---

[٥٢١] التاج الجامع للأصول في احاديث الرسول ﷺ: للشيخ منصور علي ناصف: ٧٨/٥، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.

[٥٢٢] ينظر: (محمد) ﷺ المثل الكامل: تأليف: محمد داد المولى بك: ٣٦٨-٣٦٩، مطبعة محمد علي صبيح، الأزهر.

[٥٢٣] ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى: تأليف: القاضي عياض: ٣٠/٢، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

وبعد هذا الاحسان والانعام والفضل الذي اسداه لأمته لابد لنا معه من ادب ورفعة خلق[٥٢٤] تليق بجنابه، وايثار جانب المحبة لخاتم النبيين ﷺ فالقرآن الكريم كما علمنا شأنه في ذلك يعلمنا تعظيم الله سبحانه وتعالى له فاذا كان ربنا جل جلاله قد عظمه فالمؤمنين من باب اولى، ومن تعظيم الله سبحانه له انه نهى الذين يدعونه باسمه (يا محمد) ولم ينادوه بالتعظيم كقول (يارسول الله) (يانبي الله) قال تعالى: ﴿لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٥٢٥].

وذم الذين يناودنه استعجالا له على الخروج اليهم ولم يتأدبوا بالوقوف على بابه حتى يخرج عند إرادته وأغلظ عليهم القول بأنهم لا يعقلون فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ *وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٥٢٦].

ومن تعظيمه تعالى له وارشاد الأمة إلى تعظيمه والأدب عنده قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا

---

[٥٢٤] ينظر: شواهد الحق بالاستعانة بسيد الخلق ﷺ تأليف: يوسف اسماعل النبهاني: ٢١٥، ط/٢، ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر.

[٥٢٥] سورة النور: ٦٣.

[٥٢٦] سورة الحجرات: ٤-٥.

تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾[٥٢٧]

فجعل إساءة الأدب برفع الصوت بحضرته كالردة تحبط العمل ثم اثنى على الذين يتأدبون بحضرته ويخفضون اصواتهم فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[٥٢٨]، واذا كان رب العزة جل جلاله عظمه بهذه الصفة وحث على تعظيم الرسول الكريم والأدب معه فنقول: إجذب قلبك إليه بجاذب آدابه، واطرح كلك بيد العزيمة في اعتابه، ولا تمل عن ساحة بابه فهناك رحى المحبين تدور، اكثر من الصلاة عليه، وابعثها بقوة الإخلاص إليه واجعل سلمك إلى حضرة قربه التمسّك بسنته السنية، والتخلق باخلاقه المُطهّرة الزكية، واتخذ شريعته النقية حصن امنك من نوائب الزمان وركن عزك عند ملابسة ما في الأكوان[٥٢٩]، فإن سعادة الدارين مقرونة باتباعه ولا يفلح الا من احبه، واتبعه وتخلق باخلاقه المحمدية العظيمة، فبها كمال الإحسان، وحق اليقين للصالحين من عباد الرحمن، وجذوة كل ذلك مبدؤه من محبة المصطفى ﷺ مفتاح كل خير.

- علامات حب الرسول ﷺ: -

ان من تحلى بصفة أو تَخلَّق بأي خُلُق لا بد ان تظهر عليه علامة دالة على قيام هذه الصفة أو هذا الخُلُق فيه لا سيما محبة الرسول ﷺ

---

[٥٢٧] سورة الحجرات: ٢.

[٥٢٨] سورة الحجرات: ٣.

[٥٢٩] ينظر: رفرف العناية: للرواس: ٢٧، تحقيق: عبد الحكيم سليم (د. ت).

فهي أمر وجداني يهيمن على كافة المشاعر والجوارح فتكون عارضة ظاهرة يبصرها من له معرفة بهذا السبيل لوضوحها وبدوها ولأنها تستغرق وقته فلا تكاد تخفى، ومن هذه العلامات: إن من أحب شيئا آثره وآثر موافقته، والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا، فالصادق في حب النبي ﷺ من تظهر علامة ذلك عليه وأولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه، والتأدب بأدبه في عسره ويسره[٥٣٠]، فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ﷺ ومن خالفها في بعض هذه الأمور فهو ناقص المحبة، ولا يخرج عن اسمها، ودليله قوله ﷺ للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما أكثر ما يؤتي به فقال النبي ﷺ: ((لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله))[٥٣١]، فأثبت له اسم المحبة الوجدانية ولم ينفها عنه وان لم يكن كامل الاتباع والاقتداء.

وهناك علامات أخر منها: انه يحب بحبه ويبغض ببغضه، فلا يحب الا ما احب ولا يبغض الا ما يبغض، فاذا كان كذلك كان هواه تبعا لما جاء به المصطفى ﷺ[٥٣٢].

ومن علامات محبته ﷺ نصر دينه بالقول والفعل والدفاع عن شريعته والتخلق باخلاقه في الجود والايثار والحلم والصبر والتواضع

---

[٥٣٠] ينظر: الشفا: ٢٤/٢، وجواهر المعاني وبلوغ الأماني: تأليف: علي حرازم بن العربي برادة المغربي الفاسي: ٢١١/٢، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط/٢، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

[٥٣١] البخاري: ١٣٣/٨، كتاب الحدود، باب: ما يكره من لعن شارب الخمر.

[٥٣٢] ينظر: الفيوضات الرحمانية شرح الوظيفة المدينة: تأليف: محمد يونس المرزوقي الشاذلي المدني، ١٥٨-١٥٩، مطبعة الأنوار، مصر، ط/١، ١٣٥٩هـ ١٩٤٠م.

وغيرها فمن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الايمان ومن وجدها استلذ الطاعات وتحمل المشاق في الدين وآثر ذلك على اعراض الدنيا الزائلة[٥٣٣].

ومن علامات محبته ﷺ كثرة ذكره وكثرة الصلاة عليه فمن احب شيئا اكثر من ذكره، واظهار الصلاة عليه مع سماع اسمه وكثرة الشوق إلى لقائه إذ كل حبيب يحب لقاء حبيبه[٥٣٤].

ومن علامات محبته ايضا: العطف على امته ﷺ والبر بهم والنصح لهم والسعي في مصالحهم وبذل الجهد في نشر دينه ونصرته والتأدب بآدابه واحكامه وايثار شرعه على الهوى وعدم مبالاة سخط الناس في رضا الله ورضاه والتخلق بخلقه والتطبع بطبعه واجتناب كل امر يخالف شرعه والوقوف عند حدوده، وبغض اقوال شانئه وحسوده، وبذل النفس والمال دونه، والميل إلى من أحبه[٥٣٥].

ومنها ايضا: محبة سنته وقراءة حديثه ومحبة اصحابه واهل بيته وذريته وقرابته ففي الصحيحين عن سيدنا ابي بكر الصديق ﷺ قال: ((ايها الناس ارقبوا محمدا في أهل بيته)) أي احفظوهم فلا تؤذوهم، وعنه قال: ((لقرابة رسول الله ﷺ أحب اليّ من قرابتي))[٥٣٦].

---

[٥٣٣] ينظر: (محمد) ﷺ المثل الكامل: ٣٧٠-٣٧١، وشرح الزرقاني للمواهب اللدنية: ٣٥٧/٦-٤٢١.

[٥٣٤] ينظر: السيرة النبوية: لزيني دحلان: ٣٠٧/٣.

[٥٣٥] ينظر: محمد ﷺ المثل الكامل: ٣٧١.

[٥٣٦] البخاري: ١٨/٥، كتاب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، ومسلم: ١٣٨٠/٣، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: ((لا نورث ما تركناه صدقة)) برقم (١٧٥٩).

المبحث الثالث:
تكوين الشخصية الربانية الاسلامية ومعالمها

الاسلام الآن يعيش في عصر المؤامرات الكبرى، ونحن نعيش في هذا العصر وواقع الحال الذي نحن فيه يحاكينا وهو مشاهد، فاما ان نتصدى لهذه المؤامرات ونعالجها، واما ان نكون قد اشتركنا فيها وان كان بدون قصد، فمن هذه المؤامرات هي القضاء على الذوات الاسلامية وطمس معالمها فهذه هي اصل المؤامرة على الامة الاسلامية فبالقضاء على هذه الشخصية يتم القضاء على الاسلام لأنه ممثل بافراد الأمة فاعداءها يريدون ان يرسخوا ذاتهم المنقطعة حتى عن السلوك الأخلاقي في ذوات المسلمين ليكون المسلم بعيدا عن معالم واحكام دينه لأنهم يعلمون علم اليقين انه لا نصر على الاسلام الإ بنشر الفساد والتفرقة بين المسلمين فاذا كثرت ذنوبهم وفسدت اخلاقهم كان ذلك سبيلا لنصرهم على المسلمين، فهذه واحدة من الفتن التي نحن في عصرها، والوقت الذي نحن فيه الآن يوجب علينا العمل والانتباه والاصلاح والصلاح لأحوال افراد الأمة وهذا ما يحتاجه كل فرد وتحتاجه الأمة اليوم فعدو الاسلام عدو كثير والعدد فينا قليل، والعدة أضعف واقل فلا بد من عدة وعدد تقوم على الجانب الفعلي الروحي الكمالي حتى يكون كل فرد فينا امة بقوة ايمانه واذا كثرت الأمم كثرت العدة والعدد ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٥٣٧]، فلأجل ذلك

---

[٥٣٧] سورة النحل: ١٢٠.

لابد من البحث عن مواطن الشخصية الربانية التي يحبها الله ورسوله ﷺ المبنية على التقوى، وسلوك الطريق في تزكيتها وتطهيرها من الذنوب، فمن هذه المواطن والمعالم:

(١) العلم النافع: وسلوك مدارجه في حقائق العلوم والتوسع في الثقافة الأسلامية، وهو الطريق الصحيح لصلاح شخصية المسلم وصلاح قلبه واصلاحه، وهو المنهج العملي للتربية والسلوك وهو ((أساس الأعمال واما مها ومصححها))[٥٣٨]، ((والعلم كل علم على وجه الأطلاق والعموم انما هو ادراك، ولا ادارك من دون حياة، ولا حياة من دون روح))[٥٣٩]، ((ولهذا اعتبر اكتساب العلم الضروري من اهم النقاط الأساسية في المنهج العملي للتصوف إذ ليس التصوف الا التطبيق العملي للاسلام كاملا غير منقوص في جميع جوانبه الظاهرة والباطنة))[٥٤٠]، كما ان العلم يخرج صاحبه من وساوس والقاءات الشيطان، وترقي في مدارج الايمان والتقوى، قال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّـهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٥٤١]، يفسرها لنا الشيخ سعيد قائلا: ((أي ان اهل العلم هم الذين يخرجون من القاءات الشيطان بخشوع اكثر وتيقن اعلى وايمان ارقى))[٥٤٢]. والعلم واحد من مدارج التقوى، وهو

---

[٥٣٨] حقائق عن التصوف: ٧٠.

[٥٣٩] معالم الطريق: ٨٣.

[٥٤٠] حقائق عن التصوف: ٧٠

[٥٤١] سورة الحج: ٥٤.

[٥٤٢] تربيتنا الروحية: ١٠٠-١٠١.

مدارج ايضا قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾[٥٤٣]، وقال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[٥٤٤]، لذا يجب ان لا يضعف ولا يفرط فيه.

---

[٥٤٣] سورة الزخرف: من الآية٣٢.

[٥٤٤] سورة المجادلة: من الآية١١.

(٢) العمل: وهو لا ينفصل عن العلم ((فالعمل والعلم توأمان لا ينفكان عن بعضهما البعض، فالسالك في طريق الإيمان والتعرف على الله تعالى والوصول إلى رضاه لا يستغني عن العلم في أية مرحلة من مراحل سلوكه))[٥٤٥]، فلا جدوى بعلم دون عمل كما لا ينفع عمل بلا علم لذا قيل:

وعالم بعلمه لم يعملن معذب من قبل عبّاد الوثن
وكل من بغير علم يعمل أعماله مردودة لا تقبل[٥٤٦]

فالعلم تقوى، والعمل تقوى، فمن تعلم شرائع الاسلام الخمس وواجباته لا بد ان يعمل بها فمثلا اركان الاسلام الخمس هي عمل، والصلاة هي واحدة منها، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ*الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[٥٤٧] فيه قياس جلي، وهو قبول التقوى في عمل الخشوع، والتقوى في الصلاة وهي عمل كما قلنا، وانظر إلى العلم في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[٥٤٨]، إذن التقوى ايضا في العلم، اذن العلم فيه خشية، والصلاة فيها خشية، فالعلم والعمل من مدارج التقوى، ويكون التنافس فيها والترقي في مدارجها.

---

[٥٤٥] حقائق عن التصوف: ٧٠.

[٥٤٦] حقائق عن التصوف: ٧٠.

[٥٤٧] سورة المؤمنون: ١-٢.

[٥٤٨] سورة فاطر: من الآية٢٨.

(٣) الحب: وهو ايضا من التقوى، بل من عظيم التقوى فهو ثمرة حسن الخلق، وكمال شخصية المسلم، ويأتي هذا الحب من محبته سبحانه وفي ذلك يقول الامام الغزالي (رحمه الله تعالى): ((ان حب الله تعالى اذا قوي اثمر حب كل من يقوم بحق عبادة الله في علم او عمل، واثمر حب كل من فيه صفة مرضية عند الله من خلق حسن او تأدب بأدب الشرع))[٥٤٩]، ويقول ذو النون المصري: ((من علامات المحب متابعة حبيب الله في اخلاقه وأفعاله وأمره وسنته))[٥٥٠]، ويقول سيدنا احمد الرفاعي (رحمه الله تعالى): ((من احب الله علّم نفسه التواضع وقطع عنها علائق الدنيا، وآثر الله تعالى على جميع احواله واشتغل بذكره ولم يترك لنفسه رغبة فيما سوى الله تعالى وقام بعبادته))[٥٥١]، فالحب هو اسمى مقامات كمال الشخصيية لما يثمره من اخلاق وآداب، كما انه يجمع شتات المسلمين، ويقضي على التفرقة بينهم والحقد الذي يسعى إليه اعداء الإسلام لأضعاف هيبة المسلمين، واضعاف قوتهم، فلا بد من بث الحب والود في صفوف المسلمين والتآلف والتراحم والتعاطف فيما بينهم حتى يكونوا كالجسد الواحد قال ﷺ: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل

---

[٥٤٩] إحياء علوم الدين: ١٦٥/٢.

[٥٥٠] طبقات الصوفية: السلمي: ١٨.

[٥٥١] البرهان المؤيد: للسيد الرفاعي: ٥٩، المطبعة العلمية بحلب، ١٣٥١هـ.

الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))[٥٥٢].

[٥٥٢] صحيح مسلم: ١٩٩٩/٤، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم (٢٥٨٦).

(٤) الأخـلاق والآداب الظـاهرة والباطنـة: لقولـه تعـالى: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْأِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾[٥٥٣]، وقال ايضا: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْأِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [٥٥٤]، وذلك بالتخلق باخلاق الرسول ﷺ والتأدب بأدبه حيث قال عنه تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [٥٥٥]، فاعمال البر من محاسن الأخلاق كما انها ترضي المولى سبحانه بخلاف الأثم والاعمال الفاحشة، فانها تبغض الله حيث يقول ﷺ: ((إن أثقل ما وضع في ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذيء))[٥٥٦]، وقال ايضا: ((البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس))[٥٥٧].

---

[٥٥٣] سورة الأنعام: ١٢٠.

[٥٥٤] سورة الأعراف: ٣٣.

[٥٥٥] سورة القلم: ٤.

[٥٥٦] صحيح مسلم: ٥٠٦/١٢، باب: ذكر الزجر عن استعمال الفحش والبذاء للمرء في سبابه، برقم (٥٦٩٣)، وسنن البيهقي الكبرى: لمحمد بن الحسين بن علي بن موسى ابو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ): ١٩٣/١٠، برقم (٢٠٥٨٧) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار مكة المكرمة، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

[٥٥٧] مسلم: ٤٠ / ١٩٨٠م باب تفسير البر والاثم، برقم (٢٥٥٣).

(٥) الدعوة إلى سبيل الله عن بصيرة لهذا الدين، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٥٥٨]، وهذه الدعوة هي الدعوة إلى من حولك من الأمة، وكل انسان مسؤول عما يعلم وهو عالم بالمسألة وهذا العالم سمي عالما علمه الله بها فسمي عالما، فالداعية مسؤول امام الله ومراتب الدعوة هي:

- اولا: التبليغ: حيث قال ﷺ: ((بلغوا عني ولو آية))[٥٥٩].
- ثانيا: الشفقة والغيرة على كل مسلم ومؤمن ومحسن: وذلك بتثوير اسلام المسلم إلى إسلامه، والمؤمن إلى زينة ايمانه وذوقه والمحسن إلى معارج القرب والعرفان، فالدعوة هي منهج الانبياء ومنهج من تبعهم في نشر الدين ومعالمه وشرائعه، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٥٦٠]، فاتباع الرسول ﷺ هم المؤمنون به، يدعون إلى الله على بصيرة، أي علم ويقين كما كان عليه الصلاة والسلام يدعو قومه إلى الله على بصيرة ويقين فالدعوة هي من اللوازم الضرورية للايمان، ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: ((يقول الله إلى رسوله ﷺ أنه يخبر الناس أن

---

[٥٥٨] سورة النحل: ١٢٥.

[٥٥٩] البخاري: ٣/١٢٧٥، برقم (٣٢٧٤).

[٥٦٠] سورة يوسف: ١٠٨.

هذه سبيله أي طريقته ومسلكه وسنته وهي الدعوة إلى شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي))[٥٦١].

كما ان الدعوة سبيل إلى النجاة من كيد الكائدين الذين يكيدون لهذا الدين، فبالدعوة إلى الصبر والتقوى والرجوع إلى الله لا يضرنا كيدهم شيئا، قال تعالى: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[٥٦٢].

(٦) الجهاد: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٥٦٣]، قال الأصفهاني في مفردات غريب القرآن في تعريف الجهاد والمجاهدة: ((استفراغ الوسع في مدافعة العدو، والجهاد ثلاثة اضرب، مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس، وتدخل ثلاثتهما في قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾[٥٦٤]، وقوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٥٦٥]))[٥٦٦].

---

[٥٦١] تفسير ابن كثير: ٢/١٩٥-١٩٦.

[٥٦٢] سورة آل عمران: ١٢٠.

[٥٦٣] سورة العنكبوت: ٦٩.

[٥٦٤] سورة الحج: من الآية٧٨.

[٥٦٥] سورة التوبة: ٤١.

((فحياة المؤمن كلها جهاد، متى ما فهمنا الجهاد التزام الشريعة الغراء قانون حضارة الإسلام المستقى من معين الكتاب والسنة))[٥٦٧]، فالجهاد المطلوب هنا هو الجهاد بنوعيه، جهاد المعركة، وهو الذي سماه ﷺ بالجهاد الأصغر، وشروطه: الاستعداد للمقاتله بثلاث:

- **الأول:** بالنفس، وذلك بحثها على الجهاد حيث قال ﷺ: ((من مات ولم يغزُ، ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق))[٥٦٨].
- **الثاني:** جمع المال والعدة للاستعداد للمقاتلة، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ [٥٦٩].
- **الثالث:** الدخول بالجهاد الفعلي متى استوجب الدخول.

والجهاد الآخر هو جهاد النفس، وسماه ﷺ بالجهاد ألأكبر، قال تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٥٧٠]، وقال ﷺ: ((المجاهد من جاهد نفسه لله ﷻ))[٥٧١].

---

[٥٦٦] المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصبهاني: مادة (جهد): ١٠١، المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ.

[٥٦٧] معالم الطريق: ١٧٣.

[٥٦٨] صحيح مسلم: ١٥١٧/٣، باب ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو برقم (١٩١٠).

[٥٦٩] سورة الأنفال: ٦٠.

[٥٧٠] سورة يوسف: ٥٣.

((وليس المراد من مجاهدة النفس استصال صفاتها، بل المراد تصعيدها من سيئ إلى حسن، وتسييرها على مراد الله تعالى وابتغاء مرضاته))[٥٧٢]، فلا بد من اجتماع الجهاد بنوعيه الأكبر والأصغر ليتحقق في شخصية المسلم (الربانية)، قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾[٥٧٣]، أي ربانيون في العمل، ربانيون في الدعوة، ربانيون في التبليغ والغيرة، ربانيون في الجهاد والحب والاتباع ((وبهذه التربية تترسخ العقيدة وتتعالى الهمم وتنشأ اجيال كجيل المؤمنين العظام اصحاب رسول الله ﷺ))[٥٧٤]

---

[٥٧١] صحيح ابن حبان: ٤٨٤/١٠، باب ذكر انقطاع الاعمال عن الموتى وبقاء عمل المرابط إلى يوم القيامة مع امنه من عذاب القبر، برقم (٤٦٢٤)، وسنن الترمذي: ١٦٥/٤، باب في فضل من مات مرابطا، برقم (١٦٢١) وهو حديث صحيح.

[٥٧٢] حقائق عن التصوف: ٧٦.

[٥٧٣] سورة آل عمران: من الآية٧٩.

[٥٧٤] معالم الطريق: ١٧٤-١٧٥.

الخاتمة

الحمد لله الذي ختم الرسالات بسيد السادات (محمد) ﷺ، وأتمَّ نعمته علينا وجعل لنا الإسلام دينا، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه واتباعه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

اما بعد:

فاختتم رسالتي هذه بذكر النتائج التي توصلت اليها والتي تلخصت بما يأتي:

(١) على المسلم ان لا يقنط من رحمة الله سبحانه، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٥٧٥].

(٢) ترك الغفلة، والانتباه فالغفلة سم قاتل والخلاص منها هو دوام المراقبة لله تعالى وعدم الغفلة عنه سبحانه بداية ذلك هو ذكر الله ومواصلة الورد وتلاوة القرآن ونهايته هو ان تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فانه يراك.

(٣) صحبة الصالحين هي دليل القلب إلى تصفيته من ذنوبه وارشاده إلى الله حيث انها ترشد كل فرد بحسن السلوك بين

---

[٥٧٥] سورة الزمر: ٥٣.

الأفراد والجماعات في بناء المجتمع الإسلامي الكامل وتحقيق شخصية الرسول ﷺ وأخلاقه في كل فرد فيه.

(٤) أهمية الصحبة الصالحة في بناء الأفراد بناءً ربانيا إسلاميا، فإذا أهملت انتكس المجتمع وبالتالي تنتكس الأمة بأسرها وتكون بعيدة عن الله سبحانه فمراعاة ذلك واجب.

(٥) المبادرة بعمل الصالحات، ولا سيما في هذا العصر الذي هو عصر الفتن، فالعمل الصالح فيه اجره كبير عند الله.

(٦) وجوب التحلي بالصبر عند نزول المحن واشتداد المصائب وعدم الجزع، فبه يبلغ العبد أعلى مراتب الرضوان.

(٧) المعرفة بالله تعالى تنير الذوات وتهيئ اشياخا قادرين على التربية والارشاد والتزكية وتهذيب النفوس كما قرر ذلك ساداتنا الصوفية.

(٨) الحب هو باعث إلى كل خير، ورأس امر المحبة هي محبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ.

(٩) كثرة الذنوب والبعد عن الله سبحانه والتفرقة بين المسلمين والحقد هو اصل الضعف والهوان والذل وتسلط الظالمين الذين لا يخافون الله على عباده فلا بد من الابتعاد عن ذلك واصلاح الحال مع الله وتوحيد الصفوف.

(١٠)ضرورة الاهتمام بأمر كل مسلم وتوجيهه وتنشأته النشأه الإسلامية الصحيحه وبيان طريق الحق له ليسلكه ويستقيم عليه لأن المجتمع متمثل بالفرد، وألأمة متمثلة بالمجتمع وبعضهم

يقوي بعض فلا بد من بناء فرد مسلم رباني لنبني المجتمع الاسلامي ونبني امة اسلامية قوية.

اللهم اجعلنا هادين مهديين لا ضالين ولا مضلين بحق سيد المرسلين عليه افضل الصلاة واتم التسليم.

والحمد لله رب العلمين

تراجم الأعلام

(١) ابو الحسن الشاذلي: علي بن عبد الله بن عبد الجبار (ت٦٥٦هـ) الضرير الزاهد نزيل الأسكندرية، كان عالي الهمة كبير المقدار، حج عدة مرات ومات بصحراء عيذاب قاصدا الحج فدفن هناك، ينظر (الطبقات الكبرى: للشعراني: ٤/٢).

(٢) ابو الحسين النوري: احمد بن محمد بغدادي المولد والمنشأ، خراساني الأصل من قرية بين هراة ومرو الروذ، يقال لها بغشور، ولذلك يعرف بابن البغوي، قال ابو احمد المغازلي ما رأيت احدا قط اعبد من النوري، فقيل ولا جنيد قال ولا جنيد، توفي قبل الجنيد في سنة (٢٩٥هـ) ينظر: (صفة الصفوة: ٤٣٩/٢، برقم (٣٠٤).

(٣) ابو ذر الغفاري: جندب بن جنادة بن عبيد (ت٣٢هـ) صحابي جليل من بني غفار من كنانة بن خزيمة، كان يتعبد قبل الإسلام بمكة وكان من السابقين، يضرب به المثل في الصدق، وكان كريما زاهدا لا يخزن المال قليلا ولا كثرا، لما مات لم يكن في داره ما يكفن به. ينظر: (الأعلام: ١٤٠/٢، والحلية /١٥٦/١، وصفة الصفوة: ٥٨٤/١، والاصابة: ١١٨/١١).

(٤) أبو عثمان المغربي: سعيد بن سلام المغربي القيرواني نزيل نيسابور، شيخ الصوفية توفي سنة (٣٩٣هـ)، ينظر: (تاريخ بغداد: ١١٢/٩، المنتظم: ١٢٢/٧، والبداية والنهاية: ٣٠٢/١١، وسير الاعلام النبلاء: ٣٢٠/١٦).

(٥) أبو علي الدقاق: محمد بن وسيم، أبو علي الدقاق، اصله من ترمذ ونزل سرّ من رأى، وحدث بها، وقال عنه عبد الرحمن بن ابي حاتم كتبت عنه مع ابي وهو صدوق، ينظر: (تاريخ بغداد: ٢٦٩/٥، برقم (٢٧٦٢).

(٦) أبو موسى الأشعري: هو عبد الله بن قيس بن سليم، من الاشعريين ومن اهل زبيد باليمن، صحابي من الشجعان الفاتحين الولاة، قدم مكة عند ظهور الإسلام فأسلم وهاجر إلى الحبشة واستعمله النبي ﷺ على زبيد وعدن وولاه عمر بن الخطاب ﷺ البصرة سنة (١٧هـ) فافتتح اصبهان والأهواز، ولما ولي عثمان أقره عليها ثم ولاه الكوفة، وأقره علي ﷺ ثم عزله علي ثم كان احد الحكمين في حادثة التحكيم بين علي ﷺ ومعاوية ﷺ

وبعد التحكيم رجع إلى الكوفة وتوفي فيها، ينظر: (الأعلام: للزركلي: ٤/٢٥٤).

(٧) أبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر من قبيلة دوس، وقيل في اسمه غير ذلك، صحابي راوية الإسلام، اكثر الصحابة رواية، أسلم سنة (٧هـ) وهاجر إلى المدينة ولزم صحبة النبي ﷺ فروى عنه اكثر من (خمسة الآف حديث)، ولاه امير المؤمنين عمر ﷺ البحرين ثم عزله للين عريكته وولي المدينة سنوات في خلافة بني أمية، ينظر: (الأعلام: للزركلي: ٤/٨٠).

(٨) أبو زيد: الربيع بن خيثم الثوري، تابعي صحب عبد الله بن مسعود ﷺ كان زاهدا مخبتا خشوعا، وكان يبكي حتى تبل لحيته من دموعه، وكان لسانه يقطر كلما، توفي بالكوفة في ولاية عبد الله بن زياد، ينظر: (صفة الصفوة: ٣/٥٩).

(٩) أبو أمامة: صدي – بالتصغير – ابن عجلان أبو امامة الباهلي صحابي مشهور، سكن الشام، ومات بها سنة (٨٦هـ)، ينظر: (تقريب التهذيب: ١/٣٦٦).

(١٠)أبيّ بن كعب: هو أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد أبو المنذر من بني النجار من الخزرج، صحابيي أنصاري كان من كتاب الوحي، وشهد بدراً وأحداً والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان يفتي على عهده، وشهد مع عمر بن الخطاب ﷺ الجابية، وأمره عثمان ﷺ بجمع القرآن فاشترك في جمعه، وله في الصحيحين، وغيرهما (١٦٤حديثا) وآخى النبي ﷺ بين ابي بن

كعب وطلحة بن عبيد الله ﷺ وعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((أقرأ أمتي أبي بن كعب))، ينظر: (الاستيعاب: ٦٥/١، والاصابة: ١٩/١، وأسد الغابة: ٤٩/١، والاعلام: ٧٨/١).

(١١)أبو سعيد بن ابي فضالة: هو أبو سعيد بن ابي فضالة الحارثي الأنصاري، له صحبة يعد في اهل المدينة، كان من اصحاب رسول الله ﷺ سكن المدينة قال علي بن المديني سنده صالح، وقال الذهبي في التجريد أبو سعد بن ابي فضالة له حديث متصل في الكنى لأبي احمد وأخرج له الترمذي في الرياء كذا، ينظر: (الاستيعاب: ١٦٦٨/٤ برقم (١٩٩١)، والاصابة: ١٧٢/٧ برقم (١٠٠٠٢).

(١٢)أبو شداد: واثلة بن ألأسقع بن كعب بن عامر بن ليث بن عبد مناة، ويقال بن الاسقع بن عبد الله بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث أبو الأسقع، ويقال أبو قرصافة، ويقال أبو محمد، ويقال أبو الخطاب، ويقال أبو شداد الليثي، اسلم قبل تبوك وشهدها، روى عن النبي ﷺ، وعن أبي مرثد الغنوي وأبي هريرة وأم سلمة، نزل الشام وكان يشهد المغازي بدمشق وحمص، كان آخر الصحابة موتا بدمشق، ينظر: (تهذيب التهذيب: ٨٩/١١ برقم (١٧٤)، وسير اعلام النبلاء: ٦٦٢/١٧ برقم (٤٥٣).

(١٣)احمد الرفاعي: أبو العباس، احمد بن ابي الحسين علي بن ابي العباس احمد المعروف بابن الرفاعي، كان رجلا صالحا، فقيها، شافعي المذهب أصله من العرب وسكن في البطحاء بقرية يقال ام عبيدة وانظم إليه خلق عظيم من الفقراء واحسنواالاعتقاد فيه وتبعوه، والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطحائية من الفقراء، توفي يوم الخميس، الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة (٥٧٨هـ) بأم عبيدة وهو في عشر السبعين رحمه الله تعالى، ينظر: (وفيات الأعيان: ١/١٧١ برقم (٧٠).

(١٤)احمد بن حنبل: وهو احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد أبو عبد الله امام المحدثين الناصر للدين، والمناضل عن السنة والصابر في المحنة مروزي الأصل، قدمت أمه بغداد وهي حامل فولدته، ونشأ بها وطلب العلم، وسمع الحديث من شيوخها ثم رحل إلى الكوفة والبصرة ومكة المكرمة والمدينة واليمن والشام والجزيرة، فكتب عن علماء ذلك العصر، ولد سنة (١٦٤هـ) وتوفي سنة (٢٤١هـ) في يوم الجمعة في ربيع الأول وهو ابن سبع وسبعين سنة، ينظر: (تاريخ بغداد: ٤/٤١٢ برقم(٢٣١٧).

(١٥)أنس بن مالك: هو أنس بن مالك بن النظر النجاري الخزرجي الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ وخادمه، خدمه إلى ان قبض ثم رحل إلى دمشق ومنها إلى البصرة فمات بها، آخر

من مات من الصحابة له في الصحيحين (٢٢٨٦حديثا)، ينظر: (صفة الصفوة: ٢٩٨/١).

(١٦)ابن عطاء الله الاسكندري: تاج الدين ابن عطاء الله الاسكندري توفي سنة (٧٠٧هـ) الزاهد المذكر الكبير القدر، وكان ينفع الناس باشاراته ولكلامه حلاوة في النفوس وجلالة، له تصانيف في التصوف، ينظر: (الطبقات الكبرى: للشعراني: ٢٠/٢).

(١٧)ابن قيم الجوزية: هو محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد بن قيم الجوزية، ولد بمدينة دمشق سنة (٦٩١هـ) في بيت متواضع ونشأ محبا للعلم والعلماء، له تصانيف كثيرة منها (مدارج السالكين، الوابل الصيب من الكلم الطيب، والجواب الشافي) توفي في دمشق سنة (٧٥١هـ)، ينظر: (البداية والنهاية: ٢٣٤/١٤، وشذرات الذهب: ١٦٨/٦).

(١٨)ابن هشام: هو عبد الملك بن هشام المصري، صاحب النحو والمغازي وكان علامة مصر في العربية والشعر والمغازي، ينظر: (تهذيب الاسماء: ٥٧٣/٢ برقم (١٠٢٩).

(١٩)أبو بكر الصديق: هو عبد الله بن ابي قحافة، عثمان بن عامر بن تيم قريش، واول الخلفاء الراشدين، واول من آمن برسول الله ﷺ من أعاظم الرجال وخير هذه الأمة بعد نبيها، ولد بمكة ونشأ في قريش سيدا موسرا عالما بأنساب القبائل حرم على نفسه الخمر في الجاهلية وكان مألفا لقريش، أسلم بدعوته كثير

من السابقين صحب رسول الله ﷺ في هجرته وكان له معه المواقف المشهورة ولي الخلافة بمبايعة الصحابة له، وحارب المرتدين ورسخ قواعد الإسلام، وجه الجيوش إلى الشام والعراق ففتح قسم منها في ايامه، ينظر: (منهاج السنة: ٣/١٨١).

(٢٠)أبو بكر الطمستاني: كان عالم عصره وأوحد وقته علما وحالا، صحب ابراهيم الدباغ وغيره وكان المشايخ يجلونه ويعظمون شأنه ولد بنيسابور ومات بها سنة (٣٤٠هـ)، ينظر: (الرسالة القشرية: ٤٩، والطبقات الكبرى: للشعراني: ١/١٢١).

(٢١)أبو سعيد الخدري: هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري مدني من صغار الصحابة وخيارهم، كان من المكثرين للرواية عن النبي ﷺ فقيها مجتهدا مفتيا ممن بايعوا رسول الله ﷺ لا تأخذهم في الله لومة لائم شهد معه الخندق وما بعدها، ينظر: (الإصابة: لابن حجر: ٢/٣٤، وسير اعلام النبلاء: ٣/١١٤، والبداية والنهاية: ٩/٤).

(٢٢)جابر بن عبد الله: هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي يكنى ابا عبد الله احد المكثرين، روى عنه جماعة من الصحابة وله ولأبيه صحبة، كان مع من شهد العقبة كانت له حلقة في المسجد – النبوي – يؤخذ عنه العلم مات جابر سنة (٧٨هـ) وأوصى الا يصلي عليه الحجاج، ينظر: (الإصابة: ١/٤٣٤).

(٢٣)الجنيد البغدادي: هو الجنيد بن محمد البغدادي أصله من نهاوند، مولده ونشأته ووفاته ببغداد، وكان فقيها صحب السري السقطي والحارث المحاسبي، ويعتبر الجنيد من كبار الصوفية، وكلامه منقول على جميع الألسنة كان امام الدنيا في زمانه توفي سنة (٢٩٧هـ)، ينظر: (حلية الأولياء: ٢٥٥/١، وصفة الصفوة: ٢٣٦/٢).

(٢٤)الحسن البصري: هو الحسن بن يسار البصري أبو سعيد الإمام العالم الزاهد العارف بالله علم من الأعلام كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع بين العلم والزهد والفقه والورع والعبادة، توفي سنة (١١٠هـ)، ينظر: (وفيات الأعيان: ٢٥٥/١، وحلية الأولياء: ١٣٠/٢).

(٢٥)الحسن بن علي: هو الحسن بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف الهاشمي سبط رسول الله ﷺ وريحانته، أمير المؤمنين أبو محمد ولد في نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وتوفي بعدما مضى من امارة معاوية عشر سنين قال الواقدي مات سنة (٤٩هـ) وقال المدائني مات سنة (٥٠هـ) وقيل (٥١هـ) وقيل انه مات مسموما، ينظر: (التاريخ الكبير: ٢٨٦/٢، والإصابة: ٦٨/٢-٧٣).

(٢٦)حمزة بن عبد المطلب: حمزة بن عبد المطلب بن هاشم عم رسول الله ﷺ كنيته أبو يعلى قتله وحشي بن حرب

مولى جبير بن مطعم يوم احد في شهر شوال سنة ثلاث وكان أكبر من النبي ﷺ بسنتين، أم حمزة هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة، ينظر: (الثقات: ٣/٦٩-٧٠، والإصابة: ٢/١٢١).

(٢٧)حذيفة المرعشي: حذيفة بن قتادة المرعشي (ت٢٠٧هـ) أحد الأولياء، صحب سفيان الثوري وروى عنه، وقال ابن الجوزي انه كان مشغولا بالرعاية عن الرواية، ينظر: (الحلية: ٨/٢٦٧، وسير اعلام النبلاء: ٩/٢٨٣، وصفة الصفوة: ٤/٢٦٨).

(٢٨)ذو النون المصري: ثوبان بن ابراهيم، ويقال: الفيض بن احمد، ويقال كنيته أبو الفيض، ويقال: أبو الفيض ذو النون بن ابراهيم الأخميمي مولى لقريش، كان ابوه نوبيا كان عالما فصيحا حكيما، أصله من النوبة، مات سنة (٢٤٥هـ)، قال السلمي (لما مات أظلت الطير جنازته)، ينظر: (ميزان الأعتدال في نقد الرجال: ٣/٥٣ برقم(٢٧٠٤)، ولسان الميزان: ٢/٤٣٧ برقم(١٧٩١).

(٢٩)رابعة العدوية: أم الخير بنت اسماعيل البصرية الصالحة المشهورة الواهدة العابدة الخاشعة، قيل عاشت ثمانين سنة توفيت سنة (١٨٠هـ) كانت تصلي الليل كله، ينظر: (سير اعلام النبلاء: ٨/٢٤٢، ووفيات الأعيان: ٣/٢١٥).

(٣٠)رويم البغدادي: رويم بن احمد ويقال بن محمد بن رويم بن يزيد الملقب برويم الصغير (ت٣٠٣هـ) امام فقيه مقرئ

زاهد عابد تفقه لداود الأصبهاني عاش في ايام المأمون جده رويم الكبير، ينظر: (الحلية: ٢٩٦/١٠، والمنتظم: ١٣٦/٦، والبداية والنهاية: ١٢٥/١١، وصفة الصفوة: ٤٤٢/٢).

(٣١)سعيد بن جبير: هو سعيد بن جبير الاسدي مولاهم الكوفي أبو عبد الله تابعي كان اعلمهم على الاطلاق حبشي الأصل أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر، قتله الحجاج بواسط، قال الإمام احمد بن حنبل قتل الحجاج سعيدا وما على وجه الأرض أحد الأ وهو مفتقر إلى علمه توفي سنة (٩٥هـ)، ينظر: (وفيات الأعيان: ١١٢/٢، وشذرات الذهب: ١٠٨/١).

(٣٢)سهل التستري: هو سهل بن عبد الله يونس التستري شيخ العارفين الصوفي الزاهد، لقي ذا النون المصري، ينظر: (وفيات الأعيان: ٢٧٢/١، وسير اعلام النبلاء: ٣٣٠/١٣).

(٣٣)الشبلي: دلف بن مجدر، وقيل جعفر بن يونس ولد بسامراء وينسب إلى الشلبية قرية وراء سمرقند، صحب الجنيد ﵁ وغيره، وكان فقيها عارفا بمذهب الإمام مالك وكتب الحديث توفي سنة (٣٣٤هـ)، ينظر: (طبقات الصوفية: ٣٣٧، وحلية الأولياء: ٣٦٦/١٠).

(٣٤)شداد بن أوس: هو شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري أبو يعلى صحابي مات بالشام قبل الستين أو بعدها وهو ابن اخي حسان بن ثابت ﵁، ينظر: (تقريب التهذيب: ٣٤٧/١).

(٣٥)عائشة ام المؤمنين: بنت الإمام خليفة رسول الله ﷺ ابي بكر عبد الله بن ابي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية التيمية المكية النبوية ام المؤمنين زوجة النبي ﷺ أفقه نساء الأمة على الأطلاق وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة الكنانية، وهي ممن ولد في الإسلام وهي اصغر من فاطمة بثماني سنين، كان يقال لها (الحميراء) وذلك لبياضها وجمالها، ولم يتزوج النبي ﷺ بكرا غيرها توفيت سنة (٥٧هـ) وقيل (٥٨هـ)، ينظر: (سير اعلام النبلاء: ١٣٩/٢ برقم(١٩).

(٣٦)عبادة بن الصامت: هو عبادة بن الصامت بن قيس بن أحرم بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصاري أبو الوليد المدني، احد النقباء ليلة العقبة، شهد بدرا فما بعدها ارسله عمر إلى فلسطين ليعلم أهلها القرآن فأقام بها إلى ان مات وقيل: مات بالرملة سنة (٣٤)وهو ابن (٧٢) سنة، ينظر: (تهذيب التهذيب: ٩٧/٥ برقم (١٨٩).

(٣٧)عبد القادر الكيلاني: هو عبد القادر بن ابي صالح موسى جنكي دوست بن ابي عبد الله بن يحيى الزاهد الجيلاني، ولد في بلدة جيلان سنة (٤٧١هـ) وتوفي سنة (٥٦١هـ) ودفن بمدرسته بعد ان شيعه خلق لا يحصون، اشتهر بالتصوف والزهد

والورع من مؤلفاته (الغنية لطالبي طريق الحق)، ينظر: (سير اعلام النبلاء: ٤٣٩/٢٠، والاعلام: ٤٧/٤).

(٣٨)عبد الله بن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ﷺ الإمام البحر عالم العصر، أبو العباس الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ وابو الخلفاء، مات رسول الله ﷺ ولعبد الله ثلاث عشرة سنة، مات بالطائف سنة (٦٨هـ) وصلى عليه محمد بن الحنفية، ينظر: (تذكرة الحفاظ: ٤٠/١).

(٣٩)عبد الله بن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن، توفي سنة (٧٣هـ) الصحابي الجليل نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع ابيه وشهد فتح مكة، وكان مولده ووفاته فيها، غزا افريقيا مرتين أفتى الناس ستين سنة، له في كتب الحديث (٢٦٣٠حديثا)، ينظر: (حلية الاولياء: ٢٩٢/١، والإصابة: ١٦٧/٦، وصفة الصفوة: ٥٦٣/١، والأعلام: ١٠٨/٤).

(٤٠)عبد الله بن مسعود: هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي (أبو عبد الرحمن) من اهل مكة من اكابر الصحابة فضلا وعقلا ومن السابقين إلى الإسلام هاجر إلى ارض الحبشة الهجرتين شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ كان ملازما لرسول الله ﷺ وكان اقرب الناس إليه هديا، ودلا، وسمتا، أخذ من فيه سبيعن سورة لا ينازعه فيها أحد بعثه عمر إلى اهل الكوفة ليعلمهم امور دينهم له في

الصحيحن(٨٤٨حديثا)، ينظر: (الإصابة: ٣٦٨/٢، والإعلام" للزركلي: ٤٨٠/٤).

(٤١)عثمان بن عفان: هو عثمان بن عفان بن ابي العاص القرشي أموي، أمير المؤمنين وثالث الخلفاء الراشدين واحد العشرة المبشرين بالجنة، من السابقين إلى الإسلام كان غنيا شريفا في الجاهلية وبذل من ماله في نصرة الإسلام زوجه النبي ﷺ أبنته رقية فلما ماتت زوجه ابنته الأخرى أم كلثوم، فسمي ذا النورين بويع بالخلافة بعد امير المؤمنين عمر، قتله بعض الخارجين عليه بداره يوم الأضحى وهو يقرأ القرآن، ينظر: (الأعلام: للزركلي: ٣٧١/٤).

(٤٢)علي بن ابي طالب: هو علي بن ابي طالب واسم ابيه أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب من بني هاشم من قريش امير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين واحد العشرة المبشرين بالجنة زوجه النبي ﷺ ابنته فاطمة، ولي الخلافة بعد مقتل امير المؤمنين عثمان فلم يستقم له الأمر حتى قتل بالكوفة، كفره الخوارج وغلا فيه الشيعة، حتى قدموه على الخلفاء الثلاثة وبعضهم غلا فيه حتى رفعه إلى مقام الألوهية، ينسب إليه (نهج البلاغة) وهو مجموعة خطب وحكم، أظهره الشيعة في القرن الخامس الهجري، ويشك في صحة نسبته إليه، ينظر: (الأعلام: للزركلي: ٧٠٨/٥، ومنهاج السنة: ٢/٣).

(٤٣)عمر بن الخطاب: هو عمر بن الخطاب بن نفيل أبو حفص الفاروق صاحب رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ثاني الخلفاء الراشدين، كان النبي ﷺ يدعو ان يعز الله الإسلام باحد العمرين فاسلم هو وكان اسلامه قبل الهجرة بخمس سنين فاظهر المسلمون دينهم ولازم النبي ﷺ وكان احد وزيريه ففتح الله في عهده اثنا عشر الف منبر ووضع التاريخ الهجري ودون الدواوين، قتله أبو لؤلؤة المجوسي وهو يصلي الصبح، ينظر: (الأعلام: للزركلي: ٢٠٤/٥).

(٤٤)عمر بن عبد العزيز: هو الخليفة ألأموي أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان القرشي التابعي الخليفة العادل العالم الصالح الزاهد، احد فقهاء المدينة وتوفي سنة (١٠١هـ) ينظر: (البداية والنهاية: ١٩٢/٩ وما بعدها، والاعلام: ٥٠/٥).

(٤٥)عبد الواحد بن زيد: الزاهد القدوة شيخ العباد أبو عبيدة البصري مات بعد الخمسين ومائة، ويقال بقي إلى سنة سبع وسبعين ومائة وهذا بعيد جدا، وانما المتأخر إلى هذا التأريخ الحافظ عبد الواحد بن زياد البصري، ينظر: (سير اعلام النبلاء: ١٧٩/٢-١٨٠، والحلية: ١٥٥/٦).

(٤٦)الغزالي: محمد بن محمد بن احمد الطوسي زين الدين أبو حامد الغزالي ولد سنة (٤٥٠هـ) وتوفي سنة (٥٠٥هـ) حجة الإسلام صاحب التصانيف والذكاء المفرط، له عدة مصنفات

منها، احياء علوم الدين، والمنقذ من الضلال، وغيرها، ينظر: (شذرات الذهب: ٤/١٠، والبداية والنهاية: ١٢/١٧٣).

(٤٧)فضالة بن عمير الليثي: هو فضالة بن عمير بن الملوح الليثي ادرك الجاهلية، قال المقدمي اخبرنا زهير بن اسحاق أبو اسحاق ثقة، قال اخبرنا داود عن ابي حرب بن ابي الأسود عن عبد الله بن فضالة عن أبيه قال: علمني النبي ﷺ الإسلام قلت علمنيي شيئا إذا عملته أجزاني فإن لي اشغالا، قال: ما يشغلك فلا تدع العصرين صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قال فضالة وقبل غروبها، ينظر(التاريخ الكبير: ٧/١٢٤ برقم(٥٥٧) والإصابة: ٥/٣٧٢ برقم(٦٩٩٨).

(٤٨)فضالة بن عبيد: هو ابن نافذ بن قيس الأنصاري الأوسي أول ما شهد أحد ثم نزل دمشق وولي قضائها ومات سنة (٥٢هـ) وقيل (٥٣هـ) وقيل قبلها، ينظر: (أسد الغابة: لابن الأثير: ٤/٣٦٣، والإصابة: لابن حجر: ٣/٢٠٦، وتقريب التهذيب: ٢/١٠٩).

(٤٩)الفضيل بن عياض: أبو علي الفضيل بن مسعود بن بشر الإمام القدوة شيخ الإسلام، خراساني النشأة من ناحية مرو من قرية تعرف بقندين وقال من صحبه (مارايت أحدا كان الله في صدره أعظم من الفضيل)، كان إذا ذكر الله عنده أو سمع القرآن ظهر به الخوف والحزن وفاضت عيناه بكاء حتى يرحمه من بحضرته وكان يقول: (طوبى لمن استوحش من الناس وأنس بربه

وبكى على خطيئته) وقال: (أبى الله الا ان يجعل ارزاق المتقين من حيث لا يحتسبون)، ينظر: (صفة الصفوة: ٢/٢٣٧، وحلية الاولياء: ٨/٨٤).

(٥٠)القشيري: هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري المعروف بأبي القاسم القشيري، ولد سنة (٣٧٦هـ) وتوفي سنة (٤٦٥هـ) من اجلّة مشايخ الصوفية وله تصانيف في التصوف منها: الرسالة القشيرية، ينظر: (البداية والنهاية: ١٢/١٠٧).

(٥١)محمد بن الفضل: الحافظ الثبت أبو نعمان محمد بن الفضل السدوسي البصري، قال الدار قطني لم يظهر له بعد اختلاطه شيء منكر، مات في صفر سنة (٢٢٤هـ) ينظر: (تذكرة الحفاظ: ١/٤١٠ برقم(٤١٦).

(٥٢) معاذ بن جبل: هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن توفي سنة (١٨هـ) صحابي جليل اعلم الأمة بالحلال والحرام وهو احد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ بعثه النبي ﷺ إلى اليمن قاضيا ومرشدا اليهم، ينظر: (الأعلام: ٧/٢٥٨، والإصابة: ٩/٢١٩، ومجمع الزوائد: ٩/٣١١).

(٥٣)معروف الكرخي: علم الزهاد بركة العصر أبو محفوظ البغدادي، واسم ابيه فيروز، وقيل فيروز من الصابئة، وقيل كان ابواه نصرانيين فسلماه إلى مؤدب كان يقول له قل ثالث ثلاثة

فيقول معروف: بل الواحد فيضربه فيهرب فكان والداه يقولان ليته رجع ثم ان ابويه أسلما قال أبو جعفر بن المنادي وثعلب: مات معروف سنة مائتين، قال الخطيب هذا هو الصحيح، وقال يحيى بن ابي طالب مات سنة اربع ومائتين رحمه الله تعالى، ينظر: (سير اعلام النبلاء: ٦٢/٧، والحلية: ٢٣١/٦).

(٥٤)المحاسبي: هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي من علماء التصوف له مصنفات مشهورة منها، الرعاية لحقوق الله توفي في بغداد سنة (٢٤٣هـ) ينظر: (طبقات الصوفية: ٥٦، وطبقات الشعراني: ٥٦/١).

(٥٥)النووي: يحيى بن شرف محيي الدين أبو زكريا المعروف بـ(النووي) ولد سنة (٦٣١هـ) في نوى من ارض حوران من اعمال دمشق، توفي سنة (٦٧٦هـ) الإمام العلامة شيخ الإسلام محرر مذهب الإمام الشافعي له مصنفات كثيرة منها: المجموع شرح المهذب، شرح صحيح مسلم، ورياض الصالحين، وألأذكار، ينظر: (شذرات الذهب: ٣٥٤/٥).

(٥٦)هرم بن الحيان: هو هرم بن حيان الأزدي العبدي البصري أدرك خلافة عمر وسمع اويسا القرني وكان اكبر من الحسن روى عن الحسن واهل البصرى وكان قد ولي الولايات ايام عمر بن الخطاب ﷺ مات في غزوة له لم يعلم وقته، ينظر: (الثقات: ٥١٣/٥ برقم(٦٠٠٠).

(٥٧)يحيى بن معاذ: هو يحيى بن معاذ أبو زكريا الواعظ سكن نيسابور إلى ان مات بها وقدم بغداد واجتمع بها إليه مشايخ الصوفية، توفي سنة (٢٥٨هـ) بنيسابور كان صاحب وضوء وشعر ومجالسة الملوك وكانت له امرأة يقال لها فاطمة، ينظر: (تاريخ بغداد: ١٤/٢٠٩ برقم(٧٤٩٧).

المصادر

* القرآن الكريم

(١) ـإلجام العوام عن علم الكلام: للامام الغزالي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة.

(٢) ـابن الفارض والحب الالهي / د. محمد مصطفى حلمي / دار المعارف بمصر ١٩٨٦م.

(٣) ـابن عطاء الله الاسكندري وتصوفه /لابي الوفا الغينمي التفتازاني، مطبعة دار الكتاب العربي ـ مصر، الطبعة الاولى ١٩٥٨م.

(٤) ـالاحاديث المختارة / ابو عبدالله محمد بن عبد الواحد بن احمد النبلي المقدسي(ت ٦٤٣هـ) مكتبة النهظة الحديثة ـ مكة المكرمة ١٤١٠هـ الطبعة الاولى ـ تحقيق/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

(٥) ـاحياء علوم الدين /الامام الغزالي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٤٦هـ.

(٦) ـاساس البلاغة /للامام جار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر، بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

(٧) ـاسباب النزول / ابو الحسن علي بن احمد الواحد النيسابوري (ت ٤٦٨هـ) الطبعة الاولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م.

(٨) ـالاستيعاب في معرفة الاصحاب /يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)تحقيق /علي محمد البجاوي دار الجيل بيروت ١٤١٢هـ الطبعة الاولى.

(٩) ـاسد الغابة في معرفة الصحابة /لعز الدين ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الاثير (ت ٦٣٠هـ) المطبعة الاسلامية ـ ايران.

(١٠) ـ الاشتقاق /لابي بكر محمد بن الحسن البصري (ت٣٢١هـ)تحقيق عبد السلام هارون الطبعة الثانية، مكتبة المثنى ـ بغداد ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

(١١) ـ الاصابة في تمييز الصحابة /للامام ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)تحقيق د. طه محمد الزيني، الناشر مكتبة الكليات الازهرية ـ مصر الطبعة الاولى ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م.

(١٢) ـ الاعـلام / للزركلـي ـ الطبعـة التاسـعة، دار العلـم للملايـين بيـروت ١٩٩٠م.
(١٣) ـاغاثة اللهفان من مصائد الشيطان /ابو عبد الله محمد بن ابي بكر ابن قيم الجوزيـة (ت ٧٥١هـ) تحقيق محمد حامد الفقـي . دار الفكر عمان.
(١٤) ـ الالفاظ المختلفة في المعـاني المؤتلفـة /محمد بن عبد الملك بن مالك الطائي الجياني ابو عبد الله (ت ٦٧٢هـ) دار الجيل ـبيروت ١٤١١هـ ـ الطبعة الاولى ـ تحقيق ت د. محمد حسن عواد.
(١٥) ـ الامالي الشجرية / لابـي السعادات هبـة الله الشجري الطبعـة الاولـى، دار المعارف العثمانية ـ حيدر ابا ذالدكن ١٣٤٩هـ
(١٦) ـ الامـام الرفـاعي ومنهجـه فـي التربيـة والسلوك/ لتوفيـق شـافي رسـالة ماجستير لسنة/ ١٩٩٥م جامعة بغداد ـ كلية العلوم الاسلامية.
(١٧) ـ الانسـان الكامـل فـي الاسـلام /د. عبـد الـرحمن البـدوي الناشـر وكالـة المطبوعات، الكويت.
(١٨) ـ الانوار القدسية /عبد الوهـاب الشعراني، داراحيـاء التـراث العربـي ـ بغداد.
(١٩) ـ الانوار المحمدية من المواهب اللدنية /تاليف يوسف النبهاني ـالمطبعة الادبية ـ بيروت.
(٢٠) ـ الاولياء /عبد الله بن محمد بن عبيد بن ابـي الدنيا القريشـى ابو بكر (ت٢٨١ هـ) الناشر مؤسسة الكتب الثقافيـة ـ بيروت ١٤١٣هـ الطبعـة الاولى ـ تحقيق محمد السعيد السيوني زغلول.
(٢١) ـ الايضـاح فـي علـوم البلاغـة /للخطيـب القزوينـي (ت٧٣٩هـ)شـرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي الطبعة الاولى مكتبـة الحسين التجاريـة ١٣٨٦هـ، ١٩٤٩م.
(٢٢) ـ ايقاظ الهمم في شرح الحكم / تاليف العـارف بـالله احمد بـن محمد بن عجيبة الحسني، الطبعـة الاولـى ١٩٦١م شركة و مطبعـة البـابي الحلبـي واولاده بمصر.
(٢٣) ـ ايها الولد /للامام الغزالي (ت٥٠٥هـ) تحقيق د. احمد مطلوب وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ـ العراق ١٤٠٦هـ١٩٨٦م.

(٢٤) ـ البحر الزخار /ابو بكر بن عمرو بن عبد الخالق (ت٢٩٢هـ)موسسة علوم القران ومكتبة العلوم والحكم ـ بيروت والمدينة ١٤٠٩هـ الطبعة الاولى ـ تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله.
(٢٥) ـ البداية والنهاية/ ابن كثير، دار الرياض ـ بيروت ١٤٠٨هـ.
(٢٦) ـ البرهان المؤيد /للسيد الرفاعي، المطبعة العلمية حلب ١٣٥١هـ.
(٢٧) ـ بغية الطالبين من احياء علوم الدين مختصر عن احياء علوم الدين /للامام الغزالى، بقلم الشيخ /احمد محمد عساف ـ دار احياء العلوم بيروت، الطبعة الاولى ١٩٨٠.
(٢٨) ـ بهجة النفوس شرح مختصر صحيح البخاري /لابي محمد عبد الله بين ابي حمزة الاندلسي (ت٦٩٩هـ)، مطبعة الصدق الخيرية ـ مصر.
(٢٩) ـ بين التصوف والادب/ محمد ابراهيم الجيوشي، مكتبة الانجلو المصرية.
(٣٠) ـ بين الشريعة والحقيقة (اوحل الرموز ومفاتيح الكنوز) /للعز بن عبد السلام ـ مطبعة نور الامل مصر ١٩٦١م.
(٣١) ـ التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول(صلى الله عليه وسلم)/١للشيخ منصور علي ناطق، مطبعة عيسى البابي الحلبي مصر ١٣٥١هـ.
(٣٢) ـ تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس /للامام تاج الدين بن عطا الله الاسكندري، الطبعة الاولى ١٩٣٠. م المطبعةالازهرية.
(٣٣) ـ التاريخ الكبير /محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابو عبد الله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ) دار الفكر ـ تحقيق السيد هاشم الندوي.
(٣٤) ـ تاريخ بغداد /الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت (د. ت)
(٣٥) ـ تذكرة الحفاظ (اطراف احاديث المجروحين لابن حبان /لمحمد بن طاهر بن القيلاني (ت٥٠٧هـ)، دار الصميعي الرياض ١٤١٥هـ ـ الطبعة الاولى /تحقيق حمدي عبد المجيد اسماعيل السلفي.
(٣٦) ـ تربيتنا الروحية /سعيد حوى، دار عمار ـ عمان (د. ت).
(٣٧) ـ التصوف الاسلامي بين الدين والفلسفة /تاليف د. ابراهيم هلال، دار الاتحاد العربي للطابعة ـ القاهرة الطبعة الاولى ١٣٩٥هـ ـ ١٩٨٧م.
(٣٨) ـ التصوف طريقا وتجربة ومذهبا/محمد كمال ابراهيم، دار الكتب الجامعية ١٩٨٠م.

(٣٩) ـ التصوف والامير عبد القادر الجزائري/ بقلم جواد المرابط، دار اليقظة العربية، سوربا ١٩٦٦ م.
(٤٠) ـ التصوف والطريق اليه / عبد الرزاق نوفل، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان / ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.
(٤١) ـ تعريف الأصول لتسهيل الوصول لمعرفة الله والرسول / لأحمد زيني دحلان، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ١٣٤٩هـ.
(٤٢) ـ التعريفات / لسيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتب العربية ـ بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
(٤٣) ـ تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) / للقاضي أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١هـ)، دار الكتب العربية الكبرى ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر.
(٤٤) ـ تفسير الفخر الرازي / التفسير الكبير، أستنابول ١٣٠٧ هـ.
(٤٥) ـ تفسير القرآن العظيم / الأمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء أسماعيل بن كثير القريشي، دار المعرفة للطابعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان ١٩٦٩م.
(٤٦) ـ تقريب التهذيب / لخاتمة الحفاظ / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني للطبعة الثانية، دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ١٩٧٥م.
(٤٧) ـ تنبيه المغترين / عبد الوهاب الشعراني، المكتبة التجارية. مصر.
(٤٨) ـ تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب / الشيخ محمد أمين الكردي الأربلي الشافعي الطبعة التاسعة ١٢٧٢هـ مصر ـ حقوق الطبع محفوضة لنجل المؤلف الشيخ / نجم الدين.
(٤٩) ـ تهذيب الأسماء واللغات / أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزم، دار الفكر ـ بيروت ١٩٩٦م الطبعة الأولى.
(٥٠) ـ تهذيب التهذيب / لأبن حجر العسقلاني ـ مطبعة دائرة المعارف النظامية بالهند ١٣٢٧هـ.
(٥١) ـ تهذيب مدارج السالكين / كتبه الأمام بن قيم الجوزي ـ هذبه عبد المنعم صالح العلي العزبي (د. ث) حقوق الطبع محفوضة.
(٥٢) ـ التوبة في ضوء القرآن / د. أمال بنت صالح نصير، دار الأندلس الخضراء ـ جدة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

(٥٣) ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن / محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
(٥٤) ـ الجامع الصحيح مسند الأمام الربيع بن حبيب / الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري، تحقيق محمد أدريس وعاشور بن يوسف ـ دار الحكمة ومكتبة الأستقامة ـ بيروت وسلطنة عمان / ١٤١٥هـ الطبعة الأولى.
(٥٥) ـ جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم / لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت ٧٥٠هـ) دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٨هـ للطبعة الأولى.
(٥٦) ـ الجامع العوام من علم الكلام / الغزالي، دار الطباعة المحمدية ـ القاهرة.
(٥٧) ـ الجامع لاحكام القرآن / أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ـ الطبعة الثانية، دار أحياء التراث العربي، بيروت.
(٥٨) ـ جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف / محمد أبو الفيض المنوفي، مطبعة المدني ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٠م.
(٥٩) ـ جمهرة اللغة/ لابن دريد ابي بكر محمد بن الحسن الازدي البصرة (ت٣٢١هـ)ـالطبعة الاولى، ١٣٤٥هـ دار صادر ـبيروت.
(٦٠) ـ الجنيد البغدادي ومدرسته الصوفية / طارق محمد الراوي رسالة ماجستير لسنة ١٩٨٨م ـ جامعة بغداد ـ كلية العلوم الأسلامية.
(٦١) ـ جواهر البلاغة / أحمد الهاشمي ـ الطبعة الثانية، المكتبة التجارية ـ مصر ١٣٧٩هـ ـ١٩٦٠م.
(٦٢) ـ جواهر القرآن / أبو حامد الغزالي ـ منشورات دار الأفاق الجديدة ـ بيروت.
(٦٣) ـ جواهر المعاني وبلوغ الاماني/تاليف علي حازم بن العربي براوه المغربي الفاسي، دار الكتا لعربيةـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ١٩٧٣م.
(٦٤) ـ حاشية القاضي زكريا الانصاري على الرسالة القثيرية/للقاضي زكريا الانصاري، مطبعة واوفست منير ـ بغداد.
(٦٥) ـ حالة اهل الحقيقة مع الله/للسيد احمد الرفاعي، الطبعة الثانية، منشورات مكتبة بسام ـ الموصل.

(٦٦) ـ الحب الالهي في التصوف الاسلامي /محمدهاشم البغدادي مطبعة النصر ـ نابلس.
(٦٧) ـ الحب في القران /د. محمود بن الشريف ـ دار مكتبة الهلال.
(٦٨) ـ الحب والمحبة الالهية من كلام محيي الدين بن عربي/جمع وتاليف محمود محمود الغراب ـ دار الفكر، دمشق ١٩٨٣م.
(٦٩) ـ حقائق عن التصوف/الشيخ عبد القادر عيسى ط /٥ /١٩٩٢م مطبعة النواعير، الرمادي ـ تحقيق عبدالرحمن د. عبد الغفار سليمان البندراني وسيد كروس حسن.
(٧٠) ـ حلية الاولياء وطبقات الاصفياء/ابو نعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني (ت٤٣٠هـ)، دارالكتاب العربي ـ بيروت ١٤٥هـ، الطبعة الرابعة.
(٧١) ـ الدر المنثور في التفسير بالماثور/ جلال الدين السيوطي(٩١١هـ) ـ الناشر محمد امين دمج ـبيروت.
(٧٢) ـ رابعة العدوية الحياة الروحية في الاسلام/طه عبد الباقي سرور ـ مطبعة العلوم، مصر ١٩٥٧.
(٧٣) ـ رسائل الاصلاح /بقلم محمد الخضرحسين، مطبعة الهداية الاسلامية ١٣٥٨هـ ١٩٣٩م.
(٧٤) ـ الرسالة القشيرية/للقشيري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٣٠هـ.
(٧٥) ـ رسالة دستور الولاية ومراقي العناية/تاليف محمد هاشم البغدادي، مطبعة النصر ـ نابلس.
(٧٦) ـ رسالة في المعرفة/لابي حامد الغزالي، تحقيق الدكتور مهند الاعسم بغداد.
(٧٧) ـ رفرف العناية/ للرواس.، تحقيق عبد الحكيم سليم (دون ذكر مكان الطبع)
(٧٨) ـ روضة التعريف بالحب الشريف/تاليف لسان الدين بن الخطيب السلماني، تحقيق عبد القادر احمد عطا ـ دار الفكر العربي الطبعة الاولى ١٣٨٩هـ ١٩٦٨م.
(٧٩) ـ روضة الطالبين وعمدة السالكين /للامام الغزالي ـ مكتبة الجندي ـ مصر ـ تحقيق محمد مصطفى ابو العلا.
(٨٠) ـ روضة المحبين /لابن القيم الجوزية، مطبعة الترقي ـ دمشق.
(٨١) ـ روضة الناضرين / لاحمد الوتري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٧م.

(٨٢) - رياض الصالحين /للامام النووي (٦٧٦هـ)توضيح مصطفى محمد عمارة - مكتبة الغزالي - دمشق ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م.
(٨٣) - زاد المسير في علم التفسير/عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٠٨هـ - ٥٩٧هـ)، المكتب لاسلامي للطباعةوالنشر- دمشق ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.
(٨٤) - زاد المعاد/لابن قيم الجوزية، تحقيق شغيب الارنؤوطي الطبعة الرابعة عشر - موسسة الرسالة ت بيروت ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.
(٨٥) - الزاهدة التائبة رابعة العدوية شهيدة الحب الالهي /رشيد سليم الجراح، مطبعة واوفيست منير - بغداد.
(٨٦) - سراج الطالبين/شرح الشيخ احسان محمد دحلان الجمفسي الكديري على منهاج العابدين الى جنة رب العالمين/للامام الغزالي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولادة بمصر - الطبعة الاولى ١٩٥٥م.
(٨٧) - سنن ابي داود/(للامام سليمان بن الاشعث ابو داود السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق محمد محيي الدين الدين عبد الحميد، دار الفكر.
(٨٨) - سنن البهيقي الكبرى/احمد بن الحسين بن علي بن موسى ابو بكر البهيقي (ت٤٥٨هـ) تحقيق/محمد عبد القادر عطا مكتبة دار، مكة المكرمة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
(٨٩) - سنن الترمذي/للامام محمد بن عيسى ابو عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت - تحقيق احمد محمد شاكر واخرون.
(٩٠) - سنن الدارمي/ عبد الله بن عبد الرحمن ابو محمد الدارمي (ت٢٥٥هـ)، دار الكتب العربي - بيروزت ١٤٠٧هـ الطبعة الاولى تحقيق/فواز احمد زمرلكي وخالد السبع العلمي.
(٩١) - سنن النسائي/للامام احمد بن شعيب ابو عبد الرحمن النسائي(ت٣٠٣هـ) دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١١هـ ١٩٩١م. الطبعة الاولى.
(٩٢) - السيرة النبوية/ للذهبي الطبعة التاسعة، موسسة الرسال - بيروت ١٤١٣هـ
(٩٣) - شذرات الذهب/ابن العماد الحنبلي - دار الفكر، بيروت ١٤٠٩هـ.
(٩٤) - شرح الامام النووي لصحيح مسلم/لامام محيي الدين يحى بن زكريا النووي - المطبعة الكثلية - القاهرة.

(٩٥) ـ شرح الرسالة القشيرية/للقاضي زكريا الانصاري، الناشر عبد الوكيل الدروبيوي وياسين عرفة ـ دمشق.
(٩٦) ـ شرح الزرقاني على المواهب اللدنية/ تاليف يوسف النبهاني المطبعة الادبية ـ بيروت.
(٩٧) ـ شرح المفصل /لموفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي (٦٤٣هـ) عالم لكتب ـ بيروت.
(٩٨) ـ شرح رياض الصالحين/ ابن علاّن.
(٩٩) ـ شرح عين العلم وزين الحلم/للامام نور الدين ملا على بن سلطان محمد الهروي المعروف بالمقري(ت١٠١٤هـ)الطباعة المنبرية، مصر ١٣٥٣هـ.
(١٠٠) ـشعب الايمان/للامام ابي بكر احمد بن الحسين البهيقي(ت٤٥٨هـ) دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٠هـ الطبعة الأولى – تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول.
(١٠١) ـالشعر الصوفي/عدنان حسين العوادي، دار الحرية للطباعة ـ بغداد.
(١٠٢) ـالشفا بتعريف حقوق المصطفى/ تاليف القاضي عياض، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر.
(١٠٣) ـشمس التحقيق وعروة اهل التوفيق/لاحمد شرقاوي الحنفاوي المطبعة الخيرية ـ مصر.
(١٠٤) ـشهيدة العشق الالهي/عبد الرحمن، مكتبة النهضة ـ القاهرة.
(١٠٥) ـشواهد الحق بالاستعانة بسيد الخلق (صلى الله علية وسلم)/تاليف يوسف اسماعيل النبهاني ـ الطبعة الثانية ١٣٧٤هـ ١٩٥٥ـ شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولادة بمصر.
(١٠٦) ـصحاح الجوهري/الشيخ ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الطبعة الاولى، دار الفكر ـ بيروت ١٤١٢هـ.
(١٠٧) ـالصحاح/لاسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ)دار الحضارة العربية ـ بيروت.
(١٠٨) ـصحيح ابن حبان/للمام محمد بن حبان بن احمد البشير (ت٣٥٤هـ)موسسة الرسالة ـ بيروت ١٤١٤هـ ١٩٩٣م الطبعة الثانية ـ تحقيق شعيب الارنؤوط

(١٠٩) ـصحيح البخاري /للامام محمد بن اسماعيل البخاري ابو عبد الله (ت٢٥٦هـ) دار ابن كثير ـ اليمامة ـ بيروت ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م الطبعة الثالثة ـ تحقيق/د. مصطفى ديب البغا.
(١١٠) ـصحيح مسلم/للامام مسلم بن الحجاج ابو الحسين (ت٢٦١هـ)داراحياء التراث العربي ـ بيروت ـ تحقيق/محمد فؤاد ابو عبد الباقي.
(١١١) ـصفة الصفوة/جمال الدين ابوالفرج بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)تحقيق/محمود مانوري ـ خرج احاديثة محمد رواس القلة جي دار المعرفة ـ بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
(١١٢) ـالصوفية في الاسلام/ د. رينولد الث نيكلسون ـ ترجمة وعلق علية نور الدين شريبة الناشر مكتبة الخانجي ـ مصر ١٣٧١هـ ١٩٥١م.
(١١٣) ـصيد الخاطر/للامام ابن الجوزي ـ دار الفكر، دمشق/تحقيق ناجي الطنطاوي.
(١١٤) ـالطبعة الاولى ١٩٤٣م.
(١١٥) ـطبقات الاولياء /سراج الدين ابو حفص عمر بن علي بن احمد المعري المعروف بـ (ابن الملقن) (ت٨٠٤هـ) ـ مصر ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.
(١١٦) ـطبقات الحنابلة/ القاضي ابو الحسين محمد بن ابي يعلى(ت٤١٢هـ)، وقف على طبعه وصححه محمد حامد الفقي مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة ١٣٧١هـ ١٩٥٢م.
(١١٧) ـطبقات الصوفية/ للسلمي ـ دار الكتاب لعربي ـ مصر ١٣٧٢هـ.
(١١٨) ـالطبقات الكبرى/للامام عبد الوهاب الشعراني، المطبعة العثمانية القاهرة (د. ت)
(١١٩) ـالطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمهاوروادها/تاليف عامر النجار ـ الناشر مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة.
(١٢٠) ـطهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب/عبد العزيز الدريني مكتبة الجمهورية المصرية.
(١٢١) ـعدة الصابرين وذخيرة الشاكرين/لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ـ دار العلوم الحديثة ـ بيروت (د. ت)
(١٢٢) ـعلم القلوب/لابي طالب الملكي، حققة وعلق حواشيه وقدمه (عبد القادر احمد عطا) ـ الطبعة الاولى ١٩٦٤م مكتبة القاهرة ـ مصر.

(١٢٣) -غرائب القران ورغائب الفرقان /الحسن بن محمد الحسين النيسابوري(ت٧٢٨هـ)، تحقيق/ابراهيم عطوة - الطبعة الاولى/مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ١٣٨١هـ ١٩٦٢م.
(١٢٤) -الغنية لطالبي طريق الحق/للشيخ عبد القادر الكيلاني الحسني (ت٥٦١هـ)، تحقيق ودراسة/الاستاذ فرج توفيق الوليد - مطبعة واوفيست - بغداد ١٩٨٨م.
(١٢٥) -الفتح الرباني والفيض الرحماني/للشيخ عبد القادر الكيلاني دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان ١٩٧٩م.
(١٢٦) -فتح القدير / محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت١٢٥٠هـ) الطبعة الاولى - مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٣٥١هـ.
(١٢٧) -فردوس الاخبار/الامام الحافظ شيرويةبن شهر دار بن شيروية الديلمي (٤٤٥ هـ - ٥٠٩هـ).
(١٢٨) -الفضيل بن عياض صوفي من الرعيل الاول/بقلم د. عبد الحليم محمود - مطبوعات دار الشعب - القاهرة.
(١٢٩) -فوائح الرحموت شرح مسلم الثبوت/عبد العلي محمد الانصاري مطبوع في هامش كتاب المستصفي - مصر ١٣٢٤هـ.
(١٣٠) -الفوائد/لابن القيم الجوزية - الطبعة الثالثة ١٩٨٢م دارالنفائس - بيروت.
(١٣١) -فيض القدير بشرح الجامع الصغير/للمناوي - مصطفى محمد ١٣٥٦هـ.
(١٣٢) -الفيوضات الرحمانية شرح الوضيفة المدنية/ تاليف محمد يونس المرزوقي الشاذلي المدني، مطبعة الانوار - مصر الطبعة الاولى ١٣٥٩هـ ١٩٤٠م.
(١٣٣) -القاموس المحيط/محب الدين محمد بن يعقوب الغيروزابادي الشيرازي (ت٨١٧هـ) دار العلم للجميع - بيروت.
(١٣٤) -قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة/ للشيخ ابي بكر بن محمد الملا الحنفي، مكتبة دار العروبة مصر(د. ت).
(١٣٥) -القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد/الابن عطا الله الاسكندري، المطبعة المصرية بالازهر، الطبعة الاولى ١٣٤٨هـ ١٩٣٠م.
(١٣٦) -قوت القلوب في معاملة المحبوب/للشيخ ابي طالب محمد بن ابي الحسن علي بن عباس الملكي (ت٣٨٦هـ) دار الفكر.

(١٣٧) ـكتاب الزهد الكبير/ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسى لبيهقي(ت٤٥٨هـ)، تحقيق الشيخ عامر احمد حيدر مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ١٩٩٦م الطبعة الثانية.
(١٣٨) ـكتاب الزهد/لاحمد بن عمرو بن ابي عاصم الشيباني ابو بكر(٢٨٧هـ)، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، دلر الريان للتراث القاهرة ١٤٠٨هـ الطبعة الثانية.
(١٣٩) ـكتاب الصبر الجميل/للاستاذ فؤاد الراوي، الطبعة الاولى مطبعة المجلس، طهران ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م.
(١٤٠) ـكتاب العين/لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، دار الشؤن الثقافية ـ بغداد ـ دار ومكتبة الهلال ١٩٨٤م ـ تحقيق د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامائي.
(١٤١) ـكتاب الكبائر/للامام الحافض شمس الدين الذهبي، دار الكتب الشعبية ـ بيروت ـ لبنان.
(١٤٢) ـكتاب المواقف/محمد عبد الجبار النغري، مطبعة دار الكتبالمصرية، القاهرة
(١٤٣) ـكشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة النـاس/لاسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت١١٦٢هـ) تحقيق/احمدالقلاش، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٥هـ الطبعة الرابعة.
(١٤٤) ـالكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية/عبد الرؤوف المناوي، مصر ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م.
(١٤٥) ـلسان العرب/محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت٧١١هـ)الطبعة الاولى ـ دار صادر ـ بيروت.
(١٤٦) ـلسان الميزان/ احمد بن علي بن حجر ابو الفضل العسقلاني الشافعي(ت٨٥٢هـ)مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م. الطبعة الثالثة، تحقيق دائرة المعارف النظامية الهند.
(١٤٧) ـاللمع في التصوف/ابو نصر السراج الطوسي (ت١٣٨٧م)تحقيق/د. عبد الحليم محمود، وطه عبد الباقي سرور، دار السعادة بمصر ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م.
(١٤٨) ـماهو التصوف/امين الشيخ علاء الدين النقشبندي ـ ترجمة د. محمد شريف احمد ـ تقديم الشيخ عبد الكريم المدرس ـ دار العربيةـ بغداد.

(١٤٩) ـمجمع الزوائد ومنبع الفوائد/علي بن ابي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، دار الريان للتراث، دار الكتب العربي، الناشر: القاهرة، بيروت، ١٤٠٧هـ.
(١٥٠) ـمحمد (صلى الله علية وسلم) المثل الكامل/تاليف محمد جاد المولى بك، مطبعة محمد علي صبيح ـ الازهر.
(١٥١) ـمختار الصحاح/محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي(ت٦٦٦هـ)دار الجيل بيروت ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
(١٥٢) ـمختصر منهاج القاصدين/للامام الشيخ احمد بن عبد الرحمن بن قدامه المقدسي(ت٧٤٢هـ)، مطبعة ابن خلدون ـ دمشق ١٣٤٧هـ.
(١٥٣) ـالمخصص/علي بن اسماعيل الاندلسي المعروف بابن سيدة (ت٤٥٨هـ)، دارالفكر ـ بيروت.
(١٥٤) ـمدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين/لابن قيم الجوزية (ت٧٥٠هـ)، تحقيق/محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.
(١٥٥) ـمدارك التنزيل وحقائق التأويل/عبد الله احمد بن احمد بن محمود النسفي (٧٠١هـ)، دار الكتب العربي ـ بيروت (د. ت)
(١٥٦) ـمدخل الى التصوف الاسلامي/لابي الوفا الغينمي التفتازاني مطبعة دار نشر الثقافة ـ القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٧٦م.
(١٥٧) ـالمدرسة الشاذلية الحديثة وامامها ابو الحسن الشاذلي/بقلم د. عبد الحليم محمود، دار النصر للطباعة ـ القاهرة.
(١٥٨) ـالمدهش/لابي الفرج جمال الدين ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)دار الجيل ـ بيروت ١٩٧٧م.
(١٥٩) ـالمذاهب الصوفية ومدارسها/تاليف عبد الغني قاسم، المطبعة الفنية ـ القاهرة.
(١٦٠) ـمراحل السالكين/بهاء الدين محمد الرواس، مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٢٥هـ
(١٦١) ـالمستدرك على الصحيحين/للامام محمد بن عبد الله ابو عبد الله الحاكم (٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١١هـ ١٩٩٠م الطبعة الاولى، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا.
(١٦٢) ـالمستصفي في علم الاصول/لابي حامد الغزالي، الطبعة الاولى، المطيبعة الاميرية ـ مصر ١٣٢٤هـ.

(١٦٣) ـمسند ابي يعلى/للامام احمد بن المثنى ابو يعلى(ت٣٠٧هـ)دار المأمون للتراث، دمشق ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م الطبعة الاولى تحقيق/حسين سليم اسد.
(١٦٤) ـمسند الامام احمد/لآحمد بن حنبل الشيباني(ت٢٤١هـ)مؤسسة قرطبة- مصر.
(١٦٥) ـمشارق انوار القلوب ومفاتيح اسرار الغيوب/عبد الرحمن بن محمد الانصاري المعروف بأبن الدباغ، تحقيق/هـ ريترز ـ دار صادر ـ بيروت ١٣٧٩هـ ١٩٥٩م.
(١٦٦) ـمشكات المصابيح/تأليف محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي تحقيق/محمد ناصر الدين الالباني، الطبعة الثانية ـ المكتب الاسلامي ـ بيروت ١٣٩٩هـ١٩٨٨م.
(١٦٧) ـمصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة/احمد بن ابي بكر بن اسماعيل الكناني (٨٤٠هـ)، دا رالعربية- بيروت ١٤٠٣هـ الطبعة الثانية ـ تحقيق/محمد المنتقي الكشناوي.
(١٦٨) ـالمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي/لآحمد بن محمد بن علي المغربي الفيومي(ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية ـ بيروت.
(١٦٩) ـمصنف ابي شيبة/ابو بكر عبد الله محمد ابي شيبة الكوفي(٢٣٥هـ)مكتبة الراشد، الرياض ١٤٠٩هـ الطبعة الاولى تحقيق كمال يوسف الحوت.
(١٧٠) ـالمطلع على ابواب المقنع /محمد بن ابي الفتح البعلي الحنبلي ابوعبد الله (٧٠٩هـ)المكتب الاسلامي ـ بيروت ١٤٠١هـ تحقيق/محمد بشير الادبي
(١٧١) ـمع الله تسبيحات قلب ونجوى حب/محمد اسماعيل ابراهيم مكتبة النهضة بمصر، القاهرة الطبعة الرابعة.
(١٧٢) ـمعارج القدس في مدارج معرفة النفس/للامام الغزالي، مكتبة الجندي بمصر ـ تحقيق وتخريج الاحاديث/محمد مصطفى ابو العلا.
(١٧٣) ـمعالم الطريق في عمل لروح الاسلامي/د. عبد الله المصطفى الطبعة الاولى ـ عمان ١٩٩٣م.
(١٧٤) ـالمعجم الاوسط/ للامام ابي القاسم سليمان بين احمد الطبري (ت. ٣٦هـ)، دار الحرمين ـ القاهرة ١٤١٥هـ تحقيق/طارق بن عوض الله محمد، وعبد المحسن بن ابراهيم الحسيني.

(١٧٥) ـالمعجم الصوفي/د. سعاد الحكيم، ندرة للطباعة والنشر ـ بيروت، الطبعة الاولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
(١٧٦) ـالمعجم الكبير/للامام سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني (ت٣٦٠هـ)، مكتبة العلوم والحكم ـ الموصل ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م الطبعة الثانية ـ تحقيق/حمدي عبد المجيد السلفي.
(١٧٧) ـالمعجم المفهرس لالفاض القران الكريم/ محمد فؤاد وعبد الباقي، دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٧هـ ١٩٨٧.
(١٧٨) ـمعجم مصطلحات الصوفية/د. عبد المنعم حنفي، دار المنيرة ـ بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
(١٧٩) ـمعرفة الثقات/احمد بن عبد الله بن صالح ابو الحسن العجلي الكوفي (٢٦١هـ)، مكتبة الدار ـ المدينة المنورة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م الطبعة الاولى تحقيق/عبد العليم عبد العظيم البستوي.
(١٨٠) ـمعرفة الله والمكزون السنجاري/د. اسعد احمد علي الطبعة الثانية، دار الرائد العربي ـ بيروت ت لبنان ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
(١٨١) ـالمعرفة عند مفكري المسلمين/د. محمد غلاب، دار الجيل للطباعة ـ الفجالة.
(١٨٢) ـالمعرفة والوجود في فلسفة احمد بن علوان الصوفية/لعبد الله محمد الفلاحي، رسالة ماجستير لسنة ١٩٩٦م. جامعة الكوفة ـ كلية الاداب.
(١٨٣) ـمفاتيح العلوم/يوسف بن ابي بكر السكاكي، الطبعة الاولى مطبعة البابي الحلبي ـ مصر ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م.
(١٨٤) ـمفتاح الفلاح ومصباح الارواح/للشيخ تاج الدين احمد بن عطا الله الاسكندري، مطبعة عبد الحكيم احمد حنفي ـ مصر (بهامش كتاب ـ لطائف امن والاخلاق للشعراني).
(١٨٥) ـالمفردات في غريب القران/ابو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصبهاني(ت٥٠٢هـ)، تحقيق/محمد سيد الكيلاني مطبعة مصطفى البابي ـ مصر ١٩٦١م.
(١٨٦) ـمقاييس اللغة /احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)تحقيق/عبد السلام هارون ـ الطبعة الاولى ـ دار احياء الكتب الحديثة، عيسى البابي وشركاه ـ القاهرة (١٣٦٨هـ).
(١٨٧) ـمقدمة ابن الخلدون/عبد الرحمن بن خلدون، دار العودة ـ بيروت ١٩٨١م.

(١٨٨) ـمقدمة في التصوف وحقيقته/ابو عبد الرحمن السلمي (ت٤١٢هـ)، تحقيق وتعليق/د. حسن امين ـ دار القادسية للطباعة ـ بغداد ١٩٨٤م.
(١٨٩) ـمن تراث التستري الصوفي/د. محمد كمال ابراهيم جعفر، مطبعة نشر الثقافة ـ القاهرة، الطبعة الاولى ١٩٧٤م.
(١٩٠) ـمن عقائد اهل السنة/الاستاذ محمد عبد الحكيم شرف، الطبعة الاولى ١٩٩٥م، منظمة الدعوة الاسلامية.
(١٩١) ـالمناظر الالهية/عبد الكريم الجيلي، الطباعة الفنية المتحدة ـ مصر.
(١٩٢) ـمناقب معروف الكرخي واخباره/عبد الرحمن ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ـ تحقيق/د. عبد الله الجبوري ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م.
(١٩٣) ـالمنتخب من مسند عبد بن حميد/عبد بن حميد بن نصر ابومحمد الكسي (ت٢٤٩هـ)، مكتبة السنةـ القاهرة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م. الطبعة الاولى تحقيق/صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي.
(١٩٤) ـالمنتظم في تاريخ الملوك والامم/للامام ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، الطبعة الاولى ـ مطبعة دار المعارف العثمانية ـ حيدر ابادالدكن ١٣٥٩هـ.
(١٩٥) ـالمنخول من تعليقات الاصول/لابي حامد الغزالي ـ تحقيق/د. محمد حسن هيئو الطبعة الاولى ـ دار الفكر ـ بيروت.
(١٩٦) ـمنشور الخطاب في مشهور الابواب/لابي القاسم القشيري(ت٤٦٥هـ)، تحقيق/د. قاسم السامرائي ـ مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.
(١٩٧) ـالمنقذ من الضلال/لأبي حامد الغزالي(ت٥٠٥هـ)مطبعة حسان ـ القاهرة.
(١٩٨) ـمنهاج السنة النبوية/ احمد عبد الحكيم بن تيمية الحراني ابو العباس (ت٧٢٨هـ)، مؤسسة قرطبة ١٤٠٦هـ ـ الطبعة الاولى ـ تحقيق/د. محمد رشاد سالم .
(١٩٩) ـالمهذب مع المجموع/الشيرازي، الكتب العالمية ـ الفجالة ـ القاهرة (د. ت).
(٢٠٠) ـالمهرجان/للشيخ احمد بن علوان، تحقيق/عبد العزيز سلطان طاهر المنصوب ـ دار لفكر المعاصر ـ بيروت.

(٢٠١) ـموارد الظمان الى زوائد ابن حبان/علي بن ابي بكر الهيثمي ابو الحسن (ت٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت تحقيق/محمد عبد الرزاق حمزة.
(٢٠٢) ـموسوعة اخلاق القرأن/د. احمدالشرباصي، دار الرائد العربي، الطبعة الاولى ـ بيروت ١٤٠١هـ ١٩٨٦م.
(٢٠٣) ـموعظة المؤمنين من احياء علوم الدين/العلامة المرحوم الشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي، دا رالعلوم الحديثة ـ بيروت ـ لبنان.
(٢٠٤) ـميزان الاعتدال في نقد الرجال/شمس الدين محمد بن احمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٥مالطبعة الاولى تحجقيق/الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمدعبد الموجود.
(٢٠٥) ـميزان العمل/للامام الغزالي(ت٥٠٥هـ)الطبعة الاولى حققه د. سليمان دينا ـ دار المعارف ـ مصر ١٩٦٤م.
(٢٠٦) ـنتائج الافكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية/السيد مصطفى العروسي ـ الناشر/عبد الوكيل الدروبي وياسين عرفة جامع الدرويشة ـ دمشق.
(٢٠٧) ـالنجم الزاهر/نكتل يونس كشمولة ـ الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، المكتبة الوطنية ـ بغداد.
(٢٠٨) ـنسيم الرياض شرح شفا القاضي عياض/ تأليف احمد شهاب الدين الخاجي، دار الكتاب العربي ـ بيروت.
(٢٠٩) ـنشأة التصوف الاسلامي/د. ابراهيم بسيوني ـ دار المعارف ـمصر.
(٢١٠) ـنشأة التفكير الفلسفي في الاسلام/ د. علي سامي النشار، دار نشر الثقافة ـ الاسكندرية.
(٢١١) ـنشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية/ لابي محمدعبد الله بن اسعد اليافعي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ـ الطبعة الاولى ١٩٦١م.
(٢١٢) ـنضرية المعرفة عند ابن رشد/د. محمود قاسم ـ مكتبة الانجلو المصرية.
(٢١٣) ـنور التحقيق/حامد صقر، مطبعة دار التأليف بمصر ١٣٦٩هـ.
(٢١٤) ـالنور المبين على المرشد المعين/لمحمد يوسف الكافي المطبعة العمومية بدمشق ١٣٥٧هـ.

(٢١٥) -همع اللوامع/جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)الطبعة الاولى، مطبعة السعادة - مصر ١٣٢٧هـ.
(٢١٦) -الوابل الصيب من الكلم الطيب/لابن قيم الجوزية مطبعة محمد علي صبيح واولاده بالقاهرة ١٣٧٣هـ.
(٢١٧) -الوصايا/لابي حارث المحاسبي، دار الكتب العلمية- بيروت الطبعة الاولى ١٩٨٦م تحقيق/عبد القادر عطا.
(٢١٨) -وفيات الاعيان/ابن خلكان - القاهرة ١٩٤٨م.
(٢١٩) -اليواقيت والجواهر/لعبد الوهاب الشعراني - المطبعة الازهرية المصرية.